

نموذج ترخيص

أنا الطالب / الطالبة : عواد كريكول
أمنح الجامعة الأردنية و/أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و/أو استعمال و/أو استغلال و/أو
ترجمة و/أو تصوير و/أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و/أو إلكترونية أو غير ذلك، رسالة الماجستير/
الدكتوراه المقدمه من قبلي وعنوانها :

أثر الصلاة في تربية الإرادة (دراسة موضوعية
في ضوء المنهج الميوي)

وذلك لغايات البحث العلمي و/أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و/أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة
الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب / الطالبة : عواد كريكول

التوقيع: ٢٠٢١/٥/٣١ 

التاريخ: ٢٠٢١ / ٥ / ٣١

أثر الصلاة في تربية الإرادة
(دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية)

إعداد

مراد كنريكوك

المشرف

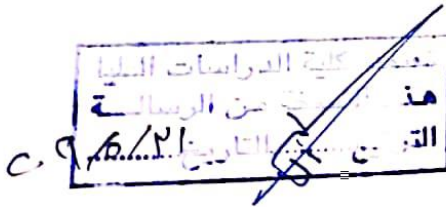
الأستاذ الدكتور "محمد عيد" محمود الصاحب

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في
الحديث

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

نيسان، 2021م



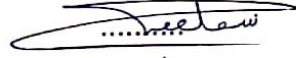
قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة "أثر الصلاة في تربية الإرادة (دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية)" وأجيزت بتاريخ 2021/04/06م.

التوقيع









أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور "محمد عيد" محمود الصاحب، مشرفاً
أستاذ دكتور – الحديث وعلومه – أصول الدين

الدكتور محمود أحمد يعقوب رشيد، عضواً
أستاذ دكتور – الحديث وعلومه – أصول الدين

الدكتورة، شفاء علي الفقيه، عضواً
أستاذ مساعد – الحديث وعلومه – أصول الدين

الدكتور خالد أحمد محمد الخطيب، عضواً
أستاذ مساعد – الحديث وعلومه – أصول الدين، (مناقش خارجي)



الإهداء

إلى والدي حفظهما الله
إلى زوجتي وابني العزيز
وإلى كل المسلمين

أهدي هذا العمل



الشكر والتقدير

الحمد لله الذي تتم به الصالحات، والشكر لله سبحانه وتعالى، ربّ الأرض والسموات، الذي أنعم عليّ بأن أتممت هذه الرسالة، فله الفضل والمنة من قبل ومن بعد.

وأشكر أستاذي المشرف أ.د محمد عيد محمود صاحب الذي قبل الإشراف على رسالتي هذه، فكان نعم الأب والمعلم والمربي، كما أشكر جميع الأساتذة الذين درست على أيديهم في الجامعة الأردنية.

وعميق الشكر والامتنان للأساتذة الكرام، أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة رسالتي هذه، وعلى ما بذلوه من جهد ووقت، بغية توجيه هذا البحث، نحو الهدف المرجو منه.

وشكري لجميع الأساتذة والإخوة والزملاء الذين أمدوني بآرائهم أو بمراجعتهم، ولكل من أرشدني وأعانني بعد الله تعالى وأسدى لي النصيح والتوجيه والإرشاد في إتمام هذا العمل، فشكر الله لهم جميعاً.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	ح
المقدمة	1
مشكلة الدراسة	1
أهمية الدراسة	2
أهداف الدراسة	2
الدراسات السابقة	3
منهج البحث	5
خطة البحث	6
التمهيد: ويشتمل على التعريفات: التربية، والإرادة، وتربية الإرادة، والسنة النبوية. وتربية الإرادة في السنة النبوية ودور الصلاة فيها.	9
مفهوم التربية	10
مفهوم الإرادة	12
مفهوم المركب الإضافي: تربية الإرادة	14
مفهوم السنة النبوية	15
تربية الإرادة في السنة النبوية ودور الصلاة فيها	16
الفصل الأول: تربية الإرادة بتزكية النفس بالصلاة وتكوين الصلاة الشخصية السوية	18
المبحث الأول: تربية الإرادة بتزكية النفس بالصلاة	19
المطلب الأول: تربية الإرادة بدوام مراقبة الله في الصلاة	21
المطلب الثاني: تربية الإرادة بالتحفيز على صلاة الجماعة	23
المطلب الثالث: تربية الإرادة بالامتناع عن المعصية	27
المطلب الرابع: تربية الإرادة بتكفير الصلاة للسيئات	30

الصفحة	الموضوع
34	المبحث الثاني: تربية الإرادة بتكوين الشخصية السوية بالصلاة
36	المطلب الأول: تربية الإرادة بالاستقامة التي تحدثها الصلاة
39	المطلب الثاني: تربية الإرادة بالصلاة وفق الطاقة والقدرة
43	المطلب الثالث: تربية الإرادة بالسكينة التي تحدثها الصلاة
46	المطلب الرابع: تربية الإرادة بالإخلاص الذي تحدثه الصلاة
50	المطلب الخامس: تربية الإرادة بالصبر الذي تحدثه الصلاة
54	الفصل الثاني: تربية الإرادة بتنظيم وقت الصلاة والارتباط بالمسجد
55	المبحث الأول: تربية الإرادة بتنظيم وقت الصلاة
56	المطلب الأول: تربية الإرادة بتنظيم وقت العمل وفق أوقات الصلوات المفروضة
58	المطلب الثاني: تربية الإرادة بأداء الصلاة على وقتها
64	المطلب الثالث: تربية الإرادة باستثمار الأوقات الفاضلة
69	المبحث الثاني: تربية الإرادة بالارتباط بالمسجد
71	المطلب الأول: تربية الإرادة بالمشي إلى المساجد
74	المطلب الثاني: تربية الإرادة بشد الرحال إلى المساجد الثلاثة
77	المطلب الثالث: تربية الإرادة بانتظار الصلاة في المسجد
81	المطلب الرابع: تربية الإرادة بالاعتكاف في المسجد
84	الفصل الثالث: تربية الإرادة بأداء الصلوات الأخرى غير الفروض الخمسة
85	المبحث الأول: تربية الإرادة بأداء صلاة الجمعة وأداء صلاة العيدين
85	المطلب الأول: تربية الإرادة بأداء صلاة الجمعة
90	المطلب الثاني: تربية الإرادة بأداء صلاة العيدين
93	المبحث الثاني: تربية الإرادة بأداء السنن الرواتب صلاة الوتر والضحي والليل
93	المطلب الأول: تربية الإرادة بأداء السنن الرواتب
97	المطلب الثاني: تربية الإرادة بأداء صلاة الوتر
100	المطلب الثالث: تربية الإرادة بأداء صلاة الضحي
104	المطلب الرابع: تربية الإرادة بأداء صلاة الليل

الصفحة	الموضوع
110	المبحث الثالث: تربية الإرادة بالصلاة في أوقات خاصة
111	المطلب الأول: تربية الإرادة بأداء صلاة الاستخارة
113	المطلب الثاني: تربية الإرادة بأداء صلاة الشكر
114	المطلب الثالث: تربية الإرادة بأداء صلاة الكسوف
116	المطلب الرابع: تربية الإرادة بأداء الصلاة عند الفتن والفرع
118	المطلب الخامس: تربية الإرادة بأداء صلاة الاستسقاء
123	الخاتمة: وتشمل على نتائج الدراسة والتوصيات
125	فهرس الآيات القرآنية
128	فهرس الأحاديث النبوية
134	قائمة المصادر والمراجع
144	الملخص باللغة الإنجليزية

أثر الصلاة في تربية الإرادة
(دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية)

إعداد

مراد كنريكو

المشرف

الأستاذ الدكتور "محمد عيد" محمود صاحب

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فنتناول هذه الدراسة موضوع "أثر الصلاة في تربية الإرادة"، وتهدف إلى بيان أثر الصلاة في تربية الإرادة وتقويتها، وذلك من خلال السنة النبوية. وذلك ضمن منهجية علمية: تتمثل في تتبع الأحاديث النبوية، واستقراءها من الكتب التسعة، وجمع الروايات الخاصة بالموضوع وتصنيفها تصنيفاً علمياً، ثم الحكم على الروايات في غير الصحيحين، ثم تحليل الأحاديث، ودراستها بالحكم عليها وبيان غريبها، وتوظيفها ضمن حدود الموضوع محل الدراسة.

وتتكون هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وهي:

(1) الفصل الأول: تربية الإرادة بتزكية النفس بالصلاة وتكوين الصلاة الشخصية السوية.

(2) الفصل الثاني: تربية الإرادة بتنظيم وقت الصلاة والارتباط بالمسجد.

(3) الفصل الثالث: تربية الإرادة بأداء الصلوات الأخرى غير الفروض الخمسة.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: أكدت الدراسة أن للصلاة أثر فعال في تزكية النفس، وتزكية النفس أساس في تربية الإرادة، وبينت الدراسة أن الصلاة تزرع في المؤمن خصالاً حميدة مثل الاستقامة، والسكينة والإخلاص، والصبر، والاعتدال، وبهذه الخصال تتكون لديه الشخصية السوية التي تنبع منها الإرادة القوية، ووضحت الدراسة أن الصلاة أساس في تنظيم وقت المسلم وإدارته، وهذه الإدارة من أهم العناصر في تربية إرادة الإنسان، وأكدت الدراسة أن الصلاة أعظم ملجأ للمؤمن في تربيته

على الالتزام بطاعة ربه وأفضل طريق للنجاة من الوقوع في المعاصي، وكل هذه المعاني هي أساس
تربية الإرادة وتقويمها وتهذيبها.



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين؛ الرسول النبي الأمي الأمين، وعلى آله وصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فمن المعلوم أن العبادة لها أثر كبير في بناء الأفراد بناء قويا، وإيجاد المجتمعات النقية القوية التي تعمل ولا تعبت، وتبني ولا تهدم، وتصلح ولا تفسد، والتي تحقق الخلافة التي أرادها الله تعالى من خلق آدم عليه السلام وخلق ذريته.

والصلاة هي إحدى أركان الإسلام الخمسة، لها آثار متعددة في حياة المسلم، ولا شك أن لها مكانة كبيرة في استقامته وطاعته، وأثرها عليه كبير جداً، لأنها صلة بين العبد وربّه، وهذه الصلة تزرع في المؤمن خصلاً حميدة؛ تجعله عبداً صالحاً شكوراً مطيعاً، وفيها إصلاح لقلبه وعقله، ومن صلحت صلاته صلح سائر أعماله.

ومن الآثار الكبيرة للصلاة تقوية الإرادة، وهي من الموضوعات الهامة التي تحتاج إلى بحث ودراسة، ويلزمها تسليط الضوء عليها من خلال السنة النبوية المتدفقة بكنوز العلم والمعرفة. لأنها تحجب النفس عن مراداتها المنحرفة، وتجعلها تقبل على أوامر الله تعالى بالعمل والتطبيق، وتدفعها نحو ما يُعتقد نفعه وخيره. ولا شك أن قضية تربية الإرادة وتقويتها من القضايا الهامة لدى المسلم، ويمكن القول إنها أساس في الاستقامة على الحق والثبات على الدين؛ إذ بها يزكي المرء نفسه ويكتسب الشخصية السوية وينظم حياته بأفضل صورة، وبهذا يزداد قربه من الله سبحانه وتعالى، وينال حسنة الدنيا والآخرة.

وبسبب الأثر الكبير للصلاة على الإرادة وتربيتها، وحاجة الناس إليها رأيت أن أجعل رسالتي في هذا الموضوع، وجعلت عنوان الرسالة (أثر الصلاة في تربية الإرادة - دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية).

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في كون بعض المسلمين ينزلون في المعاصي ويغوصون في الآثام، ويقتربون الحرام، ويقصرون في طاعة الرحمن، وكل ذلك بسبب ضعف إرادتهم وخورها، ومعلوم أن العبادة وعلى رأسها الصلاة سبب في علاج ذلك الضعف، وفي إصلاح الخلل الحاصل بين العبد وربّه،

وقد تناولت هذه الدراسة مسألة (تربية الإرادة) من خلال شعيرة الصلاة وما يتعلق بها، وذلك في ضوء السنة النبوية. وسوف تحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1- ما مفهوم الإرادة؟
- 2- ما مفهوم تربية الإرادة؟
- 3- ما أثر الصلاة في تربية الإرادة وتقويمها؟
- 4- ما أثر تنظيم الوقت في الصلاة في تربية الإرادة؟
- 5- ما أثر الصلوات المشروعة غير صلاة الفريضة في تربية الإرادة؟
- 6- ما أثر الارتباط بالمساجد في تربية الإرادة؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من كونها تتناول موضوعاً له مساس بحياة المسلم، وله أثر في بناء الأمة وصلاح المجتمع، حيث إن الفرد إذا قويت إرادته، وسيرها في سبل الخير والعطاء، وجعلها فيما يرضي الله تعالى، فإنه بلا ريب سيكون عنصر بناء ومصدر عطاء، وسبباً في صلاح نفسه وإصلاح بيته ومجتمعه.

والصلاة كما هو معلوم عبادة عظيمة في مجال تحصيل الخير واستجلاب النفع، وهي من أهم مصادر تربية الإرادة وتهذيبها، ولهذا تأتي هذه الدراسة لتسد ثغرة في مجال تربية الإرادة من خلال عبادة الصلاة، لتقدم خدمة للسنة النبوية في دراسة الأحاديث الواردة في الموضوع، ولتعطي صورة كاملة عن تربية الإرادة من خلال الصلاة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

- 1- بيان مفهوم تربية الإرادة.
- 2- بيان أثر الصلاة في تربية الإرادة وتقويمها.
- 3- بيان أثر الصلاة في تربية الإرادة من خلال إيجاد الشخصية السوية.
- 4- بيان أثر تنظيم وقت الصلاة في تربية الإرادة.
- 5- بيان أثر صلاة الجمعة والصلوات من غير الفريضة في تربية الإرادة.
- 6- إبراز أثر المساجد والارتباط بها في تربية الإرادة لدى المسلم.

الدراسات السابقة:

فيما يخص الدراسات المتعلقة بآثر الصلاة في تربية الإرادة لم أجد من كتب في هذا العنوان، ولكن وجدت بعض الدراسات العامة التي تناولت شيئاً من البحث أو من فكرته، وهذه الدراسات هي:

1- كتاب "منهج الإسلام في تربية الإرادة" لمصطفى زيد (1978 م)، طبع دار اليسر بالقاهرة، ط1، 1430هـ، وهو كتاب صغير يتكون من أربع وثمانين صفحة.

وهذا الكتاب تناول فيه مؤلفه منهج الإسلام في تربية الإرادة بشكل عام وبصورة مختصرة، وقد ذكر المؤلف موضوع الصلاة في ثلاث صفحات⁽¹⁾ تحت عنوان (فرغ إلى الصلاة) وأتى بحديثين فقط من أحاديث الصلاة.

2- تربية الإرادة في الإسلام (رسالة ماجستير)، قدمها عبد الله بن رفود بن رفيد السفيناني، كلية التربية - قسم التربية الإسلامية بجامعة أم القرى، سنة 1424 هـ.

وهذه الرسالة قدمها صاحبها في تخصص التربية، وقد جعلها في ستة فصول؛ على النحو الآتي: الفصل الأول: الإطار المنهجي، وقد اشتمل على المقدمة، وموضوع الدراسة، والأسئلة، والأهداف والأهمية، ومنهج الدراسة، وحدودها، ومصطلحاتها، والدراسات السابقة.

الفصل الثاني: مفهوم الإرادة، وقد جاء في المبحث الثالث من الفصل (الإرادة في السنة النبوية) في النقطة⁽²⁾ قضايا تخص الإرادة في السنة النبوية.

الفصل الثالث: أبعاد تربية الإرادة في الإسلام.

الفصل الرابع: أساليب تربية الإرادة في الإسلام.

الفصل الخامس: تطبيقات تربية الإرادة في الأسرة.

الفصل السادس: تطبيقات تربية الإرادة في المدرسة.

وكما هو ظاهر فإن هذه الدراسة تناولت في صفحات قليلة الإرادة في السنة النبوية، ولم تزد على ذلك.

(1) (ص44- ص46).

(2) (ثالثاً)- ص67- 71.

3- بحث "تربية الإرادة في الفكر الإسلامي"، وهو بحث منشور في مجلة العلوم التربوية- العدد

الأول 2013م - إعداد أ. د/ محمد علي عزب و د./ فاطمة عبد الغني عبد الله.

وهذا البحث تطرق للصلاة في فقرة واحدة في النقطة رقم (11) من النقاط التي تخص الجانب

الأول من البحث؛ وهو "حال الإنسان مع الله".

4- أثر الصلاة في تربية سلوك المسلم (رسالة ماجستير)، قدمتها ابتهاج محمد خير، كلية التربية -

قسم التربية الإسلامية بجامعة الخرطوم، سنة 2007.

وهذه الرسالة قدمتها صاحبها في تخصص التربية، وقد جعلتها في ثلاثة فصول؛ على النحو الآتي:

الفصل الأول: يتناول تعريف الصلاة وأهميتها.

الفصل الثاني: يتناول تعريف التربية، ووسائلها، ومراحلها، وقواعدها.

الفصل الثالث: الدراسة الميدانية الاستبانة والنتائج.

وكما هو ظاهر فإن هذه الدراسة لم تتناول الإرادة في السنة النبوية، ولم تبين أثر الصلاة في تربية

الإرادة في ضوء السنة النبوية. إنما هي عالجتها أثر الصلاة في تربية سلوك المسلم بشكل عام.

5- أثر عبادة الصلاة للوقاية من الجريمة (رسالة ماجستير)، قدمها يحيى بن نصير السرحاني الشهراني

كلية الدراسات العليا- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، سنة 2005.

وهذه الرسالة جعلها صاحبها في خمسة فصول؛ على النحو الآتي:

الفصل الأول: أثر عبادة الله تعالى في الوقاية من الجريمة.

الفصل الثاني: أثر الصلاة في بناء الفرد والمجتمع.

الفصل الثالث: الآثار التفصيلية للصلاة في الوقاية من الجريمة.

الفصل الرابع: أثر الصلوات الخاصة في الوقاية من الجريمة.

الفصل الخامس: الدراسة التطبيقية ونتائجها.

وكما هو ظاهر فإن هذه الدراسة لم تتناول الإرادة في السنة النبوية، ولم تبين أثر الصلاة في تربية

الإرادة في ضوء السنة النبوية. إنما هي تناولت أثر الصلاة في الوقاية من الجريمة.

والدراسات السابقة التي تم العرض لها - كما يظهر - لم تتناول شيئاً مما يخص بحثي، وكل ما

عرضت له كان نزرًا يسيرًا ولا يتقاطع مع شيء من دراستي، ولهذا أستطيع القول بأن دراستي تعد

جديدة في بابها، وأن الموضوع من منظور السنة لم يتناوله أحد، حيث قامت دراستي على جمع الأحاديث النبوية التي تخدم الموضوع، ثم دراستها وتحليلها، واستخراج ما يخص تربية الإرادة منها، وامتنازت دراستي عن كل ما كتب في الموضوع بتركيزها على موضوع الصلاة فقط، حيث لم يكن فيها التعميم كما هو الحال في الدراسات السابقة.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة أن أسلك في دراستي عدة مناهج هي:

- 1- المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع الأحاديث الخاصة بالموضوع وجمعها، وتتبع الكتب والبحوث التي تناولت تربية الإرادة.
- 2- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل الأحاديث والمادة العلمية الخاصة بمسألة أثر الصلاة في تربية الإرادة.
- 3- المنهج الاستدلالي: وكان ذلك بالاستدلال على الموضوعات بالأحاديث الواردة في الموضوع.
- 4- المنهج النقدي: وكان ذلك بنقد الأحاديث الواردة في الموضوع، من أجل أخذ المقبول وترك الضعيف المردود.

حدود الدراسة:

نظرا لكثرة الأحاديث المتعلقة بالصلاة، فقد اقتصرنا على الأحاديث التي تبين دور الصلاة في تربية الإرادة.

إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما خرجت الحديث من السنن الأربعة، وإذا لم يكن الحديث في كتاب من كتب السنن الأربعة، خرجت الحديث من موطأ الإمام مالك، ومسنن الإمام أحمد. وبخصوص الكتب الأخرى من كتب الحديث، رجعت لبعضها بحسب الحاجة والضرورة.

منهجي في التخرج:

بعد جمع الأحاديث وفرزها وتوزيعها على الفصول والمباحث والمطالب، قمت بتخريجها وفق المنهج الآتي:

- 1- قدمت رواية الحديث من الصحيحين إن وجدت، واكتفيت بها، إلا إذا احتوت الرواية في غيرهما من كتب الحديث على زيادة تفيد موضوع الدراسة، فقدمتها على رواية الشيخين.

2- عند توثيق الأحاديث من الكتب المرتبة على الموضوعات، ذكرت اسم الكتاب واسم الباب، ثم رقم الجزء والصفحة، ثم رقم الحديث، وأما إذا كان الحديث من مسند الإمام أحمد، فذكرت عند تخريجه مسند الصحابي، ثم رقم الجزء والصفحة، ثم رقم الحديث.

3- اعتمدت على الأحاديث الصحيحة والحسنة في الاستشهاد.

4- بينت معاني الغريب الواردة في الأحاديث، من خلال كتب الغريب، والمعاجم اللغوية، وشروح كتب الحديث.

منهجي في الحكم على الأحاديث:

لم أقم بدراسة الحديث ولم أبين درجته إذا كان مروياً في الصحيحين أو أحدهما، وأما الحديث المروي في غيرهما من الكتب، فأجتهد في الحكم عليه، اعتماداً على حكم العلماء على الرواة، والتأكد من الشروط اللازمة لقبول الحديث، فإن كان الحديث صحيحاً اكتفيت بذكر تصحيحه، وإن كان الحديث حسناً، بينت موطن العلة والسبب الذي لأجله جاء ذلك الحكم.

ما يخص التوثيق:

- 1 - اعتمدت في التوثيق على ما جاء في دليل الرسائل الجامعية.
- 2- بخصوص الرموز الواردة في التوثيق فتفصيلها على النحو الآتي:
(ت: سنة وفاة)، (ط: تاريخ طبع الكتاب)، (م: مجلد)، (ح: رقم الحديث)، (ج: رقم الجزء)، (ص: رقم الصفحة)، (د:ط: بدون تاريخ الطبع)، (د:ت: بدون تاريخ النشر).

خطة الدراسة:

قسمت دراستي بعد المقدمة إلى تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، ومنهجها، والدراسات السابقة.

التمهيد: ويشتمل على التعريفات: التربية، والإرادة، وتربية الإرادة، والسنة. وتربية الإرادة في السنة النبوية ودور الصلاة فيها.

الفصل الأول: تربية الإرادة بتزكية النفس بالصلاة وتكوين الصلاة الشخصية السوية.

المبحث الأول: تربية الإرادة بتزكية النفس بالصلاة.

المطلب الأول: تربية الإرادة بمراقبة الله في الصلاة.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بالتحفيز على صلاة الجماعة.

المطلب الثالث: تربية الإرادة بالمنع من المعصية.

المطلب الرابع: تربية الإرادة بتكفير الصلاة للسيئات.

المبحث الثاني: تربية الإرادة بتكوين الشخصية السوية بالصلاة.

المطلب الأول: تربية الإرادة بالاستقامة التي تحدثها الصلاة.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بالصلاة وفق الطاقة والقدرة.

المطلب الثالث: تربية الإرادة بالسكينة التي تحدثها الصلاة.

المطلب الرابع: تربية الإرادة بالإخلاص الذي تحدثه الصلاة.

المطلب الخامس: تربية الإرادة بالصبر الذي تحدثه الصلاة.

الفصل الثاني: تربية الإرادة بتنظيم وقت الصلاة والارتباط بالمسجد:

المبحث الأول: تربية الإرادة بتنظيم وقت الصلاة:

المطلب الأول: تربية الإرادة بتنظيم وقت العمل وفق أوقات الصلوات المفروضة.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بأداء الصلاة على وقتها.

المطلب الثالث: تربية الإرادة باستثمار الأوقات الفاضلة.

المبحث الثاني: تربية الإرادة بالارتباط بالمسجد:

المطلب الأول: تربية الإرادة بالمشي إلى المساجد.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بشد الرحال إلى المساجد الثلاثة.

المطلب الثالث: تربية الإرادة بانتظار الصلاة في المسجد.

المطلب الرابع: تربية الإرادة بالاعتكاف في المسجد.

الفصل الثالث: تربية الإرادة بأداء الصلوات الأخرى غير الفروض الخمسة:

المبحث الأول: تربية الإرادة بأداء صلاة الجمعة وأداء صلاة العيدين:

المطلب الأول: تربية الإرادة بأداء صلاة الجمعة.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بأداء صلاة العيدين.

المبحث الثاني: تربية الإرادة بأداء السنن الرواتب وصلاة الوتر والضحي والليل:

المطلب الأول: تربية الإرادة بأداء السنن الرواتب.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بأداء صلاة الوتر.

المطلب الثالث: تربية الإرادة بأداء صلاة الضحي.

المطلب الرابع: تربية الإرادة بأداء صلاة الليل.

المبحث الثالث: تربية الإرادة بالصلاة في أوقات خاصة:

المطلب الأول: تربية الإرادة بأداء صلاة الاستخارة.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بأداء صلاة الشكر.

المطلب الثالث: تربية الإرادة بأداء صلاة الكسوف.

المطلب الرابع: تربية الإرادة بأداء الصلاة عند الفتن والفرع.
المطلب الخامس: تربية الإرادة بأداء صلاة الاستسقاء.
الخاتمة: وتشتمل على نتائج الدراسة والتوصيات.



التمهيد

ويشتمل على:

أولاً: مفهوم التربية.

ثانياً: مفهوم الإرادة.

ثالثاً: مفهوم المركب الإضافي: تربية الإرادة.

رابعاً: مفهوم السنة النبوية.

خامساً: تربية الإرادة في السنة النبوية ودور الصلاة فيها.

أولاً: مفهوم التربية لغة واصطلاحاً

• التربية في اللغة:

ورد في معاجم اللغة ثلاثة أصول لكلمة التربية وهي:

1- ربا يربو: جاء في المحكم: " [ر ب و] رَبَا الشَّيْءُ يَرْبُو رُبُوًا وَرَبَاءً زَادَ وَنَمًا"⁽³⁾، وجاء في لسان العرب: " والمُرَبِّي: الَّذِي يَأْتِي الرَّبَا. وَالرَّبُّو وَالرَّبُّوَةُ وَالرَّبُّوَةُ وَالرَّبُّوَةُ وَالرَّبُّوَةُ وَالرَّبُّوَةُ وَالرَّبُّوَةُ وَالرَّبُّوَةُ وَالرَّبُّوَةُ وَالرَّبُّوَةُ: كُلُّ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَرَبَا"⁽⁴⁾، وهنا في معنى نَمَى وزاد.

2- رَبَّى يَرْبٍ: جاء في القاموس المحيط: " رَبَّبْتُ رَبَاءً وَرُبِيًّا: نَشَأْتُ. وَرَبَّبْتُ تَرْبِيَّةً: غَدَوْتُهُ "⁽⁵⁾، وهنا بمعنى نشأ وترعرع.

3- رَبَّ يَرْبُ الشَّيْءُ: جاء في لسان العرب: " وَرَبَّ وَلَدَهُ وَالصَّبِيَّ يَرْبُهُ رَبًّا، وَرَبَّبَهُ تَرْبِيًّا وَتَرْبَةً. وَتَرْبِيَّةً، وَارْتَبَّهُ، وَرَبَّاهُ تَرْبِيَّةً: أَحْسَنَ الْقِيَامَ عَلَيْهِ، وَوَلَّيَهُ حَتَّى يُفَارِقَ الطُّفُولِيَّةَ "⁽⁶⁾. وهنا بمعنى أصلحه وتولى أمره وقام عليه ورعاه.

ويقول محمد خير عرقسوسي: " وهكذا نجد أن (الراء والباء) يجتمعان على معنى السمو والإصلاح، وتقوية الجوهر مع فروق طفيفة في تدرج هذا المعنى حيث يستعمل للأمر المادية (ربا يربو) تعبيراً عن زيادة مادية في جسم الأشياء، بينما يستعمل للإنسان والحيوان (ربي يربي)، بمعنى ترعرع في بيئة معينة؛ ويستعمل في الأمور المعنوية (رَبًّا يَرْبًا) لتكريم النفس عن الدنيا، ويستعمل للراقي بالجوهر: رَبَّ يَرْبُ على وزن مَدَّ يَمَدُّ، حتى نصل إلى (الرب) وهو خالق كل شيء وراعيه ومصلحه؛ فهو التربية الكاملة"⁽⁷⁾.

(3) ابن سيده، أبو الحسين علي بن إسماعيل (ت458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 11م، 2000، ج10، ص327.

(4) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 15م، 1414هـ، ج1، ص401.

(5) الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن أبو يعقوب (ت817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005، ص1286.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص401.

(7) عرقسوسي، محمد خير، محاضرات في الأصول الإسلامية للتربية المبادئ العليا، المكتب الإسلامي، بيروت، 1419هـ، ص18-19.

• التربية في الاصطلاح:

جاء تعريف التربية في عبارة بعض العلماء المتقدمين، ومن هذه التعريفات:

- تعريف الراغب الأصفهاني: "الرَّبُّ في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالا إلى حدّ التمام، يقال رَبَّه، ورَبَّاه ورَبَّيَّه" (8).

- تعريف البيضاوي الذي ذكر عند تفسير (الحمد لله رب العالمين) فقال: "الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية: وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً" (9).

وهناك تعاريف معاصرة متعددة للتربية، وسبب تعددها كما ذكر عبد الرحمن الغامدي، يعود إلى أن مصطلح (التربية) لا يخضع لتعريف محدد، بسبب تعقيد العملية التربوية من جانب، وتأثيرها بالعبادات، والتقاليد، والقيم، والديانات، والأعراف، والأهداف من جانب آخر، بالإضافة إلى أنها عملية متطورة متغيرة بتغير الزمان والمكان، ويمكن القول بأن التربية تدخل في عداد المسائل الحية لأنها تتسم بخاصية النمو (10).

وفيما يأتي بعض تعاريف علماء التربية:

- التربية تعني: "تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من مأكّل ومشرب ليشبّ قوياً معافى قادراً على مواجهة تكاليف الحياة ومشقاتها. فتغذية الإنسان والوصول به إلى حد الكمال هو معنى التربية، ويقصد بهذا المفهوم كلّ ما يُغذي في الإنسان جسماً وعقلاً وروحاً وإحساساً ووجداناً وعاطفة" (11).

- التربية: "هي عملية التنشئة والرعاية والتوجيه من جانب الكبير تجاه الصغير، والعالم حيال المتعلم" (12).

(8) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، 1412هـ، ص336.

(9) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 5م، 1418هـ، ج1، ص28.

(10) الغامدي، عبد الرحمن بن حجر، مدخل إلى التربية الإسلامية، دار الخريجي، الرياض، 1418هـ، ص3، بتصرف.

(11) محجوب، عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام، دار ابن كثير، دمشق، 1978، ص15.

(12) المرسي، كمال الدين عبد الغني، من قضايا التربية في المجتمع الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص4.

- التربية: "هي عملية تهدف إلى إيصال المربي إلى درجة الكمال التي هيأه الله لها، فهي تشمل جميع جوانب النفس الإنسانية"(13).

- التربية: "تنشئة وتكوين إنسانٍ سليم مُسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة، من الناحية الصحية والعقلية والاعتقادية، والروحية الاعتقادية، والإدارية والإبداعية"(14).

ويظهر من التعريفات السابقة أن مفهوم التربية عند التربويين المعاصرين يقوم على التنشئة والتكوين والرعاية، وهي بهذا المفهوم لا تبعد كثيراً عن معناها اللغوي.

التعريف المختار للتربية:

أرى أن أنسب التعريفات لموضوع رسالتي هو تعريف البيضاوي: "تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً"، وسبب هذا الاختيار هو أن الدراسة تهدف إلى أن تبلغ الإرادة درجة يكون فيها الإقبال على أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، وبهذا يكون بلوغ الإرادة كمالها شيئاً فشيئاً.

ثانياً: مفهوم الإرادة لغة واصطلاحاً

• الإرادة في اللغة:

الإرادة في اللغة تأتي على عدة معان هي:

- المَشِيئَةُ (15).
- قوة يقصد بها الشيء دون الشيء (16).
- الرغبة في الأشياء (17).

(13) مذكور، علي أحمد، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، دار الفكر العربي، 2001، ص31.

(14) يالجن، مقداد، أهداف التربية الإسلامية وغايتها، دار عالم الكتب، 2003، ص20.

(15) الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن أبو يعقوب (ت817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005، ص284؛ والفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 6م، 1987، ج2، ص478؛ والرازي، أبو عبد الله زين الدين (ت666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، دار النمذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1999، ص131.

(16) الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت387هـ)، مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب العربي، ط2، ص161.

(17) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ)، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 2م، 1986، ج1، ص388.

- البُغية، والبُغية: المطلوب(18).

- العزيمة(19).

- النية(20).

- نزوع النَّفسِ إِلَى شَيْءٍ(21).

• الإرادة في الاصطلاح:

هناك عدة تعاريف للإرادة، سأسرد هذه التعاريف، ثم أبين المعنى الأنسب لموضوع رسالتي:

- تعريف الغزالي: "ومعنى الإرادة انبعاث القلب إلى ما يراه موافقاً للغرض إما في الحال أو في المال"(22).

- تعريف ابن رشد: "طلب الشيء، أو شوق الفاعل، إذا فعله كف الشوق وحصل المراد"(23).

- يذكر الجرجاني تعريفين للإرادة في كتابه التعريفات، وهما:

1. "صفة توجب للحي حالاً يقع منه الفعل على وجهٍ دون وجه"(24).

2. "حجب النفس عن مراداتها، والإقبال على أوامر الله تعالى والرضا"(25).

- تعريف السيوطي: "ترك ما عُلِّيهِ العادة، وقيل: نهوض القلب في طلب الرب"(26).

وتعريف السيوطي مماثل لتعريف الجرجاني حيث إن نهوض القلب في طلب الرب يفيد حجب النفس عن مراداتها والإقبال على أوامر الله تعالى والرضا.

والتعاريف السابقة خاصة بالعلماء المتقدمين، وأذكر هنا بعض التعاريف المعاصرة:

- جاء في المعجم الفلسفي أن الإرادة:

(18) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت458هـ)، المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 5م، 1996، ج4، ص97.

(19) الجرجاني، علي بن محمد (ت816هـ)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص150.

(20) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت911هـ)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2004، ص49.

(21) أبو البقاء، أيوب بن موسى (ت1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، ص73.

(22) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت505هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 4م، د.ت، ج4، ص365.

(23) ابن رشد، أبو الوليد محمد بن رشد (ت595هـ)، تهافت التهافت، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، ط1، ص4.

(24) الجرجاني، التعريفات، ص16.

(25) نفس المصدر، ص16.

(26) السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، ص216.

1. هي القوة التي هي مبدأ النزوع، وتكون قبل الفعل.
2. هي اعتقاد النفع أو ظنه، وقيل ميل يتبع ذلك⁽²⁷⁾.
- وجاء في معجم لغة الفقهاء: "الإرادة: قوة في النفس تمكن صاحبها من اعتماد أمر ما وتنفيذه"⁽²⁸⁾.
- تعريف ماجد عرسان الكيلاني: "الإرادة هي قوة الرغبة والاختيار التي توجه الإنسان نحو قصد معين. وهي قوة باعثة يتولد منها الميل إلى الشيء أو النفور منه"⁽²⁹⁾.
- تعريف الميداني: "هي بلوغ الاتجاه النفسي نحو الشيء، ذروة الجزم به"⁽³⁰⁾.
- تعريف نزار العاني: "الإرادة وهي امتلاك القدرة على الفعل أو تحويل القرار إلى فعل"⁽³¹⁾.
- تعريف محمد عزب وفاطمة عبد الغني الإرادة: "هي التصميم الواعي على أداء فعل معين لتحقيق هدف وتستلزم تفكير مسبق وميل أو رغبة واعتقاد في أداء هذا الفعل، وهي تتطلب وعياً وجهداً وصموداً ورباطة جأش واستطاعة وتصميم لأداء هذا الفعل، وتتولد الإرادة نتيجة المعرفة والتجربة والتربية"⁽³²⁾.
- تعريف عبد الله بن رفود في رسالته: "الإرادة: عملية نفسية عقلية، تتأثر بالعوامل الداخلية والخارجية، وتتمر بمستويات مختلفة، باعثة على تنفيذ الفعل لقصد مسبق"⁽³³⁾.

التعريف المختار للإرادة:

وأرى أن أنسب تعريفات الإرادة لرسالتي هو تعريف الغزالي: "انبعاث القلب إلى ما يراه موافقاً للغرض إما في الحال أو في المآل" وسبب هذا أن الدراسة تبين أثر الصلاة في انبعاث القلب لتنفيذ أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه.

ثالثاً: مفهوم المركب الإضافي (تربية الإرادة)

-
- (27) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط1، ج2، 1994، ج1، ص58.
 - (28) قلنجي وقنيبي، محمد رواس قلنجي وحامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط2، 1988، ص53.
 - (29) الكيلاني، ماجد عرسان الأردني، أهداف التربية الإسلامية، دار القلم، ط1، د.ت، ص122.
 - (30) الميداني، عبد الرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط5، 1999، ص110.
 - (31) العاني، نزار العاني، الشخصية الإنسانية في الفكر الإسلامي "دراسة مقارنة"، سلسلة بحوث علمية (إسلامية علم النفس 15)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب بيروت، ط2، 2005، ص216.
 - (32) محمد علي عزب، وفاطمة عبد الغني عبداً لله، تربية الإرادة في الفكر الإسلامي، كلية التربية، جامعة الزقازيق، ص6.
 - (33) السفيناني، عبد الله بن رفود، تربية الإرادة في الإسلام، رسالة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية التربية الإسلامية المقارنة، 1424 هـ. ص95.

عرف عبد الله بن رفود تربية الإرادة بأنها: " العناية بالإرادة وتنقيتها وتوجيهها مع مراعاة العوامل العضوية والثقافية والاجتماعية، ويضطلع بذلك الفرد نفسه والمؤسسات الاجتماعية"(34).

ويمكنني بعد تحديد تعريفي للتربية والإرادة أن أعرف (تربية الإرادة) بالآتي: هي إصلاح قوة الإنسان الباعثة على تنفيذ الفعل، بهذيبها وتركيتها وتأديبها وتعليمها وتكوينها لقبول أوامر الله سبحانه وتعالى واجتناب نواهيه.

رابعاً: مفهوم السنة لغة واصطلاحاً

• السنة في اللغة:

السنة في اللغة تأتي على عدة معان:

- السيرة(35).
- الطريقة(36).
- العادة المتبعة(37).
- الطريقة المستقيمة المحمودة(38).

وبين الرازي أن السنة هي الطريقة المستقيمة والمثال المتبع، وذكر ثلاثة أوجه في اشتقاق لفظ السنة، فقال: "وفي اشتقاق هذه اللفظة وجوه: الأول: أنها فعلة من سنّ الماء يسنة إذا وإلى صبه، والسنّ الصب للماء، والعرب شبّهت الطريقة المستقيمة بالماء المصبوب فإنه لتوالي أجزاء الماء فيه على نهج واحد يكون كالشيء الواحد، والسنة فعلة بمعنى مفعول، وثانيها: أن تكون من سننت النصل والسنان أسنة سناً فهو مسنون إذا حدّته على المسن، فالفعل المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم سمي سنة على معنى أنه مسنون، وثالثها: أن يكون من قولهم: سنّ الإبل إذا أحسن الرعي، والفعل الذي داوم عليه النبي صلى الله عليه وسلم سمي سنة بمعنى أنه عليه الصلاة والسلام أحسن رعايته وإدامته"(39).

(34) المصدر نفسه، ص10.

(35) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص225.

(36) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص226.

(37) المصدر نفسه، ج13، ص225.

(38) الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، ج12، ص210.

(39) الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر (ت606هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

ط3، ج32، 1420هـ، ج9، ص370-371.

• السنة في الاصطلاح:

تعريف السنة عند المحدثين: "ما أضيف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية"⁽⁴⁰⁾.

وهناك تعاريف للسنة عند غير المحدثين؛ من أصوليين وفقهاء لا حاجة لذكرها هنا بسبب طبيعة الدراسة الحديثية الخاصة بموضوع الرسالة.

خامساً: تربية الإرادة في السنة النبوية ودور الصلاة فيها:

سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم دستور حياتنا بأسرها، تنظم حياة المسلم، وإن قضية تربية الإرادة من أعظم وسائل تنظيم الحياة. لا تخلو السنة النبوية من هذه القضية البتة، هي تقدم لنا الوعي الصحيح والمنهج الأكمل في تربية الإرادة، لأنها تشمل كل ما في الحياة، ومن المعلوم أن كل ما في الحياة يُأثر في الإرادة ويتأثر من الإرادة، ولذلك يتعين على المؤمن أن يتمسك بالسنة النبوية وبذلك تحصل لديه الإرادة القوية المطلوبة؛ ينفذ أوامر الله سبحانه وتعالى ويجتنب نواهيه، وبذلك الإرادة القوية ينال حسنة الدنيا والآخرة. ومن المعلوم أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تطبق تعاليم القرآن الكريم على الحياة، أعني بذلك أن القرآن بدون السنة يبقى نظرياً، عندما سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم قالت: "فإنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ"⁽⁴¹⁾. فإن هذا الخلق العالي يشمل منهجاً متكاملًا لتربية الإرادة ويقدم المبادئ الذهبية في كل جوانب الحياة؛ من العبادات والمعاملات والأخلاق، وبذلك تكون لدى المؤمن الإرادة القوية المطلوبة بأفضل صورة وأكملها. وفي هذه الدراسة أتناول جزءاً منها وهو أثر الصلاة في تربية الإرادة في ضوء السنة النبوية.

ومن المعلوم أن الصلاة إحدى أركان الإسلام الخمسة، لها آثار متعددة في حياة المسلم، ولا شك أن لها مكانة كبيرة في استقامته وطاعته، وأثرها عليه كبير جداً، لأنها صلة بين العبد وربّه، وهذه الصلة تزرع في المؤمن خصالاً حميدة؛ تجعله عبداً صالحاً شكوراً مطيعاً، وفيها إصلاح لقلبه وعقله، ومن صلحت صلته صلح سائر أعماله. ومن الآثار الكبيرة للصلاة تقوية الإرادة، وهي من الموضوعات الهامة التي تحتاج إلى بحث ودراسة، ويلزمها تسليط الضوء عليها من خلال السنة النبوية

(40) اللحي، محمد بن سعيد بن معن القريظي (ت: 576هـ)، المستصفى في سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، د. ط، ج2، د. ط، ج1، ص7.

(41) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، ج5، د. ط، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، ج1، ص512، ح746.

المتدفقة بكنوز العلم والمعرفة. لأنها تحجب النفس عن مراداتها المنحرفة، وتجعلها تقبل على أوامر الله تعالى بالعمل والتطبيق، وتدفعها نحو ما يُعتقد نفعه وخيره.



الفصل الأول

تربية الإرادة بتزكية النفس بالصلاة وتكوين الصلاة الشخصية السوية

المبحث الأول: تربية الإرادة بتزكية النفس بالصلاة.

المطلب الأول: تربية الإرادة بمراقبة الله.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بالتحفيز على صلاة الجماعة.

المطلب الثالث: تربية الإرادة بالمنع من المعصية.

المطلب الرابع: تربية الإرادة بتكفير الصلاة للسيئات.

المبحث الثاني: تربية الإرادة بتكوين الشخصية السوية بالصلاة.

المطلب الأول: تربية الإرادة بالاستقامة التي تحدثها الصلاة.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بالصلاة وفق الطاقة والقدرة.

المطلب الثالث: تربية الإرادة بالسكينة التي تحدثها الصلاة.

المطلب الرابع: تربية الإرادة بالإخلاص الذي تحدثه الصلاة.

المطلب الخامس: تربية الإرادة بالصبر الذي تحدثه الصلاة.

المبحث الأول

تربية الإرادة بتزكية النفس بالصلاة

المطلب الأول: تربية الإرادة بمراقبة الله.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بالتحفيز على صلاة الجماعة.

المطلب الثالث: تربية الإرادة بالمنع من المعصية.

المطلب الرابع: تربية الإرادة بتكفير الصلاة للسيئات.

المبحث الأول

تربية الإرادة بتزكية النفس بالصلاة

تزكية النفس تعني: "إصلاح النفوس وتطهيرها عن طريق العلم النافع، والعمل الصالح، وفعل المأمورات وترك المحظورات"⁴². وإن دور تزكية النفس في تربية الإرادة في غاية الأهمية، لأن النفس هي التي تضعف الإرادة وتمنعها من الأعمال الصالحة، والصلاة هي أعظم وسيلة في تزكية النفس حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾⁽⁴³⁾.

ولا شيء يزكي النفس مثل العمل الصالح، وأجلّ العمل الصالح الصلاة، حيث جعلها الله وسيلة لتزكية النفس وتطهيرها؛ ﴿إِنَّ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾⁽⁴⁴⁾.

ومعلوم أن الصلاة تذكر العبد ربه، يستشعر بمراقبته سبحانه وتعالى، وتنهيه عن الأمور الرذيلة والقبیحة، وتكفر للسيئات، وتكسبه الأجور العظيمة، وبذلك تهذب نفس المؤمن وتعين على إصلاحها. ولهذا يتعين على المؤمن أن يهتم بالصلاة ويبذل جهده فيها بتزكية نفسه، وبذلك تتكوّن الإرادة القوية لدى المؤمن، وقد ورد في السنة النبوية ما يبين أهمية تزكية النفس، حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: (اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا)⁽⁴⁵⁾. ويقول عن الصلاة: " وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ"⁽⁴⁶⁾. وعلق ابن حجر العسقلاني على هذا الحديث،

(42) عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد، معالم في السلوك وتزكية النفوس، دار الوطن، ط1، 1414هـ، ص57.

(43) سورة الأعلى، الآية: 14-15.

(44) سورة العنكبوت، الآية: 45.

(45) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، 5م، د.ت، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، ج4، ص2088، ح2722.

(46) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت: 303هـ)، السنن، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 9م، 1986، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، ج7، ص61، ح3940؛ وأحمد بن حنبل (ت: 241هـ)، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط1، 50م، 2001، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، ج19، ص305، ح12293.

والحديث حسنه شعيب الأرنؤوط، فيه سلام أبي المنذر، وهو سلام بن سليمان المزني القاريء (صدوق حسن الحديث)، انظر: (تحقيق مسند الإمام أحمد، ج19، ص305).

فقال: "وَمَنْ كَانَتْ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي شَيْءٍ فَإِنَّهُ يَوَدُّ أَنْ لَا يُفَارِقَهُ وَلَا يَخْرُجَ مِنْهُ لِأَنَّ فِيهِ نَعِيمَهُ وَبِهِ تَطْيِبُ حَيَاتُهُ وَإِنَّمَا يَحْصُلُ ذَلِكَ لِلْعَابِدِ بِالصَّابِرَةِ عَلَى النَّصَبِ فَإِنَّ السَّالِكَ غَرَضُ الْأَقَاتِ وَالْفُتُورِ" (47).

المطلب الأول

تربية الإرادة بمراقبة الله في الصلاة

لا شك أن من أعظم الوسائل في تزكية النفس هي مراقبة الله تعالى، حيث إن المؤمن يستشعر بأن ربه يراقبه ويطلع عليه في جميع أحواله، وذلك يدفعه إلى تطهير نفسه وتركيتها. ووجه النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى ضرورة مراقبة الله في الصلاة، وذلك في أحاديث منها:

1- حديث أبي أيوب الأنصاري، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي، وَأَوْجِزْ، قَالَ: (إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ، وَلَا تَكَلِّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ، وَأَجْمِعِ الْيَأْسَ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ) (48).

وهذا الحديث يرشد المؤمن إلى مراقبة الله في صلاته من خلال محاسبة نفسه، وهذه المراقبة توصل المسلم إلى مقام الإحسان الذي يعد أعلى المقامات، لقد ورد معنى الإحسان في حديث جبريل عليه السلام، حيث سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان، فقال: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ) (49)، وهذه هي مراقبة الله عز وجل، وفي الوقت الذي يشعر فيه المؤمن بمراقبة

(47) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 13م، 1379هـ، ج11، ص345.

(48) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، 2م، د.ت، كتاب الزهد، باب الحكمة، ج2، ص1396، ح4171؛ وأحمد بن حنبل، المسند، حديث أبي أيوب الأنصاري، ج38، ص484، ح23498.

والحديث حسن بشواهد، فيه عثمان بن جبير الأنصاري مولى أبي أيوب، قال ابن حجر: "مقبول"، وقال البوصيري عن هذا الحديث: "وَلَهُ شَاهِدٌ"، انظر: (ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، دار الرشد، سوريا، ط1، ص382؛ والبوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر (ت840هـ)، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، ط1، 9م، 1999، ج7، ص398).

(49) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 9م، 1322هـ، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان، ج1، ص19، ح50؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان، والإسلام، والإحسان، ج1، ص28، ح8.

الله في صلاته، ويتوجه إلى الله بقلب خالص تحصل عنده الإرادة القوية ويشعر بالقرب من الله تعالى، ويزيد في طاعته. ومع الأخذ بتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم؛ (إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ)، يعمل المسلم على إتقان صلاته وإتمام أدائها. يقول ابن رجب الحنبلي في تعليقه على هذا القسم من الحديث: "فَإِنَّ الْمُوَدِّعَ يَسْتَقْصِي مَا لَمْ يَسْتَقْصِ غَيْرُهُ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَلِذَلِكَ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُصَلِّيَ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، لِأَنَّهُ مَنْ اسْتَشْعَرَ أَنَّهُ مُوَدِّعٌ بِصَلَاتِهِ، أَنْفَقَهَا عَلَى أَكْمَلِ وُجُوهِهَا"⁽⁵⁰⁾. وبين أن الذي يعينه على هذا المقصد الجليل: توطين نفسه على ذلك من غير تردد ولا كسل قلبي، ويعينه كذلك استحضاره أن هذه الصلاة صلاة مودِّع، كأنه لا يصلي غيرها. ومن المعلوم أن المودِّع، يجتهد كثيرا، يبذل فيه كل وسعه، بهذا يصلي الصلاة بمعناها الكامل، وهذه الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر، وتحثه على الخير والأخلاق العالية؛ لما تؤثره في نفسه من زيادة الإيمان، ونور القلب وسروره⁽⁵¹⁾.

وعبارة (صلاة مودِّع) تشتمل المعاني العظيمة في تربية الإرادة، وتسلب الضوء على نقاط مهمة، لأن النفس عندما تشعر أن هذه العبادة هي عملها الأخير تركّز عليها، وتُحسِّن أدائها إلى حد كبير. وهذا يعني أن الإرادة تتطلب عملاً متقناً وسالماً من كل العيوب، حيث إن المسلم يحاول خلال صلاته أن يصل إلى مرتبة الإحسان، لأنه بذلك يستحق الجنة، ولهذا يتعين عليه مراقبة الله سبحانه وتعالى من أجل الوصول إلى هذه المرتبة، ولا شك أن مراقبة الله تعالى يكتسبها العبد في الصلاة غالباً، حيث يقف بين يدي الله عزّ وجلّ؛ يتلو كتابه، ويسبّحه، ويدعوه، ومن المعلوم أن اشتغال المسلم بالصلاة في كل يوم، تُبقي المسلم في حال صلة دائمة بالله، وتقوي جانب المراقبة لديه، وبهذا تتحقق الإرادة المطلوبة وتتحصل التربية لها بأفضل صورة.

2- حديث أنس بن مالك: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ»، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ: «لَيَنْتَهَنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ»⁽⁵²⁾.

وهذا الحديث يحث على مراقبة الله سبحانه وتعالى لأن رفع البصر أثناء الصلاة ينافي مراقبة الله، وفي هذه الحال لا يشعر المسلم أن الله يراقبه، ولهذا يجب على المصلي أن يتأدب مع الله في صلاته فهو بين يديه سبحانه، وهذا يعني أن لا يرفع رأسه أو يلتفت يميناً أو يساراً في الصلاة، عندما يفكر الإنسان وهو أمام شخص مهم كيف يكون حاله؟ هل يرفع رأسه أو يلتفت بنظره، أم يتأدب معه ويخضع

(50) ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت795هـ)، جامع العلوم والحكم، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 2م، 2001، ج2، ص114.

(51) المصدر نفسه، ص199-200.

(52) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة، ج1، ص150.

له، فإذا كان هذا حال عبد مثله فيجب أن يكون حاله بين يدي ربّ السماوات والأرض أعظم من ذلك. ومن تطبيق الحديث السابق تتكوّن الإرادة القوية عند المسلم، ويزكي المسلم بها نفسه من الحركات التي تفقده المراقبة والخشوع.

وقد ذكر ابن حجر أن السبب في الحث على عدم الالتفات في الصلاة هو خشوع المصلي وخفض بصره، ونظره إلى محل سجوده؛ لأن المسلم يكون واقفاً بين يدي الله سبحانه وتعالى يناجيه ويدعوه، فينبغي أن يكون خاشعاً منكساً رأسه (53).

ويلاحظ في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توعّد بقوله: **(لَيَنْتَهَنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَنُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ)**. من يلتفت في صلاته يميناً أو يساراً، وهذا يشير إلى أهمية مراقبة الله في الصلاة، لأن الحكمة في الصلاة هي الاتصال بالله عزّ وجلّ، وكلّما كثر اتصال المؤمن بالله سهل عليه تركية نفسه وتربية إرادته. لأن النفس تتعود على هذا الاتصال وبعد مدة تصل إلى أعلى المقامات وهي الإحسان، وفي هذه الحال يكون الله سبحانه وتعالى سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها. وهذا هو أعظم ثمرة في تربية الإرادة.

المطلب الثاني

تربية الإرادة بالتحفيز على صلاة الجماعة

ترشد السنة النبوية المسلمين إلى تربية الإرادة بتحفيزهم للقيام بالأعمال الصالحة، وعلى وجه الخصوص الصلاة، وذلك بالتذكير بمضاعفة الأجر، وقد ورد في ذلك عدّة أحاديث، منها:

1- حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَفِي سُوقِهِ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ: إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً، إِلَّا رَفَعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى، لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ، مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ) (54).**

(53) ابن حجر، فتح الباري، ج6، ص442-443، بتصرف.

(54) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَكَانَ الْأَسْوَدُ: «إِذَا قَامَتِ الْجَمَاعَةُ ذَهَبَ إِلَى مَسْجِدٍ آخَرَ» وَجَاءَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: «إِلَى مَسْجِدٍ قَدْ صَلَّي فِيهِ، فَأَذَّنَ وَأَقَامَ وَصَلَّى جَمَاعَةً»، ج1، ص131، ح 647.

وفي رواية أخرى من حديث عبد الله بن عمر: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً) (55).

وفي رواية لمسلم: (صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ أَحَدِكُمْ وَحْدَهُ بِخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جُزْءًا) (56). وهذه الأحاديث التي تشير إلى فضل صلاة الجماعة متفق عليها. ولكن هناك نقطة عالجهما العلماء هي اختلافهم في درجة الأفضلية، فهي خمس وعشرون درجة أم سبع وعشرون درجة؟ وقد أجاب النووي على هذا باختصار فجمع بينهما من ثلاثة أوجه، أحدها أنه لا منافاة، لأن ذكر القليل لا ينفي الكثير، والثاني في البداية أخبر بالقليل ثم أعلمه الله تعالى بزيادة الفضل فأخبر بها، والثالث أن هذا الاختلاف يكون على حسب المصلين يعني بحسب كمال الصلاة وخشوعها وما شابه ذلك (57).

ولا شك أن التحفيز له دور كبير جداً في تربية الإرادة، بل يمكن القول بأن التحفيز هو ركن أساس في العملية التربوية، ولهذا السبب استعمل في السنة النبوية كثيراً، إذ توجه السنة النبوية المؤمنين إلى الأعمال الصالحة باستخدام أسلوب التحفيز، وعلى وجه الخصوص التحفيز بمضاعفة الأجر، وهذا أفضل طريق لتوجيه المسلمين للقيام بالأعمال الصالحة، فطبيعة الإنسان تدعوه إلى السعي للقيام بالمطلوب منه عندما يرى مكافأة في نهاية المطاف، ومع هذا التحفيز والتشجيع تتكون الإرادة المطلوبة لدى المسلم، فيتوجه إلى الأعمال الصالحة ويزكي نفسه.

ويشجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاة الجماعة في المسجد، ولا شك أن صلاة الجماعة في المسجد تحتاج إلى جهد وإرادة قوية، وهذه الإرادة القوية تنمو بالتحفيز بمضاعفة الأجر، وهذه المضاعفة جاءت بنسبة عالية جداً، تدفع المؤمن إلى الجد في طلب هذا الأجر، فإذا وُضِعَ شخصٌ ما أمام خيارين: أن يعمل في مؤسسة تدفع له أجراً معيناً، أو يعمل في مؤسسة أخرى تدفع له أضعاف ذلك الأجر بدون فرق في الجهد الذي يبذله في أي مؤسسة منهما، فلا يُعقل أن يختار المؤسسة التي ستمنحه أجراً أقل. هذا هو منطق العقل، وهذا ما سيفعله الإنسان في الأمور الدنيوية، ويتعين على المؤمن أن يهتم بأمور الآخرة أكثر من أمور الدنيا، ويبحث عن مضاعفة الأجر ويبذل جهده فيها، لأن العيش عيش الآخرة، ولا تبقى له إلا هذه الأعمال، والمؤمن كلما عرف أنه سيزيد أجره يتقرب إلى الله

(55) المصدر نفسه، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة وكان الأسود: «إِذَا فَاتَتْهُ الْجَمَاعَةُ ذَهَبَ إِلَى مَسْجِدٍ آخَرَ» وَجَاءَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: «إِلَى مَسْجِدٍ قَدْ صَلَّيَ فِيهِ، فَأَدَّنَ وَأَقَامَ وَصَلَّى جَمَاعَةً»، ج 1، ص 131، ح 645.

(56) مسلم، المسند الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، وبين التشديد في التخلف عنها، ج 1، ص 449، ح 649.

(57) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت 676)، المجموع شرح المذهب، دار الفكر، دط، 20م، دبت، ج 4، ص 183. بتصرف.

تعالى أكثر وأكثر ويقاوم نفسه ويزكيها، ومع تزكية نفسه تتكوّن الإرادة القوية لديه، ومع هذه الإرادة القوية لا شيء يهزمه.

والحكمة في مضاعفة الأجر في الحديث فكرة الجماعة؛ لأن الجماعة قوّة، وشعار، وعزة، ورحمة للمسلمين، ويتحقق اتحاد المسلمين بالجماعة، وكذلك فإن أثر الجماعة كبير في تربية إرادة المسلم، ويظهر هذا في حياة المسلم؛ فمتى واطب على الجماعة في المسجد، وركع مع الراكعين شعر أنه قوي الإرادة. والحديث بمجموعه يعمل على تقوية الإرادة من خلال؛ الإحسان في الوضوء، وهو يحتاج إلى صبر وتأني، والخروج إلى المسجد والمشي إليه في الليل والنهار والحر والبر وفي أوقات النشاط ووقت التعب ومكث المؤمن في المسجد، أن المسلم لا يزال في الصلاة ما دام ينتظر الصلاة، وتصلي الملائكة على المؤمن وهذه الصلوات تعطيه شحنة كبيرة من الدافعية لتعزيز الإرادة ولقد ورد هذا المعنى في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرِجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)⁽⁵⁸⁾. حينما يستشعر المسلم أنه في حضوره الصلاة تحضر معه ملائكة الليل والنهار، وبهذا يكون الجمع مع جموع المسلمين وجموع الملائكة. ولا شك أن هذا الاجتماع يقوي إرادة المسلم بصورة كبيرة جداً.

2- حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ)⁽⁵⁹⁾.

وهاتان الصلاتان تعملان على تعزيز إرادة المسلم من خلال بيان فضلها والأجر الكبير وهذا فضل عظيم وأجر كبير جداً، عندما يتخيل المسلم هذا الأمر ويتفكر فيه سيندهش بلا شك، يعني كأنه قائم الليل كله وهو في فراشه. هذا فضل الله سبحانه وتعالى على عباده المسلمين. هذه فرصة عظيمة لكل مسلم، وتحفيز بمضاعفة الأجر الكبير، ولهذا يتعين على المسلم أن يستغلها. وفي الحقيقة هذا العمل يحتاج إلى إرادة قوية حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هاتين الصلاتين: (أَثْقَلُ الصَّلَاةِ

(58) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة، ج9، ص142، ح 7486؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب المسجد ومواضيع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، ج1، ص439، ح 632.

(59) مسلم، المسند الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة، ج1، ص454، ح 260.

عَلَى الْمُنَافِقِينَ الْعِشَاءُ وَالْفَجْرُ⁽⁶⁰⁾. لأن المنافقين يصلون رياء وسمعة، ولا يرجون رضا الله تعالى، لذا يثقل عليهم هاتان الصلاتان. والمؤمن يرجو رضا الله، ورحمته، ويسعى إليه، وهو يخرج في الظلمة إلى المسجد ليتقرب إلى ربه سبحانه وتعالى، ويحاول أن يكتسب هذا الأجر العظيم. ومن المعلوم أن هذا الأمر يعمل على تقوية الإرادة تقوية كبيرة، والدليل على هذا أننا نرى أن من يخرج إلى الدنيا ألوف مؤلفة أما صلاة الفجر والعشاء فلا يخرج لها إلا قليل من الناس. ولو يعلم هؤلاء الناس فضل صلاة الفجر والعشاء لأتوهما ولو حبواً.

3- حديث أبي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ بِالصَّلَاةِ، فَتُقَامَ، ثُمَّ أَمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرَجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بَيْوتَهُمْ بِالنَّارِ)⁽⁶¹⁾. ومن النقاط الهامة في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم هدّد من يتخلف عن صلاة الجماعة بتحريق بيوتهم عليهم، وهذا يشير إلى أهمية وعظمة صلاة الجماعة في جوانب كثيرة من الحياة ومنها تربية الإرادة.

4. حديث جندب بن عبد الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُذِرْكُهُ فَيَكْبَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)⁽⁶²⁾.

ومن أسباب تقوية الإرادة بالصلاة وبخاصة صلاة الفجر استشعار المسلم أنه ذمة الله سبحانه وتعالى، هذه من أكبر نعم الله سبحانه وتعالى على عباده. فالإنسان عندما يكون في ذمة الله تعالى لا يضره شيء أبداً. ويدفعه ذلك أن يستيقظ نشيطاً وقوياً، وبذلك تحصل عنده الإرادة القوية، ويتقن في عمله ويكون مباركاً أينما كان، وفي الحقيقة التي لا ريب فيها أن صلاة الفجر ملجأ ومنجاة المؤمن وسبب فرح وسرور له، حيث يترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة ويتوضأ وضوءاً حسناً، ويخرج في العتمة، ويذهب إلى ربه ويدعوه ويسأل منه عزّ وجلّ حسنة الدنيا والآخرة، وفي هذه اللحظة يكون المؤمن في اطمئنان لا نظير له وحال راض لا مثيل له، ولا يكتسب العبد هذا الفضل في أي عمل من أعمال الدنيا، والرضاء والاطمئنان تمثل أفضل تربية للإرادة لدى المسلم. والناظر في الحديث يرى أن المسلم يبدأ يومه في ذمة الله وينتهي يومه في صلاة العشاء بذكر الله، وبهذا يبقى المؤمن مع ربه في صلة دائمة، لا يرى عليه أثر الكسل أو العجز أو الحزن لأنه في اتصال دائم بربه عزّ وجلّ.

(60) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، باب ذكر العشاء والعتمة ومن رآه واسعا، ج 1، ص 117.

(61) مسلم، المسند الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في المختلف عنها، ح 252.

(62) مسلم، المسند الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في المختلف عنها، ح 261.

وفكرة الجماعة في السنة النبوية تبرز أهميتها في تربية الإرادة وتقويتها ولا شك أن الواحد في الحياة يعاني كثيراً من المشاكل لأن إرادته لا تقاوم الصعاب كلها دائماً، ولكن إذا تعامل مع الجماعة واستفاد من قوتها فستتكوّن لديه الإرادة القوية المطلوبة، وبعد ذلك لا يُهزم، ويصبح متيناً قوياً.

المطلب الثالث

تربية الإرادة بالمنع من المعصية

لا شك أن الصلاة تمنع المسلم من المعصية والذنوب ومن المعلوم أن أثر الاجتناب عن المعاصي في تربية الإرادة كبير جداً، والسنة النبوية تسلط الضوء على هذا في أحاديث منها:

1- حديث أبي هريرة، قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها، وصيامها، وصدقته، غير أنها تُؤذي جيرانها بلسانها، قال: "هي في النار"، قال: يا رسول الله، فإن فلانة يُذكر من قلة صيامها، وصدقته، وصلاتها، وإنها تصدق بالأنوار من الأقط⁽⁶³⁾، ولا تُؤذي جيرانها بلسانها، قال: "هي في الجنة"⁽⁶⁴⁾.

وهذا الحديث يبين الهدف من العبادات بشكل عام والصلاة على وجه الخصوص، ألا وهو منع المؤمن من الفحشاء والمنكر وتوجيهه إلى الله سبحانه وتعالى. وهذا له الأثر الأكبر في تربية الإرادة لدى المؤمن، لأن الصلاة موزعة في أوقات النهار والليل، وبذلك يتحقق اتصال المؤمن بربه في يومه

(63) الأنوار جمع نور، وهي قطعة من الأقط، وهو لبن جامد مُستخرج. (ابن الأثير الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد (ت606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، ج5، 1979، ج1، ص228).

(64) أحمد بن حنبل، المسند، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ج15، ص422، ح9675؛ وابن حبان، أبو حاتم محمد ابن حبان (ت354هـ)، الصحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 18م، 1993، كتاب الحظر والإباحة، باب الغيبة، ذكر الإخبار عما يجب على المرء من ترك الواقعة في المسلمين، ج13، ص76 ح5764؛ والبخاري، محمد بن إسماعيل (ت256)، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط2، 1989، ص54.

والحديث إسناده صحيح، وأبو يحيى مولى آل جعدة (ثقة) وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي "ثقة".

انظر: (ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت327هـ)، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1952، ج9، ص457؛ وابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان (ت354هـ)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ط1، 9م، 1973، ج5، ص577؛ والذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1382هـ/ 1963م).

كله نهاره وليله، وعندما يصلي المؤمن صلاة بمعناها الكامل تتكوّن لديه إرادة قوية ويبذل جهده في تنفيذ أوامر الله واجتناب شر النفس. ولا شك من أعظم المشكلات التي يعاني منها المؤمنون اليوم انفصال السلوك عن العبادات والأخلاق يعني أن لا أثر لهذه العبادات في حياة المسلم، لأن الغاية من العبادات تهذيب النفس وتحسين الأخلاق، ولكن نرى أن كثيراً من المسلمين يصلّون في المساجد ويُعرفون بالصلاة وسائر العبادات لكن لا يحبّهم الناس بسبب أخلاقهم السيئة، ولأنه يصلي الصلاة بصورة شكلية دون العناية بآثارها. يقول أبو العالية: " إِنَّ الصَّلَاةَ فِيهَا ثَلَاثُ خِصَالٍ، فَكُلُّ صَلَاةٍ لَا يَكُونُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ فَلَيْسَتْ بِصَلَاةٍ: الْإِخْلَاصُ، وَالْحَشْيَةُ، وَذِكْرُ اللَّهِ، فَالْإِخْلَاصُ يَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالْحَشْيَةُ تَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَذِكْرُ اللَّهِ الْفُرْقَانُ يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ" (65). وقال ابن عون الأنصاري: " إِذَا كُنْتَ فِي صَلَاةٍ، فَأَنْتَ فِي مَعْرُوفٍ، وَقَدْ حَجَرْتَكَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَالَّذِي أَنْتَ فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ" (66).

ويبيّن حديث أبي هريرة المتقدم أن الإسلام ليس مجرد صلاة وعبادات فقط، لأن الإسلام يشمل العبادات والأخلاق، والسلوك الطيّب، والتصرّفات الجيدة، وفي الحقيقة أن المسلم يكتسب هذه الصفات من العبادات، وإذا لم يكن المسلم بالصلاة شخصاً بعيداً عن المعاصي والفواحش وقريباً من الأخلاق والأدب فلا فائدة من صلاته، حيث يُخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة عندما أخبر أن فلانة في النار مع كثرة صلاتها وعباداتها، ويوضح علي القاري أن سبب دخول المرأة النار يعود لارتكابها النفل المباح وتركه، واكتسابها الأذى المحرم في الشرع وفي نظيره كثير من الناس واقعون حتى عند دخول البيت الحرام، واستلام الركن المنيف في كعبة المشرفة، ومن هذا القبيل عمل الظلمة من جمع مال الحرم وصرفه في بناء المساجد والمدارس، وإطعام الطعام (67). ونرى أن في الحديث المرأة الأولى لن تحقّق الإرادة المطلوبة لديها، لأن كثرة صلاتها مع العبادات الأخرى لم تربّ عندها الإرادة التي تمنعها من إيذاء جيرانها، في حين أن الأخرى التي تأتي بالعبادة بصورة أقل من الأولى لكن لا تؤذي جيرانها بلسانها، نرى هذه المرأة عبدت العبادة بصورة صحيحة ممّا أدى بها الأمر إلى أن تربّي إرادتها التي تمنع من إيذاء جيرانها.

(65) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 9م، 1419هـ، ج6، ص255.

(66) المصدر نفسه، ج6، ص255.

(67) علي القاري، أبو الحسن علي بن سلطان محمد (ت1014هـ)، مرقاة المفاتيح وشرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، ط1، 9م، 2002، ج8، ص3126، بتصرف.

2- وحديث آخر يرويه أبو هريرة، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ فَلَانًا يُصَلِّي بِاللَّيْلِ، فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ قَالَ: " إِنَّهُ سَيَنْهَاهَا مَا تَقُولُ " (68).

ونرى أن في هذا الحديث أثر كبير في تربية الإرادة، حيث أن قيام الليل مشقة كبيرة جداً، تحتاج إلى إرادة قوية، لا يقوم أحد قيام الليل إلا بإرادة قوية، ولكن هذه الإرادة لم تصل إلى المستوى الذي ينهي عن هذه السرقة، ولكن يبين هذا الحديث أن مع المداومة على الصلاة تتقوى الإرادة إلى درجة عالية حتى تمنع من السرقة. ولا شك أن هذا الحديث تفسير قول الله عز وجل: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} (69). لأن الآية تبيّن أن من يصلي، فإن صلاته تنهيه عن الفحشاء والمنكر، وفي الحديث هذا صلاته في البداية لم تمنع من المعصية لأن الإرادة لم تكن عنده في المستوى الذي ينهي عن هذا الفعل وإلا صلاته ليس صلاة بمعناها الكامل كما ورد في الحديث السابق أن فلانة مع كثرة صلاتها ستكون في النار، لأن صلاتها ليس صلاة بمعناها الكامل. ومن لم يدع الذنوب والفواحش والمنكر فليس لله حاجة أن يتعب نفسه بأشكال وحركات الصلاة، يقول ابن مسعود رضي الله عنه هذه الحقيقة في كلامه: " من لم تأمره صلاته بالمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ لم يَزِدْهُ من الله إِلَّا بَعْدًا " (70).

ويشير هذا الحديث إلى معنى أن المؤمن عندما يواظب على صلاته تحمله صلاته على ترك المعاصي، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّهُ سَيَنْهَاهَا مَا تَقُولُ). المؤمن مع مواظبته على الصلاة يتصل بربه، ونتيجة هذه الاتصال تتكوّن الإرادة القوية لديه وبذلك ينفذ أوامر الله تعالى ويسعى إليه ويجتنب من المعاصي. ولكن ليس كل مصل يصلي، يُلاحظ أن الله سبحانه وتعالى يستعمل في كتابه الكريم كثيراً إقامة الصلاة، الإقامة تفيد استحضار القلب، والتركيز، والخشوع. يتعين على المسلم أن يتفكر في هذا الأمر لأن اليوم الملايين يصلون ولكن لا يقيمون الصلاة إلا قليلاً منهم، لا تنفعهم

(68) أحمد بن حنبل، مسند، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ج15، ص483، ح9778؛ وابن حبان، الصحيح، كتاب الصلاة، باب النوافل، فصل في قيام الليل، ذكر استحباب الإكثار من قيام الليل رجاء ترك المحظورات، ج6، ص300 ح2560؛ والهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت807هـ)، كشف الأستار عن زوائد البزار، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 4م، 1979، كتاب الصلاة، باب صلاة التطوع، ج1، ص346، ح720. وإسناد الحديث صحيح، قال الهيثمي: " رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ "، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند: " إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين " (انظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 10م، 1994، ج2، ص258؛ وشعيب الأرنؤوط، تحقيق المسند، ج15، ص483).

(69) سورة العنكبوت، الآية: 45.

(70) العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت806هـ)، المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2005، كتاب الطهارة، كتاب أسرار الصلاة ومهماتهما، الباب الأول، ص178، بين العراقي أن إسناده صحيح.

صلاتهم، روى ابن أبي شيبة عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: "لَا تَنْفَعُ الصَّلَاةُ إِلَّا مَنْ أَطَاعَهَا"⁽⁷¹⁾. لا تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر إلا بإطاعتها يعني بمراقبة الصلاة، واهتمام بها. وينبغي على المؤمن أن يراعي هذا الأمر وهو الصلاة بمعناها الكامل، لأن تربية الإرادة مرتبطة بأداء الصلاة عن وعي واستحضار قلب، والخشوع، وإحساس المشاعر. بذلك يربي المسلم إرادته ويزكي نفسه ويوجهه إلى الله سبحانه وتعالى. بعد كسب هذه الحال سيشتاق المسلم إلى الصلاة والمسجد والاتصال بربه. إذا قطعت هذه الاتصال بينه وبين الله سيفقد إرادته ويصلي على التهاون ولا يلتدّد من صلاته ومن حياته. الصلاة أعظم وأكبر وسيلة لرضا الله عزّ وجلّ، إذا صلحت صلاة المسلم صلحت حياته. لذا على المسلم أن يسأل نفسه هل هو يقيم الصلاة بمعناها الكامل أو يصلي على التهاون. وبهذا تتحقق الإرادة المطلوبة وتتحصل التربية لها بأفضل صورة.

المطلب الرابع

تربية الإرادة بتكفير السيئات

لا شك أن الذنوب والسيئات سببها ضعف الإرادة حيث إن الإرادة القوية تمنع من ارتكاب المعاصي والوقوع في الخطايا ولهذا شرع الله تعالى الصلاة وجعلها سبباً لتكفير السيئات ورفع الدرجات، وتنقية العبد من الذنوب وتركيبته دافع قوي إلى تربية إرادته ويوضح ذلك الأحاديث، منها:

1- حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَجَةٍ(72) قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَجَةٍ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا»⁽⁷³⁾.

هذا الحديث يبين أهمية الصلاة، وهي تكفير السيئات ومحو الخطايا، وهذا يعني أن الصلاة تزكي المسلم بتنقيته من الذنوب والمعاصي وبذلك تقوي إرادته ويلتزم طاعة ربه. ويقرر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن الصلاة تطهر النفس وتزكيها كما ينظف النهر درن من يغتسل فيه

(71) ابن أبي شيبة، أبو بكر بن عبد الله بن إبراهيم (ت235هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، رياض، ط1، 7م، 1409هـ، كتاب الزهد، كلام ابن مسعود رضي الله عنه، ج7، ص107.

(72) الدُرْنُ: الوسخ، انظر: (ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص115).

(73) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ج1، ص112، ح528؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحي به الخطايا وترفع به الدرجات، ج1، ص462، ح667.

كل يوم خمس مرات، فالصلاة تطهر المسلم من أقدار الذنوب والفواحش. ومن المعلوم أن كل الناس مذنب سوى الأنبياء عليهم السلام. والله سبحانه وتعالى يرحم عباده المؤمنين ويكفر عنهم سيئاتهم، يقول الله سبحانه وتعالى: **{إِنْ تَجْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا}** (74). ويظهر ممّا تقدّم أن أعظم وسيلة لتكفير الخطايا والذنوب هي الصلاة، والصلوات الخمس أساس في تكفير الذنوب، لذا مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم باغتسال خمس مرات في اليوم، يقول حمزة محمد قاسم في تعليقه على هذا الحديث: " فإن الصلوات الخمس تشبه الاغتسال خمس مرات في اليوم، فإذا كان الاغتسال، بمثل ذلك العدد ينظف الجسم من الأقدار، ويحميه من الميكروبات التي تسبب له الأمراض البدنية، فإن الصلوات الخمس تكفر السيئات، وتمحوها من كتاب الحفظة، كما تحمي النفس وتقيها من الخطايا التي لم تقتربها بعد، وتطهرها أيضاً من جميع الأمراض النفسية من القلق والحدق والحسد والعداوة والأنانية وغيرها، بالإضافة إلى تكفير الخطايا التي اقترفتها كما قال صلى الله عليه وسلم: **(يمحو الله به الخطايا)** أي يكفرها" (75).

وبهذا يتبين أن الصلاة تمحو الخطايا التي تدفع نحو تربية الإرادة وكذلك يكون بها رفع الدرجات التي تقوي الإرادة كما سيأتي في حديث أبي هريرة. ولا شك أن هذه النقطة تشمل تربية الإرادة بشكل واضح، لأن المؤمن عندما يقع في المعاصي والذنوب، يقسو قلبه ويغفل عن الله وذكره، وبعد ذلك ينكسر شوق المؤمن، ويبتعد عن الله تبارك وتعالى ويفقد الخشوع ومراقبة الله وبسبب ذلك لا يتلذذ بالعبادات، وفي نهاية المطاف تضعف إرادته ولا ينفذ أوامر الله سبحانه وتعالى، ويضيق صدره من هذا الحال. وفي هذه اللحظة يذكر المؤمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا وبشرنا أن الصلوات الخمس تكفر الذنوب ويمحو الله بها الخطايا حيث لا يبقى من أقدارها شيء، ويبدّل الله بها السيئات حسنات. وبذلك يقوم المؤمن بتنفيذ الأعمال الصالحة ويذهب إلى المسجد ويقوم بالصلاة ويستغفر الله، وبتلك التربية تقوى إرادة المؤمن ويسعى إلى الله سبحانه وتعالى.

2- حديث عثمان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَأْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ)** (76).

(74) سورة النساء، الآية: 31.

(75) قاسم، حمزة محمد، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، مكتبة دار البيان، دمشق، مكتبة المؤيد، الطائف،

5م، 1990، ج2، ص94.

(76) مسلم، المسند الصحيح، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه، ج1، ص206، ح 228.

نرى أن في الحديث أن المؤمن إذا أراد أن تكفر صلاته سيئاته فينبغي عليه أن يقيم الصلاة بمعناها الكامل، يعني أن الصلاة التي تكفر ذنوب العبد وترفع الدرجات وتقوي الإرادة هي الصلاة يكون فيها إحسان الوضوء، وحضور الخشوع، وإحسان الركوع والسجود بالطمأنينة فيها واستحضار عظمة الله سبحانه وتعالى. إذن يجب على المؤمن أن يراعي هذه الأمور ويقيم الصلاة بمعناها الكامل وبذلك يتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ويزكي نفسه وتحصل لديه الإرادة القوية بأفضل صورة.

3- حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟) قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ (77)، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ» (78) (79).

وهذا الحديث من الأحاديث الدالة على تكفير الصلاة للسيئات إلى جانب رفع الدرجات، وذلك بعبارة تشد الانتباه وتعمل على التشويق وهي قوله صلى الله عليه وسلم: (أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا...). وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا يذكر بأهمية الصلاة وضرورة العناية بها حيث يخبرنا الحديث أن هذه الطاعة العظيمة تكفر السيئات وترفع الدرجات إذا أقيمت بمعناها الكامل، وبذلك يزكي المؤمن نفسه ويقوي إرادته ويتقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

4- حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ» (80).

وهذا الحديث من أعظم الأحاديث في موضوع تكفير السيئات، وفي الإسلام أعظم الأركان بعد الشهادتين الصلاة، فشأن الصلاة كبير، وهي عماد الدين بلا شك، ولا يحصى فضلها. وفي هذا الحديث يتبين أن بالصلوات الخمس تتحقق مغفرة ذنوب المؤمن التي تضعف من إرادته وتجعله من الخاسرين،

(77) يقول الخطابي: "إسباغ الوضوء على المكاره فيه وجهان: أحدهما أن يكون ذلك في البرد الشديد والعلّة تُصيب الإنسان فيتأذى بمسّ الماء ويتضرّر به. والوجه الآخر أن يُراد به إعواز الماء وضيّفه حتى لا يُقدّر عليه إلا بالغالي من الثمن"، انظر: (الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد (ت388هـ)، غريب الحديث، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، ط1، 3م، 1982، ج1، ص284).

(78) (فذلکم الرباط): يريد أن المواطنة على الصلوات كالجهاد، يقال رابطت إذا لازمت الثغر، والرباط أيضا اسم لما يربط به الشيء، انظر: (الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد (ت401هـ)، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق أحمد فريد حجازي، مكتبة نزار، السعودية، ط1، 6م، 1999، ج4، ص704).

(79) مسلم، المسند الصحيح، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، ج1، ص219، ح251.

(80) مسلم، المسند الصحيح، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنب الكبائر، ج1، ص209، ح233.

لأجل هذا من يريد تربية إرادته عليه التمسك بالصلوات الخمس، لأن مع هذه الصلوات يبقى المؤمن في صلة دائمة مع ربه سبحانه وتعالى، ويتطهر من الذنوب والسيئات ويخرج منها سليماً ونظيفاً. ويمكن القول أن المؤمن تظهر قوة إرادته من خلال أداء صلاته يومه، فإذا أدى الصلوات الخمس جميعاً سيكون قوي الإرادة وإلا سيبقى خاسراً حزيناً. يقول ابن رجب الحنبلي في بيان أهمية الصلاة: "فانظر إلى كم تُيسر لك أسباب تكفير الخطايا لعلك تطهر منها قبل الموت فتلقاه طاهراً، فتصلح لمجاورته في دار السلام، وأنت تأبى إلا أن تموت على خبث الذنوب فتحتاج إلى تطهيرها في كير جهنم. يا هذا! أما علمت أنه لا يصلح لقربنا إلا طاهر؟! فإن أردت قربنا ومناجاتنا اليوم فطهر ظاهرك وباطنك لتصلح لذلك، وإن أردت قربنا ومناجاتنا غداً فطهر قلبك من سوانا لتصلح لمجاورتنا"⁽⁸¹⁾.

وفي هذا الحديث بيان أن صلاة الجمعة تقوي الإرادة من خلال تكفير السيئات وسوف يأتي ما يخص أثر صلاة الجمعة في تربية الإرادة في مبحث لاحق.

(81) ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن (ت795هـ)، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى، تحقيق جسم الفهيد الدوسري، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ط1، 1985، ص66.

المبحث الثاني

تربية الإرادة بتكوين الشخصية السوية بالصلاة

المطلب الأول: تربية الإرادة بالاستقامة التي تحدثها الصلاة.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بالصلاة وفق الطاقة والقدرة.

المطلب الثالث: تربية الإرادة بالسكينة التي تحدثها الصلاة.

المطلب الرابع: تربية الإرادة بالإخلاص الذي تحدثه الصلاة.

المطلب الخامس: تربية الإرادة بالصبر الذي تحدثه الصلاة.

المبحث الثاني

تربية الإرادة بتكوين الشخصية السوية بالصلاة

الصلاة لها دور كبير في تكوين الشخصية السوية، ومع الشخصية السوية تتكوّن لدى المؤمن الإرادة القوية والأخلاق العالية. والشخصية السوية هي الشخصية الملتزمة بأمر الله سبحانه وتعالى، مطيع الله ولا تعصي أمر الله تعالى، هي الشخصية المتوازنة غير المتطرفة والمنحرفة. تقول شادية أحمد التل: " فالشخصية السوية في قلبها؛ أي التي تملك قلباً سويّاً صالحاً. وبصلاح القلب تتم معرفة الله ومحبته. وصلاحه يقود إلى السلوك السوي. فالسواء هو الصلاح، والانحراف هو الفساد"(82). ومن المعلوم أن الصلاة أفضل طريق في صلاح العبد، فإذا صلحت صلاته صلحت شخصيته ويملك الشخصية السوية. والشخصية السوية تؤدي إلى طاعة الله عزّ وجلّ واجتناب نواهيه. والصلاة عماد الدين، عندما أدرك المؤمن معنى الصلاة وأقامها بمعناها الكامل ستكون لديه شخصية سوية حتماً، حيث إن الصلاة تربي عقل المسلم، وعواطفه، ومشاعره، وترشده إلى الخير وتمنعه من المعاصي، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾(83)، ولا شك أن الصلاة تمنع المؤمن من الأمور التي تؤدي إلى شخصية منحرفة، وتكسبه الشخصية السوية وبذلك تقوي إرادته وتربيها بأفضل صورة.

والشخصية السوية مرتبطة بالاستقامة، والتحمل، والصبر، والالتزام، والسكينة والوقار، والاستمرار وسوف تأتي التفاصيل في هذه الصفات. والمؤمن بكسب الشخصية السوية يتصرف بهذه الصفات ويكون في الصراط المستقيم ويبتعد عن الانحراف. ولا ريب أن هذه نعمة عظيمة، وتحقيقها ليس بسهل لأن القلوب تتغير والنفس تأمر بالسوء، ويأتي على الإنسان التعب، والملل، والكسل، والعجز، والحزن، كل هذه تؤثر في تكوين الشخصية السوية لدى المؤمن، لذا يحتاج المؤمن إلى مجاهدة مستمرة في الحياة، والصلاة أفضل طريق في كسب الشخصية السوية، وبذلك الشخصية السوية تحصل لدى المؤمن الإرادة القوية المطلوبة.

(82) التل، شادية أحمد، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، دار الكتاب الثقافي، إربد، 2006، ص219.

(83) سورة العنكبوت، الآية: 45.

المطلب الأول

تربية الإرادة بالاستقامة التي تحدثها الصلاة

إن الاستقامة ركن أساس في تربية إرادة الإنسان، والصلاة هي التي تحقق الاستقامة لدى المؤمن، وتزرع فيه خصالاً حميدة تسهم في تكوين شخصيته، ولهذا نجد النبي صلى الله عليه وسلم يوجه المسلمين إلى هذه النقطة، وذلك في أحاديث منها:

1- حديث ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: **(اسْتَقِيمُوا، وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ)** (84).

ويبين هذا الحديث أهمية الاستقامة وترتبط بينها وبين الصلاة، ومن المعلوم أن الاستقامة أمرها الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في سورة هود فقال: **{فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ}** (85)، والاستقامة تجعل المؤمن قريباً إلى الله تعالى وبعيداً عن نواحه لأنها تمنعه من الفحشاء والمنكر وترشده إلى الخير دائماً، ولهذا يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة ويبين أنها يكتسب خلال الصلاة غالباً لأنها خير أعمال المؤمن. العدول عن الاستقامة يضعف إرادة المؤمن ويجعله حزيناً وكسلان، وحينئذ لا يصلح سائر أعماله، ويبقى في حال الخسر والحزن. يقول ابن تيمية: "وانما غاية الكرامة لزوم الاستقامة، فلم يكرم الله عبداً بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه، ويزيده مما يقربه إليه ويرفع به درجته" (86).

وقوله: **(اسْتَقِيمُوا، وَلَنْ تُحْصُوا)** يعني لن تحصوا الأجر والثواب، استقيموا ما استطعتم، وإن الإنسان لا يستطيع أن يستقيم دائماً، ولكن يجب عليه أن يجتهد فيها مبلغ الوسع والطاقة، وبذلك يبقى في صراط مستقيم، وهنا أفضل شيء يساعده على الاستقامة هي الصلاة، فإذا حافظ المؤمن الصلوات حقاً يبقى مستقيماً، وبذلك تحصل لديه الإرادة القوية المطلوبة بأفضل صورة. يقول علي القاري: **"(وَلَنْ تُحْصُوا) : أَي: لَنْ تُطِيفُوا أَنْ تَسْتَقِيمُوا حَقَّ الْإِسْتِقَامَةِ، لِأَنَّ ذَلِكَ حَطْبٌ عَظِيمٌ وَتَوْفِيَةٌ حَقُّهَا عَلَى الدَّوَامِ**

(84) ابن ماجه، السنن، كتاب الطهارة وسننها، باب المحافظة على الوضوء، ج1، ص101، ح 277، واللفظ له؛ ومالك ابن أنس (ت179هـ)، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985، كتاب الطهارة، باب جامع الوضوء، ص34، ح 36؛ وأحمد، المسند، حديث ثوبان، ج37، ص60، ح 22378. صحيح، قال محمد فؤاد عبد الباقي: " رجال إسناده ثقات أثبات"، وقال شعيب الأرناؤوط: " حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح"، انظر: (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق سنن ابن ماجه، ج1، ص101؛ والشعيب الأرناؤوط، تحقيق المسند، ج37، ص60).

(85) سورة هود، الآية: 112.

(86) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم (ت728هـ)، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، 1985، ص187.

عُسْرًا، وَكَانَ الْقَصْدُ فِيهِ التَّنْبِيْهُ لِلْمُكَلَّفِيْنَ عَلَى رُؤْيَةِ التَّقْصِيْرِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَتَحْرِيزِهِمْ عَلَى الْجِدِّ لِكَيْلَا يَتَكَلَّبُوا عَلَى مَا يَأْتُونَ بِهِ وَلَا يَغْفُلُونَ عَنْهُ، وَلَا يَبْأَسُوا مِنْ رَحْمَتِهِ فِيمَا يَذْرُونَ عَجْزًا لَا تَقْصِيرًا" (87)، ومن المعلوم أن الاستقامة ليس بأمر سهل، لذا قال ابن عباس في الآية **{فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ}** (88): "مَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ آيَةٌ كَانَتْ أَشَدُّ وَلَا أَشَقُّ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ" (89). فإذا كان هذا حال نبينا صلى الله عليه وسلم أمام هذه الآية، فكيف يكون حالنا، ولذلك يوصي رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين بالاستقامة بما تطيق غير الإحصاء؛ إذ لن يقدر الأحد على الاستقامة كلها. ويقول القشيري عن أهمية الاستقامة: "إن الاستقامة لا يطيقها إلا الأكابر لأنها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى حَقِيقَةِ الصَّدَق" (90).

والصلاة خير عمل في تحقيق الاستقامة بقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(وَأَعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ)**، يلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم يربط بين الاستقامة والصلاة ويعلمنا أن الصلاة أساس في كسب الاستقامة، لأنها عماد الدين وخير أعمال المؤمن، ويبقى المؤمن عن طريق الصلاة في صلة دائمة مع الله، ولا شك أن الصلاة لها دور كبير في استقامة المسلم على أوامر الله سبحانه وتعالى، والمسلم يسأل الله الاستقامة في صلاته في كل ركعة بهذا الدعاء العظيم: **{أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}** (91). ومن المعلوم أن المقصد من الصلاة تحسين سلوك العبد، ودفعه إلى الاستقامة، ولا شك أن المؤمن مع المداومة على الصلاة يبتعد عن الانحراف ويوجه إلى الاستقامة، ويربي إرادته بأفضل صورة وتحصل لديه الإرادة القوية المطلوبة، وعندما لا يهتم بصلاته يبتعد عن الاستقامة، ويكون ضعيف الإرادة.

2- حديث سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، فَاسْتَقِمَّ)** (92).

ولا شك أن الصلاة تأتي بعد الإيمان في الإسلام حيث أن الصلاة ركن ثان بعد الشهادتين، ويظهر أن كسب الاستقامة يأتي بالصلاة غالباً، لأن الصلاة صلة دائمة بين العبد وربّه عزّ وجلّ،

(87) علي القاري، مرقاة المفاتيح، ج1، ص352.

(88) سورة هود، الآية: 112.

(89) النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 18م، 1392هـ، ج2، ص9.

(90) القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت465هـ)، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن شريف، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 2م، د.ت، ج2، ص357.

(91) سورة الفاتحة، الآية: 6.

(92) مسلم، المسند الصحيح، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، ج1، ص65، ح38.

والصلة هذه تقوي إرادة المؤمن وتجعله صاحب الاستقامة بلا ريب، والمؤمن في كل صلاته يوجه إلى الله سبحانه وتعالى ويطلب منه رحمته ورضاه والاستقامة في طاعته. ويظهر من هنا أن الصلاة أساس لدى المؤمن في كسب الاستقامة، ومن اكتسب الاستقامة فقد أفلح ونجح، ومن يريد تربية إرادته لا بد من الاستقامة، لأن بدون الاستقامة لا يستقرّ المؤمن في طاعة الله سبحانه وتعالى، وتتحقق تقوية إرادة المؤمن مع استقامته، وبذلك يكون المؤمن نشيطاً وقوياً ويتعد عن الخوف والحزن، وهذا الحال لا نظير له عند المؤمن يقول الله عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ} (93).

ولا شك أن الاستقامة تؤثر على إرادة المسلم وتقويها تقوية كاملة، وبذلك يكتسب المؤمن سعادة الدنيا والآخرة، ولهذا يتعين على المؤمن أن يهتم بالصلاة ويعلم أن الصلاة خير أعماله ودينه، إذا فقد الصلاة أو صلاها بصورة شكلية سيفقد الاستقامة وفقدان الاستقامة يدل على ضعف الإرادة وسلوكه يكون في حال الانحراف عن الاستقامة. وكلما استقام العبد استقام سلوكه وأخلاقه وبذلك يحمل الإرادة القوية فينفذ أوامر الله سبحانه وتعالى ويجتنب نواهيه، وهكذا يتقرب المسلم إلى الله تعالى ويستحق الجنة. فلا بد أن يكون سلوك المسلم مستقيماً، والصلاة في هذه النقطة أعظم وسيلة عنده، ينبغي عليه أن يحافظ على الصلاة وقيمها إقامة حقيقية، ويتوضأ بإتقان ويكثر الخطوات إلى المسجد وينتظر الصلاة بعد الصلاة، فإذا فعل ذلك استقام وإلا انحرف عن الاستقامة، فلا ريب أن الانحراف عن الاستقامة يجعله من الخاسرين ويضعف إرادته كثيراً، ولذلك يجب على المسلم أن يسأل الله الاستقامة بإخلاص ويبذل جهده في كسبها، وبذلك تقوي إرادته بأفضل صورة وتحصل لديه الإرادة المطلوبة.

ومن المعلوم أن الاستقامة ليس بالأمر الهين، هي نعمة عظيمة ودرجة عالية، ومن يريد كسب الاستقامة يحتاج إلى جهد كبير، وصبر جميل، وهذه كلها تتحقق بالصلاة غالباً، يقول أبو حامد الغزالي: "ولأجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل يوم سبع عشرة مرة في قوله اهدنا الصراط المستقيم إذ وجب قراءة الفاتحة في كل ركعة" (94). ولا شك الانحراف عن الاستقامة يعني ذلك الانحراف عن الدين، وعمود الدين هو الصلاة، ومن هنا يمكن القول أن الدين بدون عموده لا يستقر ولا يستقيم، ولأجل هذا الصلاة تساعد على الاستقامة والثبات وتقوية الإرادة، وتسبب البعد عن السيئات، يبدو أن العبد يستقيم بالصلاة وإلا يكون إنساناً منحرفاً، والمستقيم يحمل إرادة قوية فينفذ أوامر الله سبحانه وتعالى ويجتنب نواهيه.

(93) سورة فصلت، الآية: 30.

(94) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص64.

ولا شك أن الصلاة إذا أقيمت إقامة حقيقية تهذب نفس المؤمن وتمنعها المعاصي وتجعلها مستقيماً، فإن صلحت صلاة المؤمن ستحصل لديه الاستقامة حتماً، وأثر الاستقامة في تربية الإرادة في غاية الأهمية، حيث لا يُتصور الإرادة القوية بدون الاستقامة، ونرى أن العبد إذا أنعم الله عليه بالاستقامة لا يرى عليه أثر الحزن والعجز والكسل وكل آفات الشخصية السوية بعيدة عنه، وهو يتصرف بالسكينة والوقار والإخلاص والصبر ويكون في طاعة الله مستقيماً، ويتلذذ من عبادته ويستشعر أنه في حال راض وطمأنينة، فلا ريب أن هذا الحال يكون لديه إرادة قوية جازمة بأفضل صورة.

المطلب الثاني

تربية الإرادة بالصلاة وفق الطاقة والقدرة

لا شك أن المسلم عندما يعمل حسب طاقته، ويصلي وفق قدرته هذا يؤدي إلى الاستمرار في العمل، والاستمرار على العمل يؤدي إلى بقاء الإرادة عنده وتقويتها وإلا تضعف إرادته ويترك العمل ويبقى كسلان، من أجل ذلك تشجع السنة النبوية المؤمنين على العمل بما يطيق، وهذا في أحاديث منها: 1- حديث عائشة رضي الله تعالى عنها، (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: «فُلَانَةٌ، تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا، قَالَ: «مَهْ»⁽⁹⁵⁾، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا» وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ⁽⁹⁶⁾).

حديث آخر ترويه عائشة رضي الله تعالى عنها أيضاً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ)⁽⁹⁷⁾.

يُلاحظ في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن التشدد في العبادة بقوله: (مَهْ)، لأن المرأة تذكر من كثرة صلاتها وهذا التشدد في الصلاة سوف يؤدي إلى الملل، وفي الحقيقة فإن الملل يكسر شوق المؤمن، ويضعف إرادته ويجعله حزيناً وكسلان، ويترك العمل، ولذلك يجب على المؤمن عمل ما يطيق، وبذا يبقى المؤمن في العبادة دائماً ولا يقطعها ولا يتركها وتتكون لديه الشخصية

(95) (مَهْ): أي كُفْتُ، انظر: (الأزهري الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد (370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ج8، 2001، ج5، ص250).

(96) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب أحب الدين إلى الله عز وجل وأدومه، ج1، ص17، ح43.

(97) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، ج8، ص98، ح6464؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، ج1، ص541، ح783، واللفظ له.

السوية. والشخصية السوية تحتاج إلى اعتدال في كل شيء، وإلا ملّ الإنسان وترك كل شيء، لذلك يعلمنا نبينا صلى الله عليه وسلم التوسط في كل جوانب الحياة، وترك الإفراط. والصلاة عمود الدين يجب على المؤمن أن يحافظ الصلاة حسب طاقته إذا صلى فوق طاقته سيمل ويبتعد عنها وهذا الحال يضعف إرادته ويترك الصلاة.

ويرشد النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين إلى العمل بما يطيق بقوله **(عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ)**، وبذلك يساعدهم على تكوين شخصية سوية، ولا شك أن كثيراً من الناس لا يستقرون في الحياة بسبب فقدان الوسطية في حياتهم، وهذا يؤثر في تكوين الشخصية السوية عند المؤمن، وعندما لا يكون المؤمن شخصية سوية لا يستطيع أن يربي إرادته، لأنه لا يمكن تربية الإرادة بدون الشخصية السوية. ولا شك أن لمعرفة الإنسان لطاقته أثر كبير في تكوين شخصيته، فالمرء ينجح في المداومة على ما له طاقة به، والصلاة موزعة في أوقات النهار والليل والمسلم يتعين عليه أن يداوم عليها، وبذلك يبقى في صلة دائمة مع ربه. فضيلة المداومة على الأعمال كبيرة والحث عليها مهم جداً، لأجل ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ)** والمداومة على الصلاة تجعل المسلم نشيطاً وقوياً في حياته، لأن صلاته هذه توجهه إلى المعروف وتمنعه من المنكر، وبذلك تتكوّن لديه شخصية سوية. والملال عقبة أمام تكوين الشخصية السوية لدى المؤمن، يقول ابن حجر في تعريف الملal انه: "وَالْمَلَالُ اسْتِنْقَالُ الشَّيْءِ وَتُفُورُ النَّفْسِ عَنْهُ"⁽⁹⁸⁾. والمؤمن عندما يملّ من الصلاة يقطعها ويتركها فإذا تركها يحزن وييأس وذلك يؤثر على سائر أعماله وفي نهاية المطاف لا يستشعر المؤمن أنها قوي الإرادة ويهزم ولا يقاوم نفسه، كل هذه نتيجة التشدد في العبادة، من أجل هذا ينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التشدد وقال: **(فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا)**، يجب على المؤمن أن يعمل وفق طاقته وقدرته كي لا يمل منه ولا يتركه، لا يمل الله من إعطاء الثواب والأجر ولكن إذا ملّ العبد وترك العمل لا يكتسب الأجر وبذلك يستشعر أنه بعيد عن الله تعالى ويبقى كسلان ضعيف الإرادة.

2- حديث أنس بن مالك قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلُوا⁽⁹⁹⁾ فِيهِ بِرَفْقٍ⁽¹⁰⁰⁾)**.

(98) ابن حجر، فتح الباري، ج1، ص102.

(99) (الإيغال): السَّيْرُ الشَّدِيدُ (انظر: ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج5، ص209).

(100) أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، ج20، ص346، ح 13052، واللفظ له؛ والبيهقي، السنن الكبرى، جماع أبواب صلاة التطوع وقيام شهر رمضان، باب القصد في العبادة والجهد في المداومة، ج3، ص27، ح 4743.

والحديث حسن بشواهد كما قال شعيب الأرنؤوط، وهو أصله حديث ضعيف بسبب عمرو بن حمزة، قال البخاري: "لا يتابع على حديثه"، وقال ابن خزيمة: "لا أعرفه بعدالة ولا جرح"، وقال ابن عدي: "مقدار ما يرويه غير محفوظ"، وقال

ويبين هذا الحديث أن الإسلام متين، ويجب على المؤمن أن يطبق وفق طاقته وحسب قدرته ولا يحمل نفسها فوق قدرتها، إذا عمل فوق قدرته سيملّ من العمل ويتركه وينكسر شوقه ويبقى ضعيف الإرادة.

ويعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعتدال في الدين، يوصي العمل من غير تكلف ولا تحمل النفس ما لا يطيق لأن هذا يسبب العجز وترك العمل، ومن المعلوم أن عماد الدين هو الصلاة، إذن يتعين على المؤمن أن يراعي الصلاة مراعاة خاصة، ويحافظ عليها، وذلك يتحقق بحسب الطاقة والقدرة، يقول أبو حامد الغزالي في شرح هذا الحديث: "أراد بذلك أن لا يكلف نفسه في أعماله الدينية ما يخالف العادة، بل يكون بتلطف وتدرّج، فلا ينتقل دفعة واحدة إلى الطريق الأقصى في التبدل، فإن الطبع نفور، ولا يمكن نقله عن أخلاقه الرديئة إلا شيئاً فشيئاً حتى تنفصم الأخلاق المذمومة الراسخة فيه، ومن لم يراع التدرّج وتوغل دفعة واحدة، ترقى إلى حالة تشق عليه فتنعكس أموره فيصير ما كان محبوباً عنده ممقوتاً، وما كان مكروهاً عنده مشرباً هنيئاً لا ينفّر عنه" (101).

3- حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ) (102).

يرشد هذا الحديث المؤمنين إلى المحافظة على الأعمال والمواظبة على الخير، وأثر المواظبة والمحافظة في الشخصية السوية كبير جداً، حيث بها يداوم المؤمن على الأعمال. وينبغي على المؤمن أن يستمر في عمله، وإذا عمل عملاً يثبت عليه، وهذا يتحقق حسب طاقته وقدرته، إذا عمل فوق طاقته

الدارقطني: "ضعيف الحديث"، له شاهد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وشاهد آخر من حديث محمد بن المنكدر مرسلاً، انظر: (البخاري، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، 8م، دت، ج3، ص194، وابن حجر، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - ط2، 7م، 1390هـ/1971م، ج6، ص203؛ وابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت365هـ) الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، الكتب العلمية - بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ/1997م، ج6، ص246؛ والذهبي، ميزان الاعتدال، ج5، ص309، وشعيب الأرناؤوط، تحقيق المسند، ج20، ص346).

(101) المناوي، محمد عبد الرؤوف (1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت، ط2، 7م، 1972، ج2، ص544.

(102) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، ج2، ص54، ح1152؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً أو لم يفطر العيدين وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم، ج2، ص814، ح1159.

سوف يمل من العمل ويتركه، ولكن إذا عمل بما يطبق سيبقى نشيطاً ومداوماً وبذلك يتكوّن لديه طريق مستقيم، وهذا الطريق يقوي إرادته ويجعله من أهل الصراط المستقيم.

والمؤمن كلما صلى حسب طاقته حافظ على صلاته واكتسب الاستمرار في العمل، واستمراره هذا يعمل على تقوية الإرادة لديه، لأنه بذلك يمشي في صراط مستقيم ولا يقطع صلاته، ولا يترك الخير، ولا يتزعزع في طريقه، وبالتالي تحصل لديه الإرادة القوية المطلوبة. من أجل هذا أراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ)، تنفير عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من حال فلان، وترغيبه في مداومة على قيام الليل. من المعلوم أن هذا الفلان ترك قيام الليل بدون عذر، يقول علي القاري: (فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ)، أي: لَا عَنْ عُدْرٍ بَلْ دَعَا وَرَفَاهِيَةً⁽¹⁰³⁾. وبهذه التربية النبوية امتلك الصحابة الإرادة القوية والعزيمة، فأصبحوا قدوة هذه الأمة رضي الله تعالى عنهم.

ولا شك أن اكتساب الشخصية السوية يتحقق بالاستمرار على الصلاة ومن هنا يجب على المؤمن أن يصلي ما يطيق وإلا سيمل ويتركها، ويسأم ويبقى ضعيف الإرادة ولذا يحتاج المؤمن إلى مجاهدة مستمرة في الحياة، ولذلك يوصي النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله خصوصاً وأُمته عموماً بعدم ترك الأعمال التي صارت عادة عندهم. وأهمية هذه الوصية تكمن في كون الله سبحانه وتعالى فتح لعبده باباً من أبواب الخير وهذه نعمة كبيرة لا ينبغي للمؤمن أن يتركها بدون عذر، فهذا الترك نوع من كفران النعم. وأنعم الله على عبده بقيام صلاة الليل وبهذا القيام يتقرب المؤمن إلى الله ويدعوه في ظلمة الليل وكل الناس نائمون، وهو يعبد ربّه سبحانه وتعالى ويتفكر في خلق السماوات والأرض، وهذه نعمة عظيمة لا ينبغي له أن يتركها بعد مدة، لأن تركها بلا شك سيؤثر في شخصيته السوية وسوف يتزعزع في طريقه ويمل ولا يثبت. ويظهر أن المسلم يكتسب الاعتدال عن طريق الصلاة لأجل ذلك عليه أن يعمل بما يطيق ويحافظ صلاته، لأن الصلاة تنظم حياته وتدفعه إلى الخير وتمنعه من السيئات وبذلك تعمل على تكوين الشخصية السوية لدى المؤمن ومع هذه الشخصية تنمو لديه الإرادة القوية المطلوبة بأفضل صورة.

(103) علي القاري، مرقاة المفاتيح، ج3، ص930.

المطلب الثالث

تربية الإرادة بالسكينة التي تحدثها الصلاة

تعمل الصلاة على إيجاد خصال حميدة لدى المسلم كالسكينة والوقار، وتكسبه بذلك شخصية سوية، وإذا وجدت هذه الشخصية فإنها تعمل على تعزيز إرادة المؤمن وتقويتها. ومسألة السكينة التي توجد بها الصلاة جاءت في أحاديث منها:

1- حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ، وَأَتُوهَا تَمْشُونَ وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا)⁽¹⁰⁴⁾، وفي رواية أخرى: (إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ، فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، وَلَا تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا)⁽¹⁰⁵⁾.

2- حديث آخر يرويه أبو قتادة عن أبيه رضي الله تعالى عنهما، قال: (بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ جَلْبَةً⁽¹⁰⁶⁾ رَجَالٍ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلَاةِ؟ قَالَ: «فَلَا تَفْعَلُوا إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»⁽¹⁰⁷⁾). وتدعو هذه الأحاديث المسلم إلى المشي إلى الصلاة بسكينة ووقار، ويمنعه من التوجه إلى المسجد بخطى سريعة أو هرولة. والسكينة تأتي بمعنى التأني في الحركة والسير⁽¹⁰⁸⁾، والوقار يكون في الهيئة⁽¹⁰⁹⁾ ولذلك يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بهما عند إتيان الصلاة، وهذا يدل على أهميتهما، ولا شك أن للسكينة والوقار أثراً كبيراً في سلوك الإنسان، إذ يُكسبه ذلك الطمأنينة التي تؤدي إلى الخشوع في الصلاة، والتأدب مع الله تعالى بمراقبته، وبذلك تقوى إرادته. يقول بدر الدين

(104) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة، ج2، ص7، ح 908؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة والنهي عن إتيانها سعياً، ج1، ص420، ح 602.

(105) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب لا يسعى إلى الصلاة وليأتي بالسكينة والوقار، ج1، ص129، ح 636.

(106) بين ابن حجر أنه اختلاط الأصوات. (انظر: فتح الباري: ج13، ص173).

(107) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب قول الرجل: فانتنا الصلاة، ج1، ص129، ح 635.

(108) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص213.

(109) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت: 395هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، دط، دبت، ص202.

العيني في شرح هذا الحديث: "والحكمة في إتيانها بسكينة والنهي عن السَّعي: أن الذهاب إلى صلاة عامل في تحصيلها، ومتوصل إليها، فينبغي أن يكون متأدباً بأدابها، ويكون على كمال الأحوال" (110). ومن المعلوم أن صاحب السكينة والوقار يحمل اطمئناناً وهيبه، وهذه نعمة من الله على عباده المخلصين، وهذه الحال تدلّ على خشوعه واستشعاره مراقبة الله له وهو بين يديه سبحانه وتعالى، من أجل ذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السرعة والعجلة بقوله: (وَلَا تُسْرِعُوا) وأرشد المؤمنين إلى السكينة والوقار في إتيان الصلاة، وبذلك تحصل لديه إرادة قوية تدفعه إلى أن ينفذ أوامر الله تعالى ويجتنب نواهيه.

ويوصي النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين بالسكينة دائماً، فيقول في حديث طويل لمسلم: "(أَيُّهَا النَّاسُ، السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ)" (111). وهذا يدل على أن السكينة أساس في حياة المسلم، حيث إنه بدونها لا يتصرف بأناة ويكون عجولاً، وهذه الحال من العجلة تضعف إرادته.

يقول ابن القيم عن تنزل السكينة على العبد: "مَتَى نَزَلَتْ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ: اسْتَقَامَ. وَصَلَحَتْ أَحْوَالُهُ، وَصَلَحَ بَالُهُ. وَالسُّخْطُ يُبْعِدُهُ مِنْهَا بِحَسَبِ قَلَّتِهِ وَكَثُرَتِهِ. وَإِذَا تَرَحَّلَتْ عَنْهُ السَّكِينَةُ تَرَحَّلَ عَنْهُ السُّرُورُ وَالْأَمْنُ وَالِدَعَّةُ وَالرَّاحَةُ، وَطِيبُ الْعَيْشِ. فَمَنْ أَعْظَمَ نِعَمَ اللَّهِ عَلَى عَبْدِهِ: تَنَزَّلُ السَّكِينَةُ عَلَيْهِ. وَمَنْ أَعْظَمَ أَسْبَابَهَا: الرِّضَا عَنْهُ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ" (112).

ولا شك أن المؤمن يكتسب طمأنينة القلب، وانشراح الصدر، واستقرار النفس بالسكينة، وبذلك تتعزّز مقاومة المؤمن للاضطراب والخوف والصعاب، وسلوكه في الحياة يكون سلوك المطمئنّ الرّاضي. يقول المباركفوري: "وأصل السكينة هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه ويوجب له زيادة الإيمان وقوة اليقين والثبات" (113).

وجاء عادل بن سعد بشرح نفيس على هذه الأحاديث وقال: إن هذه النصوص تبين أدب الحضور لأداء الصلاة، وأن المصلي يمشي إليها بسكينة ووقار، والسكينة هي: التأنّي في الحركات واجتناب العبث، والوقار: غض البصر، وخفض الصوت، وعدم الالتفات.

(110) العيني، أبو محمد محمود بدر الدين (855هـ)، شرح سنن أبي داود، تحقيق أبو المنظر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 7م، 1999، ج3، ص57.

(111) مسلم، المسند الصحيح، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ج2، ص886، ح 1218.

(112) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبو بكر (ت751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتمد بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 2م، 1996، ج2، ص201.

(113) المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد (ت1414هـ)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، بنارس الهند، ط3، 1984، ج7، ص378.

ولا ريب أن المسلم إذا حضر المسجد بهذه الصفة فقد حاز على ثلاثة أمور:

الأول: الراحة والطمأنينة؛ لأنه إذا أسرع ودخل الصلاة على هذه الحال فإنه يثور نفسه، فلا يحصل له تمام الخشوع في القراءة وغيرها، وهذا ملاحظ، بخلاف ما إذا دخلها وهو ساكن مرتاح فإنه إلى الخشوع والخضوع أقرب.

الثاني: امتثال قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة". أي: أنه في حكم المصلي، فينبغي له اعتماد ما ينبغي للمصلي اعتماده واجتناب ما ينبغي للمصلي اجتنابه.

الثالث: كثرة الخطأ إلى المسجد، وهذا لا يتأتى مع السرعة. وهو معنى مقصود لذاته وردت فيه أحاديث⁽¹¹⁴⁾.

3. حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا ثَوَّبَ لِلصَّلَاةِ فَلَا تَأْثَوْهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، وَأَتَوْهَا وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَاتِمُّوا، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمُدُ⁽¹¹⁵⁾ إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ)⁽¹¹⁶⁾. وحديث جابر بن سمرة قال: (خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمُسٍ؟ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ»⁽¹¹⁷⁾).

ويبين حديث أبي هريرة أن المؤمن عندما يذهب إلى الصلاة وهو في الصلاة ولأجل هذا يضبط المؤمن مشيه وفي ضبط المشي وعدم السرعة فيه تقوية لإرادة المؤمن.

وحديث جابر يأمر السكينة في الصلاة، وسكينة المؤمن في صلاته أكبر من سكينة حال ذهابه إليها، لأن المطلوب منه أن يأتي في مشيه إلى الصلاة أن يكون عنده السكينة والوقار فمن باب أولى مطالب بأن يكون أثناء الصلاة بالسكينة والوقار لأن هذه الحال تدلّ على خشوعه واستشعاره مراقبة الله له وهو بين يديه سبحانه وتعالى، ويبين ابن تيمية هذه النقطة بأن السكون في المشي يكون بحركة معتدلة لا سريعة، هذه حركة إلى الصلاة، فكيف بالحركة فيها؟ فالصلاة أحقّ أن يؤمر فيها بالسكينة وينهى فيها عن الاستعجال. وعلم أن الراكع والساجد مأمور بالسكينة منه عن الاستعجال بطريق الأولى والأخرى، لا سيما وقد أمره بالسكينة بعد سماع الإقامة الذي يوجب عليه الذهاب إليها. يجب

(114) عادل بن سعد، أبو عبد الرحمن، الجامع لأحكام الصلاة، الكتاب العالمي، بيروت، ط1، 2006، ص55.

(115) قال علي القاري: "(إِذَا كَانَ يَعْمُدُ) بِكُسْرِ الْمِيمِ أَيُّ: يَقْصِدُ (إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ): أَيُّ: حُكْمًا وَثَوَابًا وَقَصْدًا وَمَا بَابًا" انظر: مرقاة المفاتيح، ج2، ص579.

(116) مسلم، المسند الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة والنهي عن إتيانها سعيًا، ج1، ص421، ح602.

(117) المصدر نفسه، كتاب الصلاة، باب الأمر بالسكون في الصلاة، والنهي عن الإشارة باليد، وإتمام الصفوف الأول والتراص فيها والأمر بالاجتماع، ج1، ص332، ح430.

السكون في الصلاة كلها والسكون لا يكون إلا بالطمأنينة، فمن لم يطمئن لم يسكن فيها، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسكون في الصلاة موافق لما أمر الله سبحانه وتعالى به من الخشوع فيها، والخشوع في الصلاة واجب، يتضمن الخشوع السكينة والتواضع جميعاً⁽¹¹⁸⁾.

وتبينت أهمية وحرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن يلتزم المسام بالسكينة والوقار في الصلاة وهذا من أعظم المقومات لإرادة المسلم، لأن السكينة والوقار في الأحاديث تعمل على ضبط حركة المسلم في مشيه وفي أداء الصلاة وهذا الضبط عنصر هام في تربية الإرادة.

المطلب الرابع

تربية الإرادة بالإخلاص الذي تحدته الصلاة

الإخلاص وإن تعددت تعريفاته إلا أنه يدور على معنى واحد هو قصد الله تعالى بالعبادة دون سواه⁽¹¹⁹⁾، وحقيقته التبرّي عن كل ما دون الله تعالى⁽¹²⁰⁾.

وذكر الإمام ابن القيم ما يقرب من ثلاثة عشر تعريفاً للإخلاص، وكلها ترجع إلى معنى واحد هو أن يقصد العبد بأقواله، وأعماله وإرادته، ونيته وجه الله تعالى دون سواه، من غير أن ينظر إلى مغنم، أو جاه، أو لقب، أو تقدم، أو تأخر، إلى غير ذلك من أغراض الدنيا⁽¹²¹⁾.

وقد بين الله تعالى أن عباده مأمورون بالإخلاص في عبادتهم، فقال سبحانه: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾⁽¹²²⁾، وقال: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾⁽¹²³⁾، وقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾⁽¹²⁴⁾.

(118) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد (ت728هـ)، القواعد النورانية الفقهية، تحقيق أحمد بن محمد الخليل، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ، ص74-80.

(119) الشيخ، ناصر بن علي عايش، مباحث العقيدة في سورة الزمر، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1995، ص187.

(120) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، 1412هـ، ص293.

(121) زكريا، أبو بكر محمد، الشرك في القديم والحديث، دار الرشد، ط1، 3م، 2001، ج2، ص1279.

(122) سورة الأعراف، الآية: 29.

(123) سورة غافر، الآية: 14.

(124) سورة البينة، الآية: 5.

والصلاة فرع من فروع العبادة التي يشترط فيها الإخلاص⁽¹²⁵⁾، وهي بدون ذلك لا تقبل عند الله تعالى وترد على صاحبها، ودليل ذلك قول الله تعالى في الحديث القدسي: (أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ)⁽¹²⁶⁾.

وهذا الحديث يبين حقيقة الإخلاص، ولا شك أن أعظم الأعمال عند المؤمن الصلاة، فيجب على المؤمن أن يراعي الإخلاص فيها مراعاة خاصة وإلا لم تقبل صلاته إذا انتفى الإخلاص منها. والإخلاص يكسب العبد الشخصية السوية ويقربه إلى الله سبحانه وتعالى، وكلما توجه المؤمن إلى الصلاة بإخلاص يشعر أنه قوي الإرادة، وبذلك يُقْبَلُ على الله تعالى بخشوع وتذلل، ويخلص في عبادته. والناظر في موضوع الصلاة؛ يجد أنها توجد الإخلاص وتعززه، من حيث إنها تجعل التوجه عند أدائها لله الواحد الأحد، وإقامتها بالصورة المطلوبة تمنع من استحضار شيء آخر معها، ولهذا كان الأمر بالإحسان فيها لهذا المعنى، ويؤيد ذلك ما رواه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يَا فُلَانُ، أَلَا تُحَسِّنُ صَلَاتَكَ؟ أَلَا يَنْظُرُ الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّى كَيْفَ يُصَلِّي؟ فَإِنَّمَا يُصَلِّي لِنَفْسِهِ، إِنِّي وَاللَّهِ لَأُبْصِرُ مَنْ وَرَائِي كَمَا أُبْصِرُ مَنْ بَيْنَ يَدَيَّ)⁽¹²⁷⁾. ولا شك أن المؤمن يحسن صلاته بالإخلاص، وعدم الإخلاص يسبب عدم الإحسان في الصلاة. ولا تنفع المؤمن صلاته يبقى ضعيف الإرادة.

ويحذر النبي صلى الله عليه وسلم المسلم بقوله: (يَا فُلَانُ، أَلَا تُحَسِّنُ صَلَاتَكَ؟ أَلَا يَنْظُرُ الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّى كَيْفَ يُصَلِّي؟)، ويرشده إلى مراقبة الإخلاص فيها، ونرى بعض الناس يُصَلِّي اتِّقَاءَ نَظَرِ الناس له، فيحسن صلاته ويصلي رياء وسمعة ناسياً أن ربَّ الناس يراه.

وعلق ابن حجر على الحديث فقال: "فيه تحذير لهم من التقصير في الصلاة وراعه، فإنهم لو كانوا بين يديه لم يقصروا في الصلاة فكذا ينبغي أن يصلوا من خلفه؛ فإنه يراهم. وفيه تنبيه على إن من كان يحسن صلاته لعلمه بنظر مخلوق إليه فإنه ينبغي أن يحسنها لعلمه بنظر الله إليه؛ فإن المصلي ينجي ربه، وهو قريب منه ومطلع على سره وعلا نيته"⁽¹²⁸⁾.

(125) خياط، عبد الله، ما يجب أن يعرفه المسلم عن دينه، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط3، 1413هـ، ص13.

(126) مسلم، المسند الصحيح، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، ج4، ص2289، ح2985.

(127) مسلم، المسند الصحيح، كتاب الصلاة، باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها، ج1، ص319، ح423.

(128) ابن حجر، فتح الباري، ج3، ص148.

إن النفس والشيطان يعملان على إشغال المسلم في صلاته، مما يفقده معنى الإخلاص، ولهذا كان لمن جاهدهما الأجر والثواب ومغفرة الذنب، وكان مقدار ثواب الصلاة بمقدار استحضارها، وبمقدار مجاهدة الشيطان والنفس فيها، وقد ورد في ذلك أحاديث منها:

عن حمران مولى عثمان أنه، رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه دعا بإناء، فأفرغ على كفيه ثلاث مرار، فغسلهما، ثم أدخل يمينه في الإناء، فمضمض، واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاث مرار، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه ثلاث مرار إلى الكعبين، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه)** (129).

وهذا الحديث يرزق الإخلاص عند العبد، لأن المؤمن إذا ترك ما يشغله في الصلاة تحصل لديه الإخلاص ومن هذا الإخلاص تعزز الإرادة بأفضل صورة.

وبين السبكي أن الحديث يدل على الترغيب في الإخلاص في الصلاة، وعلى التحذير من التفكر في أمور الدنيا في أثنائها لما يترتب عليه من حرمان الثواب أو عدم القبول (130).

وحديث آخر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان، وله ضراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى)** (131).

ونرى معنى الإخلاص في هذا الحديث حيث إن الشيطان يأتي على العبد ويوسوسه في صلاته ويشغله كذلك يفقد العبد الإخلاص، وفي نهاية المطاف لا يدرى كم صلى. يعلمنا نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة كي يجاهد المؤمن مع الشيطان ويكتسب الإخلاص وبذلك تقربه صلاته إلى الله سبحانه وتعالى وتتحقق تقوية إرادة المؤمن.

ومن جاهد شيطانه نفسه يكتسب الإخلاص ويتوجه إلى الله سبحانه وتعالى في صلاته بقلب سليم، وبذلك تحصل لديه الإرادة القوية.

(129) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، ج1، ص43، ح 59، ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكماله، ج1، ص141، ح 226.

(130) السبكي، محمود خطاب (ت1352هـ)، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، تحقيق أمين محمود محمد، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1، 10م، 1353هـ، ج2، ص15.

(131) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب فضل التأذين، ج1، ص125، ح 608، واللفظ له؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان، وهرب الشيطان عند سماعه، ج1، ص291، ح 389.

وأقرب ما يكون العبد من الله تعالى وهو ساجد، ولا شك أن هذا القرب يكسب العبد الإخلاص، ورد في هذا الموضوع عدة أحاديث:

حديث مَعْدَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيُّ، قَالَ: لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ؟ أَوْ قَالَ قُلْتُ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ، فَسَكَتَ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً) (132).

وحديث ربيعة بن كعب الأسلمي، قال: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي: ((«سَلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ» قُلْتُ: هُوَ ذَلِكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ» (133)، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ) (134).

وتبين هذه الأحاديث أهمية السجدة حيث إنها تقرب العبد إلى الله سبحانه وتعالى وبذلك ويكسبه الجنة ومرافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وهذا الحال لا يتحقق إلا بإخلاص، وكثرة السجود يكسب العبد الإخلاص لأن السجدة أشرف الأركان في الصلاة وأعظمها لأنها تظهر ذل المؤمن وخضوعه لله سبحانه وتعالى حيث إن المؤمن يضع رأسه وهو أشرف ما فيه على الأرض وهو مكان القدم.

ولمن يرغب في تربية إرادته بشكل جيد فعليه أن يكثر من السجود لله سبحانه وتعالى ويلزم، ويجتهد فيه، لأن المؤمن يكتسب الإخلاص خلال صلاته غالباً وسجوده على وجه الخصوص، وكلما كثر سجوده وأطال صلاته ارتقى المؤمن وارتفع منزلة عند الله عز وجل، وأحبّه ورضي عنه، وبذلك تقوى صلة العبد مع ربّه سبحانه وتعالى وكلما قويت هذه الصلة قويت إرادته. يقول الإمام النووي: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ وَهُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} (135)، وَلِأَنَّ السُّجُودَ غَايَةُ التَّوَاضُّعِ وَالْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَفِيهِ تَمْكِينُ أَعْزَ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ وَأَعْلَاهَا وَهُوَ وَجْهُهُ مِنَ التُّرَابِ الَّذِي يُدَاسُ وَيُمْتَنَنُ" (136).

(132) مسلم، المسند الصحيح، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، ج1، ص353، ح 488.

(133) المصدر نفسه، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، ج1، ص353، ح 489.

(134) المصدر نفسه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ج1، ص350، ح 482.

(135) سورة العلق، الآية: 19.

(136) النووي، المنهاج، ج4، ص206.

المطلب الخامس

تربية الإرادة بالصبر الذي تحدثه الصلاة

الصَّبْرُ هُوَ الْحَبْسُ⁽¹³⁷⁾، والعبادات بأنواعها تحتاج إلى صبر في أدائها، وأعظم العبادات التي يلزمها صبر كثير الصلاة، لأن أعمالها وتحتاج إلى جهد ووقت، ولا ريب أن صلاة العبد تُكسبه صبراً جميلاً، وهذا الصبر يربي إرادته. تقول عائشة العثيمين: " الصلاة منهج كامل في تربية الصبر والترقية وتقوية النفس الإنسانية"⁽¹³⁸⁾.

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾⁽¹³⁹⁾، تدل هذه الآية على أهمية الصبر على الصلاة، يقول علي القاري في تفسير هذه الآية: " بِالْإِغْ فِي الصَّبْرِ عَلَى تَحْمُلِ مَشَقَّاتِهَا وَمَشَاقِّ أَمْرِ أَهْلِكَ بِهَا، فَأَقْبَلِ أَنْتَ مَعَهُمْ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى"⁽¹⁴⁰⁾. وآية أخرى ترشد المؤمنين إلى الصبر، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23) سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾⁽¹⁴¹⁾. تدخل الصلاة بالعموم في هذه الآية، ولا شك أن أفضل شيء يعلم المؤمن صبراً جميلاً هي الصلاة، ومع هذا الصبر يصل المؤمن إلى نعم عقبى الدار، يقول عبد الله بن أحمد: " والصلاة شعيرة مطردة في جميع الرسالات، وهي تمثل تمام الطاعة والاستسلام لله وحده لا شريك له، تعليم الصلاة، وتربي في النفوس معاني التقوى والإنابة والصبر والجهاد والتوكل، وهي الشعيرة الظاهرة التي تدل على الإيمان وصدق التجرد لله رب العالمين"⁽¹⁴²⁾.

والصبر الحاصل بالصلاة يتم من خلال الصبر على المشقة التي تلحق بالمسلم عند ممارسة هذه العبادة، والمشقة التي تلحق بالمصلي تأتي من خلال الآتي:

- الجهد البدني الذي يبذله المسلم في أداء هذه العبادة، وكذلك الجهد الذي يبذله المسلم في طهورة والمشقة التي يجدها في ذلك أيام الشتاء والبرد الشديد؛ ولا ريب أن الصلاة تحتاج إلى جهد بدني لأن

(137) (الصبر): الصَّبْرُ، وَهُوَ الْحَبْسُ. يُقَالُ: صَبَرْتُ نَفْسِي عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ، أَيِ حَبَسْتُهَا، انظر: (ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص329).

(138) العثيمين، عائشة، مكانة الصبر في التربية الإرادية من منظور إسلامي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية التربية الإسلامية المقارنة، 1420هـ، ص 235.

(139) سورة طه، الآية: 132.

(140) علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج3، ص932.

(141) سورة الرعد، الآية 24، 23.

(142) الزيد، عبد الله بن أحمد، تعليم الصلاة، 1431، ص17.

يلزمها الطهارة والوضوء والمشي إلى المسجد والذهاب في الشتاء والمشي وما شابه ذلك كلها تحتاج إلى صبر، من أجل هذا يشجع النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين في حديث أبي هريرة على محافظة الصلاة بقوله: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ⁽¹⁴³⁾) قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا»⁽¹⁴⁴⁾.

- من المعلوم أن الصلاة خمس مرات في اليوم واللييلة بصورة الفرض إلى جانب السنن الراتبة التي يؤديها المصلي مع الصلاة المفروضة، وكذلك أداء الصلاة النافلة التي يؤديها المسلم في نهاره وليله. ولا شك كل هذه العبادات تطلب المداومة والمداومة تحتاج إلى صبر كثير، ومن صبر وحافظ على الصلاة فهي ستكون سبب نجاته يوم القيامة، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ)⁽¹⁴⁵⁾.

(143) (الدَّرَنُ): الوسخ. (ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص115).

(144) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ج1، ص112، ح 528؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحي به الخطايا وترفع به الدرجات، ج1، ص462، ح 667.

(145) أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي، من حديث أبي هريرة، ولفظ الحديث للترمذي، وحكم على الحديث بقوله: (حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ).

أنظر: أبا داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ)، السنن، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 2009، أبواب تفريع استفتاح الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه)، ج2، ص148، ح 864؛ والترمذي، السنن، أبواب الصلاة، باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، ج1، ص535، ح 413؛ والنسائي، السنن، الصلاة، باب المحاسبة على الصلاة، ج1، ص232، ح 465.

والحديث حسن، كما قال الترمذي، فيه سهل بن عتاب العنقري أبو عتاب الدلال قال فيه الذهبي وابن حجر: (صديق). أنظر: الذهبي، الكاشف، ج1، ص469، ترجمة رقم 2167، وابن حجر، التقريب، ص157، ترجمة رقم 2654.

- مشقة قيام الليل التي لا يصبر عليها إلا من آمن واتفق وسعى إلى مرضاة الله ورضوانه، من أجل هذا يرشد النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو إلى الصبر على محافظة قيام الليل بقوله: (يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ) (146).

- مشقة الظلمة التي يجدها المصلي عند ذهابه لأداء صلاة الفجر وصلاة العشاء، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ: (بَشِّرَ الْمُشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (147). وفي هذا الحديث يبشر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين بنتيجة الصبر على المشي إلى الصلاة في الظلام.

- مشقة أداء الصلاة في جماعة، والفوائد المتحصلة منها، ومن ذلك الصبر والتواصي به، نرى الحث على صلاة الجماعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَفِي سُوقِهِ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً، إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى، لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ، مَا دَامَ فِي مُصَلَاةٍ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَهَرَ الصَّلَاةَ) (148).

- ضبط النفس والشيطان عند أداء الصلاة ومجاهدتهما بعدم الخروج منها، ومن المعلوم أن النفس والشيطان تمنعان المؤمن من حضور الصلاة، ونرى هذه النقطة في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: (يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عَقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عَقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ،

(146) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، ج2، ص54، ح1152، ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم، ج2، ص814، ح1159.

(147) أخرجه أبو داود والترمذي وقال: "هذا حديث غريب"، انظر: أبا داود، السنن، كتاب الصلاة، باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلام، ج1، ص269، ح561؛ والترمذي، السنن، أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب فضل العشاء والفجر في جماعة، ج1، ص435، ح223. ودرجة الحديث: (حسن)، فيه إسماعيل الكحال، قال أبو حاتم: "صالح الحديث"، قال الذهبي: "صالح الحديث"، وقال ابن حجر: "صدوق يخطئ"، انظر: (الترمذي، السنن، ج1، ص435، ح223؛ وابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت327هـ)، والجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1952، ج2، ص177؛ والكاشف، الذهبي، ج1، ص246، ترجمة 381؛ وابن حجر، التقریب، ترجمة 451).

(148) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة وكان الأسود: «إِذَا قَاتَتْهُ الْجَمَاعَةُ ذَهَبَ إِلَى مَسْجِدٍ آخَرَ» وَجَاءَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: «إِلَى مَسْجِدٍ قَدْ صَلَّيَ فِيهِ، فَأَذَّنَ وَأَقَامَ وَصَلَّى جَمَاعَةً»، ج1، ص131، ح647.

فَأَصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ⁽¹⁴⁹⁾. يقول المروزي عن ضرورة الصبر في الصلاة: "كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالصَّبْرِ فِيهَا عَنِ الْخُرُوجِ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، وَالصَّبْرُ هُوَ إِمْسَاكُ الْجَوَارِحِ عَنِ الْخُرُوجِ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْكَلَامِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ فَذَلِكَ مِنْ صَلَوَاتِهِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ إِقْبَالَهِ وَتَرْكَهُ الْإِدْبَارَ عَنِ الْقِبْلَةِ وَصَمْتَهُ عَنِ الْكَلَامِ مِنْ صَلَاتِهِ، وَلَوْ لَمْ يَصْبِرْ عَنْ ذَلِكَ كَانَ خَارِجًا مِنَ الصَّلَاةِ"⁽¹⁵⁰⁾.

- الاجتهاد في حضور الصلاتين التي تصليهما الملائكة مع المسلمين، وهما صلاة الفجر وصلاة العصر، ولذلك كان جزاء هذا الاجتهاد والصبر على ضبط موعديهما دخول الجنة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي موسى: (مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ)⁽¹⁵¹⁾.
ويظهر مما تقدم أن الصلاة تكون لدى المؤمن صبراً جميلاً وهذا الصبر تعمل على تعزيز الإرادة وتربيتها بأفضل صورة وأكملها لأن الإرادة القوية تتشكل في أساسها من الصبر. وهذا الصبر صفة المؤمنين وقد قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}⁽¹⁵²⁾.

(149) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، ج2، ص52، ح 1142؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب صلاة المسافرين، وقصرها، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، ج1، ص538، ح 776.

(150) المروزي، محمد بن ناصر (ت294هـ)، تعظيم قدر الصلاة، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، م2، 1406هـ، ج2، ص803.

(151) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر، ج1، ص119، ح 574، ومسلم، المسند الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، ج2، ص114، ح 635.

(152) سورة المعارج، الآية: 34.

الفصل الثاني

تربية الإرادة بتنظيم وقت الصلاة والارتباط بالمسجد

المبحث الأول: تربية الإرادة بتنظيم وقت الصلاة:

المطلب الأول: تربية الإرادة بتنظيم وقت العمل وفق أوقات الصلوات المفروضة.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بأداء الصلاة على وقتها.

المطلب الثالث: تربية الإرادة باستثمار الأوقات الفاضلة.

المبحث الثاني: تربية الإرادة بالارتباط بالمسجد:

المطلب الأول: تربية الإرادة بالمشي إلى المساجد.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بشد الرحال إلى المساجد.

المطلب الثالث: تربية الإرادة بانتظار الصلاة في المسجد.

المطلب الرابع: تربية الإرادة بالاعتكاف في المسجد.

المبحث الأول

تربية الإرادة بتنظيم وقت الصلاة

المطلب الأول: تربية الإرادة بتنظيم وقت العمل وفق أوقات الصلوات المفروضة.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بأداء الصلاة على وقتها.

المطلب الثالث: تربية الإرادة باستثمار الأوقات الفاضلة.

المبحث الأول

تربية الإرادة بتنظيم وقت الصلاة

لا شك أن لوقت الصلاة أهمية عظيمة في تربية الإرادة، لأن الصلاة بأوقاتها المكتوبة المحددة في النهار والليل تساعد المؤمن على تنظيم وقته وترتيب حياته، وبذلك تتحقق تربية إرادته وتقويتها بأفضل صورة. يقول الله عز وجل: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا} (153). ولقد فرضت الصلاة على المؤمنين خمس صلوات في اليوم والليلة، ثم إنها مع الصلاة النافلة تأخذ حيزاً كبيراً في حياة المؤمن ووقته، فإذا أدرك المسلم قيمة الصلاة وأداها بمعناها الكامل، فستتكون لديه الإرادة القوية حتماً، لأنه عندما يربط جدول أعماله بأوقات الصلاة سيكون عنده برنامج رائع، وبذلك يستثمر وقته ويمضيه في الأعمال الأخروية والدنيوية بالصورة المطلوبة، وينجح في ذلك نجاحاً باهراً، حيث إن الله سبحانه وتعالى يبارك بذلك في وقت المسلم وعمله؛ لكونه جعل الصلاة أول اهتماماته.

المطلب الأول

تربية الإرادة بتنظيم وقت العمل وفق أوقات الصلوات المفروضة

حدد الشارع أوقات الصلوات الخمس المفروضة، ولأهميتها جاء جبريل عليه السلام مبيناً أول الوقت وآخره، ولا شك أن الصلوات الخمس أساس لدى المؤمن في تنظيم وقته، ولا شك أن تنظيم الوقت يؤثر على تربية الإرادة، فكلما نظم المؤمن وقته ربي إرادته تربية قوية، وأوقات الصلوات الخمس جاءت محددة في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ، مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ، وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ الْأَوْسَطِ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَأَمْسِكَ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ) (154).

(153) سورة النساء، الآية: 103.

(154) مسلم، المسند الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس، ج1، ص427، ح 612.

وهذا الحديث فيه بيان أن الصلوات الخمس المفروضة مؤقتة بأوقاتها، وفيها يتحقق اتصال المؤمن بربه خلال يومه وليلته، وهذا الاتصال غير المنقطع يعمل على ضبط سلوك المسلم واستقامة أعماله في يومه وليلته بما يحقق الطاعة لله تعالى، وبذلك يقوي المسلم إرادته ويعمل على تربيتها.

والصلوات الخمس فيما يخص أوقاتها؛ تعلم المؤمن إدارة الوقت بشكل لا نظير له، هذه الإدارة التي تكسبه ضبط حياته ومراقبة أعماله لتكون وفق أمر الله تعالى طلباً لمرضاته، وفي ذلك تحقيق للمطلوب وهو تربية الإرادة القوية التي هي ثمرة من ثمار الصلاة.

والمؤمن عندما يصلي الصبح سيكون في ذمة الله سبحانه وتعالى ويكون نشيطاً طيب النفس، وبذلك يبدأ يومه قوياً وهذه الحال تساعد على نجاحه في أعماله الدينية والدنيوية، وفي الظهر عندما يشعر المؤمن بالتعب والثقل يسعى إلى الصلاة يذكر الله ويعبده ويسأله رحمته ورضاه وبذلك يكون نشيطاً قوي الإرادة، ووقت العصر يفيد نهاية النهار ونهاية الشغل والعمل، والمؤمن عندما يصلي في ذلك الوقت ويذكر الله وبذلك يتقرب إلى الله ويبقى قوياً، وفي المغرب يبدأ المؤمن ليلته بالصلاة، ويختم بصلاة العشاء التي تسبق النوم، حيث لا سمر بعد العشاء، يقول أبي بَرزَةَ رضي الله تعالى عنه: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا"⁽¹⁵⁵⁾. وهكذا يبقى المؤمن في صلة دائمة مع ربه سبحانه، ويبقى بذلك قوي الإرادة، يقوم بطاعة ربه ويجتنب معصيته.

ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كا رئيساً للدولة الإسلامية الناشئة في المدينة، ومعلماً؛ يتلقى الوحي من السماء، ويعلم أصحابه، ويرعى حقوق أهله خير رعاية، وكان قائداً؛ يستقبل الوفود، ويجهز الجيوش، وينظم ويدير سائر الأمور الدينية والدنيوية وفي هذه النقطة يبين د. عبد الرحمن العشماوي أن كل هذه الأمور تتم وفق تنظيم ربّاني للوقت، يعتمد فيه على نظام أوقات الصلوات الخمس، فصوت المؤذن هو الذي يحدد نهاية أي عمل من أعمال الدنيا، والانتهاه من الصلاة هو الذي يحدد وقت استئناف الأعمال. وكل الأعمال صغيرها أو كبيرها مرتبطة بهذه الأوقات المباركة للصلوات الخمس. إنه برنامج عملي دقيق، يوفر الوقت المناسب لكل ما تحتاج إليه من أعمال، ويرفع مستوى الأداء عند الإنسان، ويزكي النفس، ويزيدها قدرة على العطاء، ويعالج بعض الأمراض الجسدية والمعنوية⁽¹⁵⁶⁾.

والمؤمن يهتم بالصلاة أكثر من كل شيء ويجعلها أولى أولوياته ينظم وقته حسبها، وبذلك يبقى في طاعة الله ينفذ أوامره تعالى ويجتنب نواهيه، وتحصل لديه الإرادة القوية المطلوبة. وكلما رغب في

(155) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، باب ما يكره من النوم قبل العشاء، ج1، ص118، ح 568.

(156) العشماوي، عبد الرحمن بن صالح، الطريق إلى الاستقرار، مكتبة العبيكان، ط1، 1340 هـ، ص13.

برنامج عمل جعل الصلاة أساساً فيه، وبذلك يكتسب الاستقرار والثبات في حياته، ولا ريب أن المؤمن إذا فعل هذا فسينظم وقته بأفضل صورة وينجح في كل أموره، يقول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في كتابه إلى عمّاله: "إِنَّ أَهَمَّ أَمْرِكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ، مَنْ حَفِظَهَا وَحَافَظَ عَلَيْهَا، حَفِظَ دِينَهُ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا، فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ. ثُمَّ كَتَبَ: أَنْ صَلُّوا الظُّهْرَ، إِذَا كَانَ الْفَيْءُ ذِرَاعاً، إِلَى أَنْ يَكُونَ ظِلُّ أَحَدِكُمْ مِثْلَهُ، وَالْعَصْرَ، وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةً، بَيَضَاءً نَقِيَّةً، قَدَرُ مَا يَسِيرُ الرَّكْبُ فَرَسَخَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ. وَالْمَغْرِبَ، إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ. وَالْعِشَاءَ، إِذَا غَابَ الشَّفَقُ، إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ، فَمَنْ نَامَ فَلَا نَامَتْ عَيْنُهُ، فَمَنْ نَامَ فَلَا نَامَتْ عَيْنُهُ، فَمَنْ نَامَ فَلَا نَامَتْ عَيْنُهُ. وَالنُّجُومُ بَادِيَةٌ مُشْتَبِكَةٌ" (157).

ونرى في كتاب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه تسليط الضوء على مكانة الصلاة وعلى أهميتها في حياة المسلم، ونرى كذلك بيان أوقاتها. وفي هذا الأثر الذي قاله عمر ما يدل على أثر الصلاة في تنظيم الوقت، وفي ضبط العبد لأفعاله، فالمسلم عندما يراقب وقت الصلاة وينتظرها؛ سيتكوّن لديه الاهتمام والدقة في أعماله الدينية والدنيوية، وبعد هذا ينظم وقته ويرتب حياته بما يرضى الله سبحانه وتعالى. ومن المعلوم أن الصلوات موزعة في النهار وطرفي الليل وهذا التوزيع يفيد المؤمن غاية الفائدة؛ من حيث أن ذلك التنظيم والترتيب يدير المؤمن به وقته ويربي إرادته بأفضل صورة وأكملها.

المطلب الثاني

تربية الإرادة بأداء الصلاة على وقتها

لا ريب أن الصلاة على وقتها من أعظم الوسائل المساعدة على تربية الإرادة، حيث يكتسب المؤمن زيادة في الإقبال على الله تعالى، وقوة في قمع شهوات النفس، ويصبح مالكا لزمان نفسه يقودها إلى ما فيه خيره وصلاحه. وقد ورد في الحث على أداء الصلاة في أول وقتها عدة أحاديث منها:

1- حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: (سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «تُحِبُّ الْوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوْ اسْتَرَدَّتهُ لَرَأَدْنِي) (158). ورواية أخرى: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟

(157) مالك، الموطأ، وقوت الصلاة، ج2، ص9.

(158) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، ج1، ص112، ح 527؛ ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، ج1، ص90، ح 85.

قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» فَسَكَتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ اسْتَرَدُّهُ لَزَادَنِي⁽¹⁵⁹⁾.

ويبين هذا الحديث أهمية الصلاة على وقتها ويشجع المؤمنين على المحافظة عليها حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الصلاة على وقتها في مرتبة أعلى من مرتبة بر الوالدين ومرتبة الجهاد، وهذا يدل على عظمة الصلاة في وقتها فهي عماد الدين، يقول محمد عبد العزيز الخولي: " وهنا يبين الرسول صلى الله عليه وسلم الصلاة في أوقاتها المحددة أفضل الأعمال إذ في ذلك العمل بقوله تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا}⁽¹⁶⁰⁾، وتعود النظام واحترام المواعيد، وذكر الله، والقيام بين يديه ومناجاته خمس مرات في اليوم والليلة؛ وتلبية داعي الحق كلما دعا: حيّ على الفلاح والدأب على رياضة النفس وتهذيبها، والمبادرة إلى الخيرات، وملك النفس والشهوات. وعدم التمكين للشيطان في الفتنة، فإنه يتصيد النفوس الغافلة عن ذكر الله، المنهمكة في شؤون الحياة"⁽¹⁶¹⁾. وإذا حافظ المؤمن على الصلاة في وقتها فقد أفلح ونجح في كل أموره. والصلاة على وقتها تزرع في المؤمن خصالاً حميدة وتسهم في تنظيم الوقت وترتيب الحياة وبذلك تحصل لديه الإرادة القوية المطلوبة، ولذلك يجب على المؤمن الحرص على أداء الصلاة في وقتها دون تأخير وتأجيل لأي سبب كان، كي يحصل على الأجر العظيم والفوائد الكثيرة.

ويلاحظ أن الحديث اشترط في أداء الصلاة لتكون أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى اشترط أداءها في أول وقتها، ومن المعلوم أن الإنسان عندما لا يحب الشيء يؤخره ويؤجله ولا ينفذه في وقته، والصلاة أول الأولويات عند المسلم، فإذا أخرها ولم يهتم بها فهذا يعني أنه لا يرغب في أن يؤدي أحب الأعمال إلى الله تعالى، ومن هنا يظهر الكسل والعجز عنده وبسبب هذا لا ينظم وقته ولا يتمتع بالإرادة القوية، وهذا الحال خطر عظيم فيتعين على المسلم أن يراعي الصلاة على وقتها، وإضافة لذلك فإن الصلاة تساعد المسلم على تعلم الانتظار وأهمية القيام بسائر أموره في وقتها المحدد.

وفي الحديث أن المبادرة إلى الصلاة في أول وقتها أفضل من التراخي فيها، إذا أقيمت الصلاة لوقتها المستحب الفاضل تكون أحب الأعمال، وهذا المعنى يدفع المسلم إلى المبادرة إلى أداء الصلاة، وإلى أن ينظم أعماله وفق الوقت الفاضل للصلاة. وأداء الصلاة في أول وقتها وتقديمتها على سائر الأعمال؛ تربي في المسلم قوة الإرادة التي تجعله يقدم طاعة الله على ما سواها، وتجعله يمتنع عن

(159) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضل الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، ج4، ص14، ح 2782.

(160) سورة النساء، الآية: 103.

(161) الخولي، محمد بن عبد العزيز (ت1349هـ)، الأدب النبوي، دار المعرفة، بيروت، ط4، 1423هـ، ص93.

معصيته سبحانه أو التقصير في حقه، ولهذا ليس غريباً أن تكون الصلاة على وقتها أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى، وذلك لأن ثمارها على المسلم عظيمة.

2- حديث عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ أَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ وَصَلَّاهُنَّ لَوْقَتِهِنَّ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذِّبَهُ) (162).

وهذا الحديث يبين أهمية الصلاة على وقتها حيث في الحديث أن الصلاة لوقتها من موجبات مغفرة الله تعالى؛ أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم: من صلى الصلاة لوقتها يغفر الله له سبحانه وتعالى حتماً هذا عهد على الله تعالى، وعندما يتأمل المؤمن هذه المغفرة فلا شك أنه سيبدل جهده في إقامة الصلاة على وقتها، وبذلك يكتسب الإرادة القوية، ويجتهد في أن يقيم الصلاة على وقتها دائماً. وقول النبي صلى الله عليه وسلم (خُشُوعُهُنَّ) يدل على أن الخشوع روح الصلاة، وصلاة بدون خشوع كجسد بلا روح، وإقامة الصلاة على وقتها من مدلولات الخشوع، من أجل ذلك ذكرت الصلاة لوقتها في الحديث قبل الخشوع، والمؤمن يعلم أن الصلاة تأتي أولاً وقبل كل شيء فهي لقاء مع ربه سبحانه وتعالى، ولذلك يسعى إلى الصلاة في أول وقتها ليتصل بالله سبحانه، وبذلك تحصل لدى المؤمن الإرادة القوية.

3- حديث أبي قتادة بن ربعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَعَهْدْتُ عِنْدِي عَهْدًا أَنَّهُ مَنْ جَاءَ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَّ لَوْقَتِهِنَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي) (163).

(162) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه، والحديث صححه النووي وقال: "وأحد إسنادي أبي داود على شرط الصَّحِيحَيْنِ. (انظر: أبا داود، السنن، كتاب الصلاة، باب في المحافظة على وقت الصلوات، ج1، ص115، ح425، والنسائي، السنن، كتاب الصلاة، باب المحافظة على الصلوات الخمس، ج1، ص230، ح461؛ وابن ماجه، السنن، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس، ج1، ص449/ح1401. والنووي، خلاصة الأحكام، ج1، ص246).

(163) روى أبو داود قال: حَدَّثَنَا حَيُّوَةُ بْنُ شَرِيحٍ الْحَضْرَمِيُّ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، عَنْ ضُبَارَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُلَيْكٍ الْأَلْهَانِيِّ (حجر: مجهول، ذهبي: وثق)، أَخْبَرَنِي ابْنُ نَافِعٍ (دويد/ حجر: مقبول، وذهبي: مستقيم الحديث)، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: إِنَّ أَبَا قَتَادَةَ بْنَ رُبَيْعٍ، ... الحديث.

والحديث إسناده ضعيف، فيه ضُبَارَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُلَيْكٍ الْأَلْهَانِيِّ (مجهول)، ودويد بن نافع (مقبول يرسل)، وبقيّة بن الوليد (يدلس تدليس تسوية) وقد عنعن في بعض حلقات السند، وقد حسنه الألباني بشاهد له من حديث كعب بن عجرة.

4- حديث كعب بن عجرة قال: (بينما أنا جالس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، مُسْنِدِي ظُهُورِنَا إِلَى قِبْلَةِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَبْعَةُ رَهْطٍ، أَرْبَعَةٌ مِنْ مَوَالِينَا، وَثَلَاثَةٌ مِنْ عَرَبِنَا، إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الظُّهْرِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا، فَقَالَ: مَا يُجْلِسُكُمْ هَاهُنَا؟ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، قَالَ: فَأَرَمَ قَلِيلًا⁽¹⁶⁴⁾، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا، وَحَافِظًا عَلَيْهَا، وَلَمْ يُضَيِّعْهَا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهَا؛ فَلَهُ عَلَى عَهْدِي أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يُصَلِّهَا لَوَقْتِهَا⁽¹⁶⁵⁾، وَلَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا، وَضَيَّعَهَا اسْتِخْفَافًا⁽¹⁶⁶⁾ بِحَقِّهَا؛ فَلَا عَهْدَ لَهُ، إِنْ شِئْتُ عَذِّبْتُهُ، وَإِنْ شِئْتُ غَفَرْتُ لَهُ⁽¹⁶⁷⁾).

ويرشد هذان الحديثان العظيمان المؤمنين إلى إقامة الصلاة لوقتها ويبينان أن من صلى الصلوات بأوقاتها وحافظ عليها سيدخل الجنة حتماً، لأن الله عز وجل يقول هذا عهد عندي، فلا ريب أن هذه نعمة وفرصة عظيمة للمؤمن، فيجب عليه أن ينظم وقت أعماله بما لا يتعارض مع أداء الصلاة في وقتها، وبذلك يكتسب الإرادة القوية ويهتم بصلاته ولا يضيعها بتأخير وقتها. ومن المعلوم أن خير أعمال المؤمن الصلاة، وإقامة الصلاة في وقتها أحب أمر عند الله سبحانه وتعالى. ونرى اليوم كثيراً من المصلين يضيعون صلاتهم يعني يؤخرون الصلاة عن وقتها، يقول عمر بن عبد العزيز: "لَمْ تَكُنْ إِضَاعَتُهُمْ تَرْكَهَا وَلَكِنْ أَضَاعُوا الْوَقْتَ"⁽¹⁶⁸⁾.

ونرى في حديث كعب بن عجرة أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم ينتظرون الصلاة، وعندما علم النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم بالبشرى الكبيرة، وهذا يدل على أهمية الصلاة في أول وقتها حيث إن المؤمن في انتظار الصلاة يستحق الجنة. ومن المعلوم أن المنافقين يتهاونون بصلاتهم ولا يهتمون بأوقاتها ويصلون رياء وسمعة، من أجل ذلك قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ

(انظر: أبا داود، السنن، كتاب الصلاة، باب في المحافظة على وقت الصلوات، ج1، ص117، ح430. وابن حجر، التقريب، ص279، ترجمة 2962، ص201، ترجمة 1832، ص126، ترجمة 734).

(164) (فأرم قليلاً): صمت، انظر: (أبو مسحل، عبد الوهاب (ت230هـ)، نوادر أبي مسحل، دبط، دبت، ص20).

(165) لا يحافظ على أوقاتها، انظر: (ابن عبد البر، التمهيد، ج15، ص240).

(166) لا يُقِيمُ حُدُودَهَا مِنْ مُرَاعَاةٍ وَقْتٍ وَطَهَارَةٍ، وَتَمَامِ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، انظر: (ابن عبد البر، التمهيد، ج15، ص240).

(167) أحمد بن حنبل، المسند، مسند الكوفيين، حديث كعب بن عجرة، ج30، ص55-56، ح18132. صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه، انظر: (شعيب الأرنؤوط، تحقيق مسند أحمد، ج30، ص56).

(168) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص216.

صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ⁽¹⁶⁹⁾، فيتعين على المؤمن أن يحافظ على الصلوات في أوقاتها وإقامتها بخشوع وإخلاص وإلا فإنه سيشابه المنافقين ويحبط عمله إذ لا تنفعه صلاته، ويكون ضعيف الإرادة. وكذلك فإن المؤمن عندما يحافظ على الصلاة على وقتها ينظم سائر أعماله الدينية والدنيوية لأنه نظم يومه حسب الصلوات، وفي هذا التنظيم جعل أول شيء الصلاة على وقتها، ولا شك أن هذا التنظيم يساعد المؤمن على تقوية إرادته ويجعله نشيطاً وقوياً في كل أموره.

وفي المقابل نجد النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من تأخير الصلاة عن وقتها، ويبين أنه سيأتي أقوام وأمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها، فأوصى بمفارقتهم وعدم انتظارهم، وأمر بأداء الصلاة لوقتها، فإن أدركها المسلم معهم فليصلها فإنها له نافلة، وقد ورد في ذلك عدة أحاديث، منها:

5- حديث أبي ذرٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ: (كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أَمْرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا؟ - أَوْ - يُمِيتُونَ⁽¹⁷⁰⁾ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا؟ قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا، فَإِنْ أَدْرَكَتْهَا مَعَهُمْ، فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ» وَلَمْ يَذْكُرْ خَلْفَ: عَنْ وَقْتِهَا⁽¹⁷¹⁾.

6- حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْعَلَّكُمْ سَتُدْرِكُونَ أَقْوَامًا يُصَلُّونَ صَلَاةً لِيُغَيِّرَ وَقْتَهَا، فَإِذَا أَدْرَكْتُمُوهُمْ، فَصَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَعْرِفُونَ، ثُمَّ صَلُّوا مَعَهُمْ، وَاجْعَلُوهَا سُبْحَةً)⁽¹⁷²⁾.

7- وفي حديث تقدم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه للصلاة بالناس في غزوة تبوك، الذي رواه مسلم من حديث المغيرة بن شعبة، وفيه: (...فَلَمَّا سَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُتِمُّ صَلَاتَهُ، فَأَفْرَعَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ⁽¹⁷³⁾، فَأَكْثَرُوا التَّسْبِيحَ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(169) سورة الماعون، الآية: 4، 5.

(170) (يميتون): يؤخرها عن وقتها، انظر: (الكجراتي، جمال الدين (ت986هـ)، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، 5م، 1967، ج4، ص629).

(171) مسلم، المسند الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المأموم إذا أخرجها الإمام، ج1، ص448، ح648.

(172) النسائي، السنن، كتاب الإمامة، الصلاة مع أئمة الجور، ج2، ص75، ح779؛ وابن ماجه، السنن، أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في إذا أخروا الصلاة عن وقتها، ج2، ص306، ح1255.

والحديث صحيح، صححه الألباني وشعيب الأرنؤوط، انظر: (الألباني، صحيح الجامع الصغير، ج2، ص906، ح5082؛ وشعيب الأرنؤوط، تحقيق ابن ماجه، ج2، ص306، ح1255).

(173) (الفرع): الرُّوع، (فأفرع ذلك المسلمين) أي: أوقعهم في الفرع لكونهم سبقوا النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة. انظر: (الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، ج3، ص113).

وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: أَحْسَنْتُمْ، أَوْ قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ؛ يَغِطُهُمْ⁽¹⁷⁴⁾ أَنْ صَلَّوْا الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَهَا⁽¹⁷⁵⁾.

ولعل في تنبيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما يقع من بعض الأقوام ومن بعض الأمراء من تأخير الصلاة عن وقتها ما يدل على الآثار السلبية التي تلحق بالمسلم، ومن هذه الآثار استهانة المسلم بالصلاة، واجتهاده في أمور الدنيا وطلب المعاش مما يضعف إرادته، ويؤدي به الحال إلى ضعف طاعته لله تعالى ووقوعه في المنهيات التي نهى الله عنها.

والذي يدل على خطورة تأخير الصلاة واعتياد عدم أدائها في أول وقتها ما نقل عن أنس بن مالك رضي الله عنه الذي بكى لتغير حال المسلمين في أدائهم للمفروض من الصلاة: عن الزُّهْرِيِّ، يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِدِمَشْقَ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: «لَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا أَدْرَكْتُ إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةَ وَهَذِهِ الصَّلَاةَ قَدْ ضَيَعْتُ»⁽¹⁷⁶⁾. يقول ابن بطال: "يعنى تأخيرها عن الوقت المستحب لا أنهم أخرجوها عن وقتها كله. وقد قيل في قوله تعالى: {أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً}⁽¹⁷⁷⁾. قال: والله ما ضيعوها بأن تركوها ولو تركوها كانوا كفارًا، ولكنهم أخروها عن أوقاتها"⁽¹⁷⁸⁾.

(174) (الْعِبْطَةُ): الْمَسْرَةُ، كَانَتْ غِبْطَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّحَابَةِ لكونهم سبقوه إلى الصلاة. انظر: (ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص359).

(175) نص الحديث رواه مسلم من حَدِيثِ عَبْدِ بْنِ زِيَادٍ، أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ «أَخْبَرَهُ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَبُوكَ» قَالَ: الْمُغِيرَةُ «فَتَبَرَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْغَائِطِ فَحَمَلْتُ مَعَهُ إِدَاوَةَ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ أَخَذْتُ أَهْرِيْقُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ وَغَسَلَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ، ثُمَّ دَهَبَ يُخْرِجُ جُبَّتَهُ عَنْ ذِرَاعَيْهِ، فَضَاقَ كَمَا جُبَّتُهُ فَأَدْخَلَ يَدَيْهِ فِي الْجُبَّةِ، حَتَّى أَخْرَجَ ذِرَاعَيْهِ مِنْ أَسْفَلِ الْجُبَّةِ، وَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ عَلَى خُفْيِهِ»، ثُمَّ أَقْبَلَ قَالَ: الْمُغِيرَةُ «فَأَقْبَلْتُ مَعَهُ حَتَّى نَجِدَ النَّاسَ قَدْ قَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَصَلَّى لَهُمْ فَأَذْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى الرُّكْعَتَيْنِ فَصَلَّى مَعَ النَّاسِ الرُّكْعَةَ الْآخِرَةَ، فَلَمَّا سَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنِمُّ صَلَاتَهُ فَأَفْرَعَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ فَأَكْثَرُوا النَّسِيحَ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ» ثُمَّ قَالَ: «أَحْسَنْتُمْ» أَوْ قَالَ: «قَدْ أَصَبْتُمْ» يَغِطُهُمْ أَنْ صَلَّوْا الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَهَا، انظر: (مسلم، المسند الصحيح، كتاب الصلاة، باب تَقْوِيمِ الْجَمَاعَةِ مَنْ يُصَلِّي بِهِمْ إِذَا تَأَخَّرَ الْإِمَامُ وَلَمْ يَخَافُوا مَفْسَدَةَ التَّقْدِيمِ، ج1، ص316، ح105).

(176) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، باب تضييع الصلاة عن وقتها، ج1، ص112، ح530.

(177) سورة مريم، الآية، 59.

(178) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف (ت449هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 10م، 2003، ج2، ص157.

المطلب الثالث

تربية الإرادة باستثمار الأوقات الفاضلة بالصلاة

لا شك أن بعض الأوقات الفاضلة لها تأثير عجيب على إرادة الإنسان، ففيها شعور وحال يختلف عن الأوقات الأخرى، وهذه الأوقات ترتبط بها عبادة بالصلاة، والمؤمن عندما يستثمرها بالصلاة ويجتهد فيها بهذه العبادة؛ تحصل لديه الإرادة القوية التي تدفعه للانطلاق في مرضاة الله وتمنعه من الوقوع معصيته، ونجد، الإشارة إلى هذه الأوقات في ثنايا الأحاديث النبوية، من ذلك:

1- حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَعِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مَنْ غَيْرَ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ، فَيَقُولُ: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (179).

وكما هو معلوم فإن شهر رمضان هو أفضل شهور السنة عند الله سبحانه وتعالى، وقد جعله الله نعمة وفرصة للمؤمنين، حيث إن استثمار وقته يؤدي إلى الوصول إلى مرتبة عالية، وهذا الشهر كما أن فضيلة الصيام تكون في نهاره؛ فإن فضيلة الأعمال الصالحة ومنها صلاة القيام تكون في ليله، وقد ذكر النووي أن المراد بقيام رَمَضَانَ صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ، وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ اتَّفَقُوا عَلَى اسْتِحْبَابِهَا وَوَافِقُ الْكِرْمَانِيِّ النَّوَوِيِّ فَذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْعُلَمَاءَ حَمَلُوا الْقِيَامَ عَلَى صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ (180).

وصلاة التراويح تعد من أعظم العبادات التي يتقرب بها المسلم إلى الله سبحانه مجتهداً في أدائها ومناجاة الله فيها، ووقتها من الأوقات المباركة لكونها من ساعات رمضان، وهي من أفضل الأوقات التي يربي فيها الإنسان إرادته، حيث القرب من الله عند أداء الصلاة، والبعد عن معصيته بعد الصيام الذي يمتنع فيه المرء عن الشهوات بأنواعها حتى الحلال منها.

وفي تقييد القيام بالإيمان والاحتساب (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا) ما يدفع المؤمن إلى الإخلاص في صلاته، والاجتهاد في أن يكون قيامه مما يحتسب أجره عند الله، وهذا كله عنصر من العناصر الهامة في تربية الإرادة تقويتها. يقول محمد فؤاد عبد الباقي: "معنى إيماننا تصديق بأنه حق

(179) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، ج3، ص44، ح2009؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، ج1، ص523، ح759، واللفظ له.

(180) النووي، المنهاج، ج6، ص39.

معتقداً فضيلته ومعنى احتساباً أن يريد به الله تعالى وحده لا يقصد رؤية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص" (181).

والمؤمن بأداء قيام رمضان إيماناً واحتساباً يستحق مغفرة الله سبحانه وتعالى وهذه من أكبر نعم الله تعالى على عباده، حيث يغفر الله لهم ما تقدم من ذنوبهم، ويطهر أنفسهم ويزكيها، ويكونوا في حال اطمئنان ورضا، وبهذا يقوي المؤمن إرادته التي تجعله مستقيماً على طاعة الله سبحانه وتعالى، بعيداً عن معصيته.

2- حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ) (182)، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ (183).

وفي رواية أخرى: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ) (184).

وهذا الحديث بروايتيه يبين أهمية العشر الأخير من شهر رمضان، ولا ريب أن هذه العشر لها مزايا تفضلها على غيرها من ليالي السنة، وقد جعلها الله سبحانه وتعالى فرصة للمؤمنين ليغتنموا هذه الليالي بالقيام وطاعة الله، وليحصلوا على ثمره ذلك ومنها تربية الإرادة وتحسينها والعمل على تقويتها.

ولأهمية هذه الليالي وأهمية العبادة فيها؛ نجد النبي صلى الله عليه وسلم يهتم بها ويجتهد بالصلاة والعبادة فيها، وكان يوقظ أهله ويفرغ قته كله لطاعة الله. يقول القسطلاني: "(وأحيا ليله)، استغرقه

(181) عبد الباقي، محمد فؤاد، تحقيق مسلم، ج1، ص523.

(182) (منزلة): ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن، وقال القاضي عياض: "في قوله شدّ مئزره تأويلان أحدهما الجَنَازَةُ عَنْ الْبُعْدِ عَنْ النَّسَاءِ، وَالثَّانِي أَنَّهُ كِنَايَةٌ عَنِ الشَّدَّةِ فِي الْعَمَلِ وَالْعِبَادَةِ" انظر: (عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 4م، 2008، ج1، ص87؛ والقاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى (ت544هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ط، ج2، دبت، ج1، ص29).

(183) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأخير من رمضان، ج3، ص47، ح 2024؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأخير من شهر رمضان، ج2، ص 832، ح 1174.

(184) مسلم، المسند الصحيح، كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأخير من شهر رمضان، ج2، ص 832، ح 1175.

بالسهر في الصلاة وغيرها⁽¹⁸⁵⁾. وتظهر من الحديث أن العشر الأواخر في غاية الأهمية، لأن فيها ليلة القدر وهي خير من ألف شهر، ومن المعلوم أن الصلاة خير أعمال المؤمن يستثمر هذه الأوقات الفاضلة بالصلاة أولاً ويجتهد فيها كثيراً، ويحث أهله وأصدقائه على القيام والعبادة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ويعرف قدر هذه العشر الأواخر حق قدرها ويستثمرها وبذلك الاستثمار ينظم المؤمن وقته ويرتب حياته بأفضل صورة، وتتكوّن لديه الإرادة القوية المطلوبة.

وقول عائشة رضي الله تعالى عنها (يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ) يفيد عظمة هذه الأيام ويحث المؤمنين على الاجتهاد الأعظم، لأن أكبر وأعظم الأوقات في السنة هي هذه العشر الأواخر؛ فهي تشمل فضائل جليلة كثيرة، وأجوراً كريمة وفيرة، يجب على المؤمن أن يبذل جهده في استثمارها وبذلك يفوز بهذه الفضائل والأجور ويصل إلى مرتبة عالية، وفي نهاية المطاف يتقرب المؤمن من الله تعالى كثيراً وهذا التقرب من الله تعالى لا نظير له في تربية الإرادة، فبه تتكوّن لدى المؤمن الإرادة القوية المطلوبة بأفضل وأكمل صورة.

3- حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَيَوَافِقُهَا - أَرَاهُ قَالَ - إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ)⁽¹⁸⁶⁾.

ومن المعلوم أنّ أهمية وفضل هذه العشر الأواخر يأتي من ليلة القدر، التي أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنّها في هذه العشر الأواخر، ومن أجل ذلك اجتهد النبي صلى الله عليه وسلم فيها وحثّ المؤمنين على استثمارها، ورغب أمته في تحريها في العشر الأواخر من شهر رمضان وشجعهم على طلبها وإصابة فضلها بالعبادة والقيام.

والعبادة والقيام في ليلة القدر خير من العبادة في ألف شهر لقول الله سبحانه وتعالى: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ}⁽¹⁸⁷⁾، ويرغب رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين في قيام ليلة القدر، ويبشّره بأن قيامها إيماناً واحتساباً سيكسب العبد مغفرة الله سبحانه وتعالى، فمن غفر الله له فقد أفلح ونجح. ولا شك أن ليلة القدر أعظم وأفضل وقت في السنة يتعين على المؤمن أن يستثمره ويبذل جهده فيه، وبذلك يقوي المؤمن إرادته وبتلك التقوية يبقى المؤمن في قرب الله سبحانه دائماً.

(185) القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين (ت 923هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 10م، 1323هـ، ج3، ص438.

(186) مسلم، المسند الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، ج1، ص524، ح760. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ البَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو ظِلَالٍ

(187) سورة القدر، الآية: 3.

4- يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: (مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَامَّةٌ تَامَّةٌ تَامَّةٌ» (188).

يرشد هذا الحديث العظيم المؤمنين إلى استثمار أول وقت الصبح وهي بعد صلاة الفجر مباشرة، ولا ريب أن هذا الوقت فيه فوائد كثيرة للمؤمن، أولاً وقبل كل شيء يكون المؤمن في ذمة الله نشيطاً وقوياً، ويجعل هذه الأوقات لذكر الله سبحانه وتعالى ويجلس في بيته بين يديه ويسأله رحمته ورضاه لا تشغله أمور الدنيا فيها، وبعد هذا استثمار الوقت يقوم المؤمن ويصلي ركعتين وبذلك يكتسب بها المؤمن الأجر العظيم، ولا شك أن هذه نعمة عظيمة أنعم الله بها على عباده المؤمنين. اشترط النبي صلى الله عليه وسلم في كسب هذا الأجر أن يكون العبد في ذكر الله في مصلاه حتى تطلع الشمس وهذا يدل على أهمية استثمار هذا الوقت المبارك، وبعده يمتلئ قلب المؤمن بخشوع وإخلاص وسوف يقوم ويصلي لله ركعتين وبذلك ينال الثواب العظيم الذي يرفع درجته ويقربه إلى الجنة. ولا ريب أنه عندما يفكر المؤمن في هذا الأجر وهو أجر حجة وعمره سيندهش وتتكون لديه الرغبة والطلب إليه ويبذل جهده في كسبها ويحاول أن يصل إلى هذه المرتبة العظيمة، وبذلك تحصل لديه الإرادة القوية. يقول القاضي عياض: "هَذِهِ سُنَّةٌ كَانَ السَّلَفُ وَأَهْلُ الْعِلْمِ يَفْعَلُونَهَا وَيَقْتَصِرُونَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلَى الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ" (189). ويعرف السابقون من هذه الأمة أن لهذا الوقت تأثير عجيب إذا استثمره العبد يتقرب إلى الله به وتحقق تقوية إيمانه وإرادته، لأنه في هذا الوقت تصلي الملائكة عليه وهو بعيد عن كل شيء يجلس في بيت ربّه سبحانه ويذكره، والمؤمن يخصّص هذا الوقت لذكر الله والدعاء بفراغ قلب من مشاغل الدنيا وحضور فهم وبذلك يربي إرادته.

يشجع النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين بقوله (تَامَّةٌ تَامَّةٌ تَامَّةٌ)، ويرشدهم إلى خير كثير، إذن يتعين على المؤمن أن يستغل هذه الفرصة الكبيرة ويجتهد فيها. إضافة إلى ذلك فإن هذا الوقت الذي يمضيه المؤمن في ذكر الله والصلاة بعدها يساعد المؤمن على تنظيم حياته، لأنه أصبح نشيطاً وقوياً وبهذا الحال يذهب إلى عمله باكراً ممتلئاً قوة ونشاطاً وثقة بالله واعتماداً عليه، وهذا الحال لا نظير له عند المؤمن وبهذا تتكون لديه الإرادة القوية المطلوبة بأفضل صورة وأكملها.

(188) أخرجه الترمذي وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ". وسبب تحسينه هو أبو ظلال هلال بن أبي هلال ويقال ابن أبي مالك الأزدي القسملی البصري الأعمى، سأل الترمذي عنه فقال: "مقارب الحديث". انظر: السنن، أبواب السفر، باب ذكر ما يستحب من الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، ج2، ص481، ح586.

(189) النووي، المنهاج، ج15، ص79.

5- حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يُنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ) (190).

وفي هذا الحديث العظيم بيان فضل وقت ثلث الليل الآخر وهو وقت التنزل كما جاء في الحديث. ولا شك أن مزية هذا الوقت كبيرة وأثره في تربية إرادة المؤمنين عظيم، لأن في ذلك الوقت ينزل ربنا سبحانه وتعالى ويكون قريباً من عباده، ومن يريد أن يتقرب إلى الله تعالى فهذه هي فرصة كبيرة له. وعادة يكون هذا الوقت وقت قيام الليل، يقوم المؤمن في هذا الوقت المبارك ويقف بين يدي الله سبحانه وتعالى، ومن المعلوم أن الصلاة عبارة عن الدعاء والاستغفار والقرب من الله سبحانه وتعالى. وبذلك يستثمر المؤمن هذا الوقت الفاضل بالصلاة والدعاء والاستغفار؛ يتقرب إلى الله تبارك وتعالى ويقوي إرادته بأفضل صورة.

(190) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، ج2، ص53، ح 1145؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب صلاة المسلفين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، ج1، ص521، ح 758.

المبحث الثاني

تربية الإرادة بالارتباط بالمسجد

المطلب الأول: تربية الإرادة بالمشي إلى المساجد.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بشد الرحال إلى المساجد.

المطلب الثالث: تربية الإرادة بانتظار الصلاة في المسجد.

المطلب الرابع: تربية الإرادة بالاعتكاف في المسجد.

المبحث الثاني

تربية الإرادة بالارتباط بالمسجد

لا شك أن للمسجد دوراً عظيماً في حياة المسلم، فهو سبب في تقوية إيمان المسلمين وإرادتهم. والمسجد كما يبدو من اسمه هو مكان سجود العبد لله سبحانه وتعالى، وهو أشرف مكان على الأرض لأنه بيت رب العالمين، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾⁽¹⁹¹⁾. ويقول: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾⁽¹⁹²⁾. وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: (أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْعَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا)⁽¹⁹³⁾، ومن المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما قدم إلى المدينة بنى مسجداً قبل كل شيء وجعله مركزاً لتربية المؤمنين، حيث إنه أعظم مكان لزيادة الإيمان الذي يدفع إلى تربية الإرادة في النفوس ويقويها.

ومن المعلوم أن المسجد مكان ارتباط العبد بربه، والمكث فيه سبب لتعلقه برحمته ومغفرته، ولهذا يقوي رابطة العبد مع ربه سبحانه وتعالى، ويقربه، ويجعله نشيطاً في دينه. والمكث فيه يعالج قلبه وعقله حيث إن لبيوت الله تأثير عظيم على عباده المخلصين، من جهة الانقطاع عن مؤثرات الدنيا والتوجه إلى الخالق سبحانه، فيحصل بذلك تنقية القلب مما علق به من شوائب المعصية، والتزود بزيادة الإيمان، الذي يقوي الإرادة ويعمل على صقلها وتربيتها ولهذا يستحق من ارتبط قلبه بالمسجد أن يكون في ظل الله تعالى في يوم القيامة، ويؤكد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، ...) ⁽¹⁹⁴⁾. ودلالة هذا الحديث أن من تعلق قلبه بالمساجد فقد أفلح ونجح، بسبب عظمة هذا الفعل وأهميته.

(191) سورة النور، الآية: 36.

(192) سورة التوبة، الآية: 18.

(193) مسلم، المسند الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، وفضل المساجد، ج1، ص464، ح671.

(194) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ج1، ص133، ح660؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة، ج2، ص715، ح1031.

المطلب الأول

تربية الإرادة بالمشي إلى المساجد

من خير الخطوات التي يخطوها الإنسان خطواته إلى بيوت الله سبحانه وتعالى، ومن المعلوم أنّ الإنسان يفرح عندما يمشي إلى أحبائه، فكيف وهو يمشي إلى ربّه عزّ وجلّ. ومن يمشي إلى الله تعالى يصل بلا ريب، ونرى هذه الحقيقة في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، منها:

1- حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ) (195)، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزْلَهُ (196) مِنْ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ (197).

وهذا الحديث يبين أهمية المشي إلى المسجد وفضله؛ حيث إن المؤمن بهذا العمل يستحق حب الله سبحانه وتعالى، ويحصل به ثواباً عظيماً، وذلك لأنه يكتسب الأجر عند ذهابه إلى المسجد وعند رجوعه، وهذا من فضل الله تعالى على عباده. وإذا كان الأجر يحصل في المشي إلى بيت الله؛ فكيف يكون الأجر من المكث والصلاة فيه؟ قال ابن بطال: "إذا أعد الله له نزله في الجنة بالغدو والرواح، فما ظنك بما يُعدُّ له ويتفضل عليه بالصلاة في الجماعة واحتساب أجرها والإخلاص فيها لله تعالى" (198).

ويستبشر المؤمن بهذا النزل، وهو يمشي إلى بيوت الله سبحانه وتعالى وينال إكرامه. وبكسب هذا الأجر يتعلق قلب المؤمن بالمساجد ويكثر المشي إليه. وهذا الحال يكون عند المؤمن ارتباطاً قوياً بربّه سبحانه وتعالى، وبهذا الارتباط تحصل لديه الإرادة المربية المطلوبة؛ ينفذ أوامر الله سبحانه وتعالى ويجتنب نواهيه.

(195) قال جمال الدين الكجراتي: "من غدا إلى المسجد وراح؛ أصلهما خرج بغدوة وراح أي رجع بعشي، وقد يستعملان في مطلق الخروج، والمراد هنا الذهاب والرجوع"، (انظر: الكجراتي، جمال الدين (ت986هـ)، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، 5م، 1968، ج4، ص14).

(196) (نزله): ما يهيأ للنزول والنزول هو الضيف، (انظر: ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين (ت597هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن، دط4م، دبت، ج3، ص402، ح1851).

(197) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب فضل من غدا إلى المسجد ومن راح، ج1، ص133، ح662؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحي به الخطايا وترفع به الدرجات، ج1، ص463، ح669.

(198) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج2، ص285.

2- وحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ⁽¹⁹⁹⁾)، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً⁽²⁰⁰⁾).

3- حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟) قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ⁽²⁰¹⁾، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ⁽²⁰²⁾»⁽²⁰³⁾.

4- حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشًى، فَأَبْعَدُهُمْ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّيَهَا ثُمَّ يَنَامُ)⁽²⁰⁴⁾.

5- حديث أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لَا تُحْطِئُهُ صَلَاةٌ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: أَوْ قُلْتُ لَهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظُّلُمَاءِ، وَفِي الرَّمْضَاءِ⁽²⁰⁵⁾، قَالَ: مَا يَسْرُنِي أَنْ مَنَزَلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ)⁽²⁰⁶⁾.

وفي هذه الأحاديث بيان فضل المشي إلى بيوت الله لأداء الصلاة المفروضة، ولا شك أن الصلاة من أعظم الأعمال في الإسلام، وللمشي لها أجر عظيم. يلاحظ أن رسول الله عليه وسلم يشترط الطهارة في البيت قبل الذهاب إلى بيت الله تبارك وتعالى، ومن هنا يظهر فضل عبادة المشي إلى بيوت الله تعالى؛ لو أن المؤمن يفكر في هذا الأمر يلاحظ أنه سيذهب إلى خالفه فيجب عليه أن يتطهر ويتحلى بالحضور التام في هذا الوقت. ومن المعلوم أن الناس عندما يذهبون إلى الضيافة أو الزيارة للأحباب

(199) مسألة التطهر تقدمت في مطلب تربية الإرادة بالمنع من المعصية.

(200) مسلم، المسند الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، 1، ص 462، 666.

(201) تقدم هذا الموضوع في مطلب تربية الإرادة بالمنع من المعصية.

(202) سيأتي هذا الموضوع.

(203) مسلم، المسند الصحيح، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، ج 1، ص 219، ح 251.

(204) المصدر نفسه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد، ج 1، ص 460، ح 662.

(205) بين ابن الأثير معنى الرمضاء أنه: شدة الحر، انظر: (ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 2، ص 263).

(206) المصدر نفسه، ح 663.

يتطهرون ويلبسون النظيف والجميل من الثياب، فكيف هم يذهبون إلى بيت الله تعالى، ينبغي عليهم أن يحرصوا على التطهر قبل الخروج إلى المساجد، وبهذا الاهتمام يستشعر المؤمن الخشوع والقرب من الله تعالى. وبذلك يتحقق تعزيز إرادة المؤمن.

وبيشر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين بأجر كبير وهو مغفرة الله تعالى ورفع الدرجات. كما ورد سابقاً أن هذا الأجر له دور عظيم في تربية الإرادة، لأن المؤمن كلما اقترب إلى الله تبارك وتعالى شعر بأنه قوي الإرادة، ومن المعلوم أن هذا القرب يتحقق بمغفرة الله سبحانه وتعالى ورفع الدرجات. إذاً الواجب على المسلم أن يحرص على أداء الصلاة المفروضة في المسجد ويكثر الخطوات إليها، وبذلك يقوي إرادته بأفضل صورة.

ويحث النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين على أداء الصلاة في المسجد على رغم البعد، ويبشرهم بالأجر الكثير، فكلما بعد المصلي عن المسجد وكثرت خطاه زاد أجره. ومن أبعد عن المسجد يكسب الأجر الأكبر في الصلاة وبذلك يكون هذا البعد للمؤمن أحب من القرب. ونرى أن هناك تقوية عظيمة للإرادة حيث إن الصحابي على الرغم من الظلماء والرمضاء والتعب والمشاق الأخرى لا يرغب في الانتقال إلى منزل قريب من المسجد، بل يقبل المشقة ويرجو من الله تعالى أن يغفر له ويرفع درجته ويجعله أعظم مأجور في الصلاة. ومن يريد أن يربي إرادته بهذا العمل فعليه أن ينظر إلى صنيع هذا الصحابي الجليل رضي الله تعالى عنه.

6- حديث بُريدة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **(بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)** (207).

وهذا الحديث يبشر المؤمنين بشرى عظيمة، فكما ورد في الأحاديث السابقة من أن المؤمن يكتسب الأجور كلما ذهب إلى بيوت الله تعالى وعاد منها، فإنّ هذا الحديث ينبه إلى مسألة أخرى وهي الحرص على المشي إلى الصلاة في الظلم، يعني المشي إلى صلاتي الفجر والعشاء والمحافظة على أدائهما جماعة في بيوت الله، وهذا المشي الذي يكون في ظلمة يكسب المؤمن الأجور السابقة ويكسبه كذلك نوراً تاماً يوم القيامة؛ هو خير من الدنيا وما فيها، ولذلك ينبغي على المؤمن أن يواظب على الصلوات في المسجد وخاصة صلاتي الفجر والعشاء ويكثر الخطا إليها ويكون من المشائين وبذلك يحصل النور التام وبه لا خوف ولا حزن له في يوم فظيع وعظيم وشديد.

(207) أبو داود، السنن، كتاب الصلاة، باب الهدي في المشي إلى الصلاة، ج1، ص421، ح561؛ والترمذي، السنن، أبواب الصلاة، باب ما جاء في فضل العشاء والفجر في الجماعة، ج1، ص435، ح223، وتقدم حكم الحديث في مطلب تربية الإرادة بالصبر الذي تحدثه الصلاة.

ومن المعلوم عند أولياء الله سبحانه وتعالى أن المؤمن إذا أكثر المشي في الظلم فإنه يستشعر هذا النور في الدنيا إذ يعطيه الله سبحانه حلوة الإيمان، لأن الله تبارك وتعالى أحب له الإيمان وزينه في قلبه، وكره إليه الفسق والمعاصي. في هذا ما يجعل المؤمن يستشعر المؤمن تمام الإخلاص والخشوع، وبذلك تحصل لديه الإرادة القوية بأفضل صورة، وبعدها لا شيء يهزمه ولا شيء يمنعه من طاعة الله ويدخله في المعاصي، وهذا الحال هو هدف المؤمن في الحياة.

المطلب الثاني

تربية الإرادة بشد الرحال إلى المساجد الثلاثة

شد الرحال إلى المساجد الثلاثة يقوي المؤمن تقوية إيمانية متكاملة لأن الصلاة في هذه المساجد مختلفة عن غيرها من ناحية الأجر والثواب والخشوع والحضور، وفيه الفوائد الكثيرة، وسيأتي التفصيل في شرح الأحاديث الآتية:

- 1- حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ⁽²⁰⁸⁾ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى⁽²⁰⁹⁾). وفي رواية أخرى: (إِنَّمَا يُسَافَرُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ، وَمَسْجِدِي، وَمَسْجِدِ إِبِلْيَاءَ⁽²¹⁰⁾)⁽²¹¹⁾.

وهذا الحديث بروايتيه فيه تعظيم لهذه المساجد الثلاثة، حيث خصها النبي صلى الله عليه وسلم بشد الرحال إليها، وفي الحقيقة أن مكانة هذه المساجد تنفع المؤمن حيث إن التفكير فيها يجعل المؤمن

(208) شد الرحال: هو الاستعداد للسفر، وقال السيوطي "وهو للبعير كالسرج للفرس، وكنى بشدها عن السفر"، انظر: (عمر، أحمد مختار (ت1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، 4م، ط1، 2008، ج2، ص871؛ والسيوطي، جلال الدين (ت911هـ)، التوشيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 9م، 1998، ج3، ص1017، ح1177).

(209) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ج2، ص60، ح1189.

(210) إيلياء، هي بَيْتُ الْمُقَدَّسِ، ومسجدها: هو المسجد الأقصى، انظر: (الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، ج15، ص332).

(211) مسلم، المسند الصحيح، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، ج2، ص1015، ح1397.

قوياً في دينه، يقول ابن حجر: " فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَضِيلَةُ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ وَمَزِيَّتُهَا عَلَى غَيْرِهَا لِكُونِهَا مَسَاجِدَ الْأَنْبِيَاءِ وَلِأَنَّ الْأَوَّلَ قِبْلَةُ النَّاسِ وَإِلَيْهِ حَجُّهُمْ وَالثَّانِي كَانَ قِبْلَةَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَالثَّلَاثِ أَسَسَ عَلَى التَّقْوَى" (212). والمؤمن عندما يفكر في قيمة هذه المساجد يستشعر عظمة هذا الدين لأن هذه الشعائر تدله على التمسك بدينه.

ونقطة أخرى أن شد الرحال - يعني السفر - وهذا له أثره في إرادة الإنسان. وأثر السفر إلى المساجد المباركة كبير، إذ يستشعر المؤمن بأنه ذاهب إلى ربه تبارك وتعالى، ويقترب من البقاع التي بارك الله فيها، حيث يكون السفر إلى هذه المساجد أو بعضها بغية العبادة والصلاة فيها، وهذا السفر الذي ينشئه المسلم بعد التجهز إليه يكسبه أجراً وثواباً عظيمين، وهو بهذا يقوي إرادته.

وفي العادة يكون في شد الرحال إلى المسجد الحرام عبادة أخرى مع عبادة الصلاة؛ هي عبادة الحج أو العمرة، وأداء عبادتين في مكة يعمل على شحن المسلم بالإيمان الذي يرفع من رصيد إرادته والذي يدفع إلى عمل الصالحات وأداء العبادات والالتزام بأوامر الله، وبالمقابل صرفه عن المعاصي والسيئات وما نهى الله عنه، وهذا كله مما يحقق قوة الإرادة.

2- حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) (213).

3- حديث عبد الله بن الزبير، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِي هَذَا) (214).

(212) ابن حجر، فتح الباري، ج3، ص65.

(213) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ج2، ص60، ح1190، واللفظ له؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، ج2، ص1012، ح1394.

(214) أحمد بن حنبل، المسند، مسند المدنيين، حديث عبد الله بن زبير بن العوام، ج26، ص42، ح16117.

والحديث صحيح، قال ابن عبد البر عن حكم هذا الحديث: " حَدِيثٌ ثَابِتٌ لَا مَطْعَنَ فِيهِ "، انظر: (ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت463هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، دط، 24م، 1387هـ، ج6، ص26).

4- حديث أبي الدرداء وجابر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (فَضْلُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى غَيْرِهِ مِائَةُ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَفِي مَسْجِدِي هَذَا أَلْفُ صَلَاةٍ وَفِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ خُمُسُمِائَةِ صَلَاةٍ) (215) .

ونرى في هذه الأحاديث الثلاثة الشريفة أن الصلاة في هذه المساجد أجرها مضاعف، فهي في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة. والحقيقة التي لا ريب فيها أن هذا الأجر العظيم يعني قرب المؤمن من الله سبحانه وتعالى، وهذا القرب يفيد معنى عظيماً بلا شك، حيث يحصل به لدى المؤمن إرادة قوية بأفضل صورة.

5- حديث عبد الله بن عمرو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَمَّا فَرَّغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَا يَأْتِي هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةُ" (216).

وفي هذا الحديث العظيم نرى بشارة النبي صلى الله عليه وسلم بشد الرحال إلى بيت المقدس، وهي مغفرة الذنوب كلها، هذا فضل من الله تبارك وتعالى على عباده، لو أن المسلم سافر إلى بيت المقدس بغية العبادة والصلاة فيها ينال مغفرة الله تعالى.

ومن النقاط الهامة التي سبقت في الأحاديث أن أجر الصلاة في المسجدين الحرام والنبوي أعظم من أجر الصلاة في المسجد الأقصى، ولكن في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أمر يزيد على مضاعفة أجر الصلاة، وهو غفران كل الذنوب (خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)، ومن هنا ينبغي على كل مسلم أن يحرص على شد الرحال إلى هذه المساجد، ليزيد من إيمانه بزيادة أجره، وليعزز بذلك إرادته.

(215) البيهقي، أبو بكر (ت458هـ)، السنن الصغير، تحقيق عبد المعطي أمين قلنجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، ط1، 4م، 1989، ج2، ص211، ح1773، والبخاري، أبو بكر أحمد (ت292هـ)، البحر الزخار، تحقيق محفوظ الرحمن وعادل ابن سعد وصبري عبد الخالق، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 18م، 2009، ج10، ص77، ح4142. حسن، قال البخاري: "إِسْنَادُهُ حَسَنٌ"، انظر: (البخاري، البحر الزخار، ج10، ص77، ح4142).

(216) ابن ماجه، السنن، أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، ج2، ص414، ح1408. صحيح، انظر: (شعيب الأرناؤوط، تحقيق سنن ابن ماجه، ج2، ص415، ح1409).

وهناك حديثان تبيينان فضل مسجد قباء وأجر الصلاة فيه، وفي هذين الحديثين الحث على الصلاة في مسجد قباء، حيث إن الصلاة فيه كعمرة، وهذا الأجر كبير يقرب العبد من ربه تعالى ويحصل لديه الإرادة القوية:

1- حديث أُسَيْدِ بْنِ ظُهَيْرٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ كَعُمْرَةٍ) (217).

2- حديث سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءٍ، فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ) (218).

المطلب الثالث

تربية الإرادة بانتظار الصلاة في المسجد

الصلاة خير عمل للمؤمن، وانتظار الصلاة خير انتظار له في حياته، وتربية الإرادة وتقويتها لها ارتباط وثيق بهذا الانتظار، حيث الانقطاع عن أعمال الدنيا ومشاغلها، والاجتهاد فيما يقرب إلى الله تعالى من ذكر له سبحانه، وتفكر في الآخرة وما فيها، وتذكر للجزاء من جنة أو نار، والمؤمن بهذا كله يستحق ثناء الله سبحانه وتعالى، ويحوز الأجر العظيم، وقد ورد في هذا الموضوع عدة أحاديث، منها:

1- حديث أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ) (219): اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ) (220).

(217) أخرجه الترمذي وقال: "حَدِيثُ أُسَيْدِ بْنِ ظُهَيْرٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، انظر: (الترمذي، السنن، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء، ج2، ص145، ح324).

(218) ابن ماجه، السنن، أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء، ج2، ص416، ح1412. صحيح بشواهده، وهذا إسناد حسن، محمد بن سليمان الكرمانى حسن الحديث، انظر: (شعيب الأرنؤوط، تحقيق سنن ابن ماجه، ج2، ص416، ح1412).

(219) بين ابن رجب الحنبلي أن هناك اختلاف في تفسير الحدث: قال بعضهم: أنه الناقض للوضوء، ويرى الآخرون أن الحدث باللسان من الكلام الفاحش ونحوه. (انظر: ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت: 795هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، محمود بن شعبان ومجدي بن عبد الخالق وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط1، 9م، 1996، ج6، ص41).

(220) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ج1، ص132، ح659، واللفظ له، ومسلم، المسند الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة، ج1، ص459، ح649.

2- حديث أنس بن مالك، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر ليلة صلاة العشاء إلى شطر الليل، ثم أقبل علينا بوجهه بعد ما صلى، فقال: (صلى الناس وركعوا) (221) ولم تزالوا في صلاة منذ انتظروها (222).

وهذان الحديثان الشريفان يبينان فضل انتظار الصلاة في المسجد وأهميتها، والحقيقة التي لا ريب فيها أن هذا الأمر عجيب جداً؛ من حيث إن العبد ينال مغفرة الله تبارك وتعالى ورحمته، بمجرد حبس نفسه في بيت الله تعالى، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى على عباده.

والبشارة الكبيرة جاءت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهي صلاة الملائكة على المؤمن ما دام في مصلاه، ومعنى صلاة الملائكة؛ استغفارهم ودعائهم له، وطلب الرحمة له من الله تعالى (223)، وهذه نقطة في غاية الأهمية في تربية الإرادة لدى المؤمن حيث إن الإنسان عادة إذا أصابه الهم والحزن والكرب، يطلب من أحبائه الدعوة له كي يفرج الله همه ويذهب عنه الحزن والكرب.

وبين الحديث أن صلاة الملائكة على المؤمن تستمر ما لم يحدث في ذلك الوقت وهذا المعنى يشير إلى عظمة انتظار الصلاة، وعلى المؤمن أن يفقه هذه الحقيقة، فإذا كان مكثه في بيت الله تعالى تعبداً له، فلا يليق به الحدث على معنى أن الحدث هو الحدث باللسان، وهو الفاحش من الكلام ونحوه، ولهذا يتعين على الجالس في المسجد أن يجعل جلوسه طاعة لله، وأن يكون خاشعاً ومخلصاً، كأنه في الصلاة، وبذلك تتكون لديه الإرادة القوية.

وفي حديث أبي موسى الأشعري نرى أن نبينا صلى الله عليه وسلم يخبر بأن انتظار الصلاة يعد كالصلاة، فيكسب المنتظر أجر المصلين ما دام ينتظر الصلاة. وعلق ابن بطال فبين أن من كان كثير الذنوب، وأراد أن يحطها الله عنه بغير تعب فعليه ملازمة مكان مصلاه بعد أدائه الصلاة، وذلك ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له (224).

(221) رقدوا: ناموا (انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، ص428).

(222) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ج1، ص133، ح 661.

(223) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج2، ص284.

(224) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج2، ص95.

1- حديث أبي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَا تَوَطَّنَ⁽²²⁵⁾ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، إِلَّا تَبَشَّشَ⁽²²⁶⁾ اللَّهُ لَهُ، كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ)⁽²²⁷⁾.

وهذا الحديث العظيم يبين أهمية انتظار الصلاة، حيث إن من يتوطن المساجد ينال حب الله تعالى وقربه، وهذا هو أعلى المقامات للمؤمن. ومن اكتسب هذا المقام تحصل لديه الإرادة القوية بلا شك.

ويرشد النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين في الحديث إلى التزام حضور بيوت الله تبارك وتعالى، حيث إن هذا الالتزام له أثر كبير على تربية الإرادة وتقويتها، ومن النقاط الهامة في الحديث أن الإنسان إذا كان يفرح حين يسكن بيته، مما يجعله نشيطاً وقوياً في حياته؛ فإن المسلم عندما يتوطن بيوت الله للصلاة والذكر فإنه يسعد بتعبده، ويرتاح ببعده عن الدنيا وعن مشاغلها، والرسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرنا برضا الله تبارك وتعالى عند التزام المساجد حيث إن المؤمن عندما يقبل على الله يقبل الله سبحانه وتعالى عليه، وحينما يتقرب من الله، يتقرب الله منه، وهذا يدل على كرم الله وفضله وبره، ولا شك أن في ذلك تعزيز لإرادة المسلم وتربيتها وتقويتها.

2- حديث عبد الله بن عمرو، قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْرِبَ، فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ، وَعَقَّبَ⁽²²⁸⁾ مَنْ عَقَّبَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعًا، قَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ⁽²²⁹⁾، وَقَدْ حَسَرَ⁽²³⁰⁾

(225) تَوَطَّنَ: اَلْتَزَمَ حُضُورَهَا، (انظر: السندي، نور الدين (ت1138هـ)، حاشية السندي على سنن ابن ماجة، دار الجبل، بيروت، ج1، ص267).

(226) قال الانباري: "بش به: سرُّ به، وفرح، وانبسط إليه"، (انظر: الأنباري، محمد بن قاسم (ت328هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ج2، م2، 1992، ج1، ص225).

(227) أخرجه ابن ماجة، وقال البوصيري: "هذا إسناد صحيح"، وذهب الوادعي إلى أن الحديث على شرط الشيخين، وقال شعيب الأرناؤوط: "رجالاه ثقات رجال الشيخين". (انظر: (ابن ماجة، السنن، كتاب المساجد والجماعات، باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة، ج1، ص262، ح800؛ البوصيري، أبو العباس شهاب الدين (ت840هـ)، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط2، ج4، م4، 1304هـ، ج1، ص102؛ والوادعي، أبو عبد الرحمن مقبل (ت1422هـ)، الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، دار الآثار، صنعاء، اليمن، ط4، ج2، م2، 2007، ج2، ص306، ح1253؛ وشعيب الأرناؤوط، تحقيق سنن ابن ماجة، ج1، ص512، ح800).

(228) يقول أبو بكر الأزدي: "وَيُقَالُ: جَاءَ فُلَانٌ عَلَى عَقْبِ فُلَانٍ إِذَا جَاءَ عَلَى أَثَرِهِ"، (انظر: (الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط1، ج3، م3، 1987، ج1، ص364).

(229) حفزه النفس: اشتد به، (انظر: (الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد (ت401)، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط1، ج6، م6، 1999، ج2، ص464).

(230) قَالَ اللَّيْثُ: الْحَسْرُ: كَشْطُكَ الشَّيْءِ عَنْ الشَّيْءِ، (انظر: (الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، ج4، ص167).

عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: (أَبْشِرُوا، هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ، يُبَاهِي⁽²³¹⁾ بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ، يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى⁽²³²⁾).

وهذا الحديث فيه بيان فضل انتظار الصلاة، وفيه بشرى أخرى لمنتظر الصلاة هي مباهاة الله تعالى به الملائكة، وكل هذه البشائر تدل على أهمية الانتظار في المسجد، لأن فيه معنى عميقاً هو حبّ العبد لربه تعالى، حيث يترك زينة الدنيا ومشاغله، ويذهب لمناجاة ربه سبحانه، وهذه المحبة تقابلها محبة الله لعبده، والمؤمن بهذه المحبة تقوى إرادته، ويستقيم أمره.

3- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟) قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ»⁽²³³⁾.

4- حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشًى، فَأَبْعَدُهُمْ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّيَهَا ثُمَّ يَنَامُ)⁽²³⁴⁾.

وهذان الحديثان وردا في مواضع أخرى، وفيهما إشارة إلى فضل انتظار الصلاة في المسجد، وكما سبق فإن هذا الرباط يقوي إرادة المؤمن بأفضل صورة، حيث يتجه المؤمن إلى العبادات، ويبتعد عن السيئات هذا هو الإرادة القوية. يقول القرطبي: "انْتَظَرُ الصَّلَاةَ رِبَاطٌ لِأَنَّ الْمُرَابِطَ يَحْبِسُ نَفْسَهُ عَنِ الْمَكَايِبِ وَالنَّصْرَفِ إِرْصَادًا لِلْعَدُوِّ وَمُلَازِمَةً لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يَخْشَى فِيهِ طَرِيقَ الْعَدُوِّ"⁽²³⁵⁾.

(231) (المباهاة: المفخرة، انظر: (الكجراتي، مجمع بحار الأنوار، ج1، ص234).

(232) أخرجه ابن ماجه، وصححه العراقي، وقال البوصيري: "هَذَا إِسْنَادُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ"، وقال الشوكاني: "رجاله رجال الصحيح". انظر: (ابن ماجه، السنن، كتاب المساجد والجماعات، باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة، ج1، ص262، ح 801، العراقي، زين الدين (ت806هـ)، طرح التثريب في شرح التقريب، الطبعة المصرية القديمة، دط، 8م، دت، ج2، ص322؛ والبوصيري، مصباح الزجاجة، ج1، ص102؛ والشوكاني، محمد بن علي (ت1250)، نيل الأوطار، تحقيق عصام الدين الصبايطي، دار الحديث، مصر، ط1، ج8، 1993، ج2، ص78).

(233) تقدم في مطلب تربية الإرادة بتكفير الصلاة للسيئات ص 28.

(234) المصدر نفسه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد، ج1، ص460، ح 662.

(235) (القرطبي، أبو عمر يوسف (ت463هـ)، الاستذكار، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 9م، 2000، ج2، ص299.

وفي حديث أبي موسى الأشعري بيان للأجر الكبير في انتظار الصلاة، ويمكن القول إن في هذه الأحاديث من فوائد انتظار الصلاة الشيء الكثير في جانب تربية الإرادة، ولهذا يجب على كل مسلم أن يستثمر هذه الفرصة وهي المكث في المسجد، حيث يقوى ارتباط العبد مع ربه، ويعزز إرادته.

المطلب الرابع

تربية الإرادة بالاعتكاف في المسجد

لا ريب أن الاعتكاف في المسجد قربة من القربات، وهو مدرسة لتربية المؤمنين، فإذا استثمر المؤمن سنة الاعتكاف فيمكنه تربية إرادته وتحصل لديه الإرادة القوية، وقد ورد في الموضوع عدة أحاديث، منها:

1- حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ) (236).

2- حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي فُيْضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عَشْرِينَ يَوْمًا) (237).

3- حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن عمر سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: كُنْتُ نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، قَالَ: (فَأَوْفِ بِنَذْرِكَ) (238).

والاعتكاف معناه في اللغة الإقامة والاحتباس، ومعناه في الشرع لزوم المساجد وملازمتها والمكث فيها، وتفرغ القلب عن شغل الدنيا وأمورها، وتسليم النفس إلى الله تبارك وتعالى (239). وقد بين ابن تيمية أن المرء يلزم ويواظب من يحبه ويعظمه؛ كما كان يعكفون المشركون على أصنامهم،

(236) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر والاعتكاف في المساجد كلها، ج3، ص48، ح 2025؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان، ج2، ص830، ح 1171.

(237) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأوسط من رمضان، ج3، ص51، ح 2044.

(238) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف ليلاً، ج3، ص48، ح 2032؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الإيمان، باب نذر الكفار وما يفعل فيه إذا أسلم، ج3، ص1277، ح 1656.

(239) الجرجاني، كتاب التعريفات، ص31.

ويعكف أهل الشهوات على شهواتهم؛ شرع الله سبحانه للمؤمنين أن يعكفوا على ربهم تبارك وتعالى. وأخص البقاع بذكر اسمه سبحانه والعبادة له بيوته المبنية لذلك؛ فلذلك كان الاعتكاف لزوم المسجد لطاعة الله فيه(240).

وفي الأحاديث السابقة إخبار عن اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم وملازمته المسجد، حيث كان صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان العشر الأواخر وفي العام الأخير عشرين يوماً، ويدل حديث عائشة وابن عمر رضي الله تعالى عنهما على أن الاعتكاف سنة مطلقة في جميع الأزمنة(241)، بمعنى أن المؤمن يستطيع أن يعتكف في بيوت الله تعالى متى شاء. وقد ورد سابقاً أن المسجد مدرسة لتربية النفوس والإرادة، والاعتكاف فيه واحد من برامج هذه المدرسة بلا شك، والمؤمن يبتعد عن الدنيا ويريد الخلوة بالله سبحانه وتعالى والانقطاع عن الناس. ومن المعلوم أن المسجد مكان الصلاة، ولهذا فإن من ثمار الاعتكاف المواظبة على صلاة الجماعة والمحافظة على قيام رمضان وقيام الليل، والتأكد من قيام ليلة القدر، والمكث في المسجد لذكر الله وتلاوة القرآن الكريم أثناء الليل وأطراف النهار، ويحصل ما ورد في فضل انتظار الصلاة. والحقيقة التي لا ريب فيها أن الاعتكاف بما فيه من أنواع العبادات مدرسة لتربية المؤمنين وتقوية إرادتهم، لأنه يؤصل في نفس المؤمن العبودية ويدربه على الطاعات، وبذلك تتقوى الإرادة تقوية بصورة كاملة.

4- حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: (وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَدْخُلَ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَرْجِلُهُ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا لِحَاجَةٍ إِذَا كَانَ مُعْتَكِفًا)(242).

وهذا الحديث يشير إلى عظمة عبادة الاعتكاف حيث إن المعتكف لا يخرج من بيت الله سبحانه وتعالى إلا لحاجاته الضرورية، ويمكث فيه ليقوي إيمانه ويربي إرادته، وهو في ذلك الوقت ينوي الاعتكاف الذي فيه اعتزال الناس، وترك الأهل، والبعد عن العمل ومشاغل الدنيا، ويجتهد اجتهاداً كبيراً في طاعة الله سبحانه وتعالى ويصلح قلبه، لأن القلب إذا أقبل على الله تعالى صلح، واكتسب العبد الأجور العظيمة، وبذلك يصدق ما عاهد الله عز وجلّ عليه، وتتكون لديه الإرادة القوية المطلوبة بأفضل صورة.

(240) ابن تيمية، تقي الدين (ت728هـ)، كتاب الصيام من شرح العمدة، تحقيق زائد بن أحمد النشيري، دار الانصاري، ط1، 2م، 1996، ج2، ص707، بتصرف.

(241) ابن عبد البر، التمهيد، ج11، ص199.

(242) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاعتكاف، باب لا يدخل البيت إلا لحاجة، ج3، ص48، ح2029؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سورها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، ج1، ص244، ح297.

5- حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ، وَإِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ دَخَلَ مَكَانَهُ الَّذِي اعْتَكَفَ فِيهِ، قَالَ: فَاسْتَأْذَنَتْهُ عَائِشَةُ أَنْ تَعْتَكَفَ، فَأَذِنَ لَهَا، فَضَرَبَتْ فِيهِ قُبَّةً، فَسَمِعَتْ بِهَا حَفْصَةَ، فَضَرَبَتْ قُبَّةً، وَسَمِعَتْ زَيْنَبَ بِهَا، فَضَرَبَتْ قُبَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْغَدَاةِ أَبْصَرَ أَرْبَعَ قِبَابٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟»، فَأُخْبِرَ خَبَرَهُنَّ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَهُنَّ عَلَى هَذَا؟ أَلَبِرُ؟ انْزِعُوها فَلَا أَرَاهَا»، فَزِعَتْ، فَلَمْ يَعْتَكِفَ فِي رَمَضَانَ حَتَّى اعْتَكَفَ فِي آخِرِ الْعَشْرِ مِنْ شَوَّالٍ(243).

وهذا الحديث يشير إلى انصراف النبي صلى الله عليه وسلم عن الاعتكاف، وبين بدر الدين العيني أن النبي صلى الله عليه وسلم خَافَ أَنْ يَكُنْ مَخْلُصَاتٍ فِي الْإِعْتِكَافِ، وَالْمَسْجِدِ يَجْمَعُ النَّاسَ وَيَحْضُرُهُ الْأَعْرَابُ وَالْمَنَافِقُونَ، وَهُنَّ مُحْتَاجَاتٌ إِلَى الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ فَيَبْتَذِلْنَ بِذَلِكَ، وَلِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى رَأَى فِي الْمَسْجِدِ فَصَارَ كَأَنَّهُ فِي مَنْزِلِهِ بِحُضُورِهِ مَعَ أَزْوَاجِهِ، وَذَهَبَ مَقْصُودُ الْإِعْتِكَافِ، وَهُوَ التَّخْلِي عَنْ الْأَزْوَاجِ وَمَتَعَلَقَاتِ الدُّنْيَا(244).

ونرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى الاعتكاف في آخر العشر من شوال، وهذا يدل على أهمية عبادة الاعتكاف. ونقطة مهمة في الحديث أن المؤمن إذا نوى إلى عبادة وتركها بسبب يتعين عليه أن يعملها فيما بعد، وهذا يعمل على تقوية إرادته.

(243) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في شوال، ج3، ص51، ح 2041؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الاعتكاف، باب متى يدخل من أراد الاعتكاف في معتكفه، ج2، ص831، ح 1172.

(244) العيني، عمدة القاري، ج11، ص148. بتصرف.

الفصل الثالث

تربية الإرادة بأداء الصلوات الأخرى غير الفروض الخمسة

المبحث الأول: تربية الإرادة بأداء صلاة الجمعة وأداء صلاة العيدين:

المطلب الأول: تربية الإرادة بأداء صلاة الجمعة.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بأداء صلاة العيدين.

المبحث الثاني: تربية الإرادة بأداء السنن الرواتب وصلاة الوتر والضحي والليل:

المطلب الأول: تربية الإرادة بأداء السنن الرواتب.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بأداء صلاة الوتر.

المطلب الثالث: تربية الإرادة بأداء صلاة الضحي.

المطلب الرابع: تربية الإرادة بأداء صلاة الليل.

المبحث الثالث: تربية الإرادة بالصلاة في أوقات خاصة:

المطلب الأول: تربية الإرادة بأداء صلاة الاستخارة.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بأداء صلاة الشكر.

المطلب الثالث: تربية الإرادة بأداء صلاة الكسوف.

المطلب الرابع: تربية الإرادة بأداء الصلاة عند الفتن والفرع.

المطلب الخامس: تربية الإرادة بأداء صلاة الاستسقاء.

المبحث الأول

تربية الإرادة بأداء صلاة الجمعة وأداء صلاة العيدين

يوم الجمعة أفضل الأيام في الأسبوع، جعل لنا الله سبحانه وتعالى فيها صلاة مفروضة وقال: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽²⁴⁵⁾، تبين الآية بيان أهمية صلاة الجمعة، وقد نهى الله تعالى عن البيع في أثناء هذه الصلاة، وهذا يدل على عظمة صلاة الجمعة. وتشير الأحاديث إلى فضل صلاة الجمعة وجزيل ثوابها وفوائدها، ولا ريب أن هذه الصلاة تقوي إيمان المؤمن وتكسبه الاستقامة والثبات حيث إنها تعزز إرادة العبد أسبوعياً، يجمع المؤمنون في هذه الصلاة ويستثمرون الفوائد الكثيرة منها.

وصلاة العيد من شعائر الإسلام الظاهرة وهي علامة شكر وحمد لله سبحانه وتعالى على إكمال العبادتين العظيمتين. وهي تجمع المؤمنين سنوياً وتظهر فيها فرحهم. وبذلك تعملان هتان الصلاتان على تعزيز إرادة المؤمنين.

المطلب الأول

تربية الإرادة بأداء صلاة الجمعة

صلاة الجمعة من أهم الفرائض عند المسلم، ويمكن القول إن صلاة الجمعة تشحن المسلم إيمانياً كل أسبوع، وبذلك تتعزز إرادة المؤمن وتتم التربية لها وصقلها بصورة تؤدي إلى استقامة العبد على أمر الله تعالى، وقد جاء في فضل يوم الجمعة وفضل صلاتها أحاديث كثيرة، منها:

- 1- حديث أبي هريرة، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ)⁽²⁴⁶⁾.
- 2- حديث آخر عن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: (فِيهِ سَاعَةٌ، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ)⁽²⁴⁷⁾.

وفي هذين الحديثين تظهر حكمة الله في جعل صلاة مخصوصة في يوم الجمعة، الذي جعله الله أفضل أيام الأسبوع، وجعل فيه صلاة مفروضة على المؤمنين. ففي الحديث الأول إخبار النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا اليوم خير الأيام وذكر أموراً عظيمة حصلت أو تحصل فيه، وهناك علاقة بين

(245) سورة الجمعة، الآية، 9.

(246) مسلم، المسند الصحيح، كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة، ج2، ص585، ح 854.

(247) المصدر نفسه، كتاب الجمعة، باب في الساعة التي في يوم الجمعة، ج2، ص583، ح 852.

هذه الأمور وصلاة الجمعة، بينها ابن هبيرة الشَّيباني حيث يرى في دخول آدم عليه السلام الجنة يوم الجمعة معنى أنه يرث عنه هذا الدخول ذريته، وأنه محقق في المسلمين منهم؛ فإنهم في كل جمعة يجتمعون لذكر الله سعيًا إليه، وتركًا للبيع والتجارة فيه، فيثيبهم الأجر ويجعل دخولهم الجنة جزاء إعراضهم عن الدنيا وإقبالهم على الآخرة، وكما تركوا البيع والتجارة الدنيوية فيه، أورثهم الله فيه تجارة لن تبور. وخروج آدم من الجنة في يوم الجمعة، يُستشف منه أنه خرج منها خروج عائد إليها، وسكن في الدنيا سكون راحل عنها⁽²⁴⁸⁾. وكذلك الأمر في كون قيام الساعة في يوم الجمعة، فإن ذلك جزاء من الله سبحانه لعباده المؤمنين بثوابهم عن صلاة يوم الجمعة⁽²⁴⁹⁾.

وفي الحديث الثاني يبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجود ساعة يستجاب فيها الدعاء، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على عظيم قدر يوم الجمعة؛ من حيث إن العبد إذا وافق هذه الساعة عند دعائه، فإنه ينال كرم الله سبحانه وتعالى.

وهذا الفضل ليوم الجمعة يجعل المسلم يعيش أجواء الحياة الروحية التي تمنحه قوة الإيمان وصدق اليقين الذي يدفعه إلى الانطلاق بقوة نحو طاعة الله تعالى والإذعان لأمره، ويخلصه من آفات المعصية ورواسب الشهوة التي تشد به نحو الشيطان ومصادره.

3- حديث أبي الجعد الضمري، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ تَهَاوُنًا بِهَا، طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ)⁽²⁵⁰⁾.

(248) ابن هبيرة، أبو المظفر يحيى بن هبيرة بن محمد (ت560هـ)، الإفصاح عن معاني الصحاح، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، د.ط، 8م، 1417هـ، ج8، ص42، 43، بتصرف.

(249) المصدر نفسه، ج8، ص42، 43، بتصرف.

(250) رواه أبو داود والترمذي والنسائي، وقال الترمذي: "حَدِيثُ أَبِي الْجَعْدِ حَدِيثٌ حَسَنٌ".

أبو داود، السنن، تفريع أبواب الجمعة، باب التشديد في ترك الجمعة، ج1، ص277، ح1052، واللفظ له؛ والترمذي، السنن، أبواب الجمعة، باب ما جاء في ترك الجمعة من غير عذر، ج2، ص373، ح500؛ والنسائي، السنن، كتاب الجمعة، باب التشديد في التخلف عن الجمعة، ج3، ص77، ح1369.

والحديث كما قال الترمذي "حديث حسن"، فيه محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي (صدوق له أوهام) وروى له الجماعة، ص499، ترجمة6188، وقال شعيب الأرنؤوط: "صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن عمرو". انظر: (ابن حجر، تقريب التهذيب، شعيب الأرنؤوط، تحقيق سنن أبي داود، ج1، ص277).

4- حديث عبد الله بن عمر، وأبي هريرة، أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ عَلَى أَعْوَادٍ مِنْبَرِهِ: (لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ) (251).

5- حديث عبد الله بن مسعود، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ: (لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَحْرِقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بَيُوتَهُمْ) (252).

وهذه الأحاديث تدل دلالة واضحة على أن صلاة الجمعة شأنها عظيم جداً، حيث إن من يتركها تهاوناً يعني بدون عذر (253)، يفقد الهداية والنور والخير؛ لأن الله سبحانه تعالى طبع على قلبه، ومن يطبع الله على قلبه، فإنه لا حظ له من نور الإسلام، ورسول الله صلى عليه وسلم أخبر أنه يكون من الغافلين. ولا شك أن هذا الحال يعمل على ضعف الإرادة ضعفاً شديداً؛ حتى يجعل العبد بعيداً من الله تعالى ولا يحمل الإرادة القوية.

وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه تظهر أهمية صلاة الجمعة ومكانتها من خلال الوعيد الشديد لتاركها، وكل هذه الأمور تدل على خطورة ترك الجمعة، فيتعين على المؤمن أن يحرص على حضور صلاة الجمعة. ويتبين من هذه الأحاديث مجتمعة؛ أن الجمعة سبب صلاح القلب واستقامة المؤمن في دينه، فلا يكتمل الدين إلا بصلاة الجمعة، والمؤمن إذا أراد أن يكون صاحب إرادة قوية، فإن عليه التمسك بالجمعة. وعليه أن لا يتخلف عنها حتى لا يخسر خسراناً عظيماً.

6- حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ، فَلْيَغْتَسِلْ) (254).

(251) مسلم، المسند الصحيح، كتاب الجمعة، باب التغليظ في ترك الجمعة، ج2، ص591، ح 865.

(252) المصدر نفسه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، ج1، ص452، ح 652.

(253) علي القاري، مرقاة المفاتيح، ج3، ص1024، ح 1371.

(254) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، بباب فضل الغسل يوم الجمعة وهل على الصبي شهود يوم الجمعة أو على النساء، ج2، ص2، ح 877.

7- حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ⁽²⁵⁵⁾، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا⁽²⁵⁶⁾)⁽²⁵⁷⁾.

8- حديث عن سلمان الفارسي، قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: (" أَتَدْرِي مَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ؟ " قُلْتُ: هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ أَبَاكُمْ، قَالَ: " لَكِنِّي أَدْرِي مَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ، لَا يَتَطَهَّرُ الرَّجُلُ فَيُحْسِنُ طُهُورَهُ، ثُمَّ يَأْتِي الْجُمُعَةَ، فَيُنْصِتُ حَتَّى يَقْضِيَ الْإِمَامُ صَلَاتَهُ، إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ مَا اجْتَنِبْتَ الْمَقْتَلَةَ⁽²⁵⁸⁾ ")⁽²⁵⁹⁾.

9- حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ)⁽²⁶⁰⁾.

وفي الأحاديث السابقة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغسل قبل الجمعة وهذا يدل على أهمية الجمعة؛ من حيث إنها عيد المسلم والصلاة فيها من أكبر الفرائض لديه، فيتعين عليه أن يغتسل ويتطهر وأن يهيئ نفسه للصلاة حتى يدرك ويعي قيمتها ومكانتها وحتى يؤديها بمعناها الكامل من غير تقصير أو تهاون، ويكون المسلم بهذا قد عمل على تقوية إرادته وأدى حق ربه بالصورة المطلوبة.

(255) يقول القرطبي: " زيادة الثلاثة لتكمل عشرة أيام بالتضعيف؛ حتى تكون الحسنة بعشر أمثالها"، انظر: (القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر (ت656هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، محي الدين ديب ميسو وأحمد محمد السيد وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1، 7م، 1996، ج2، ص487).

(256) لغا: تكلم، أو بتحريك الحسا وشغله به صار لاغياً، شاغلاً، انظر: (الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، ج8، ص172؛ والقاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، ط1، 1، 8م، 1998، ج3، ص253).

(257) مسلم، المسند الصحيح، كتاب الجمعة، باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة، ج2، ص588، ح 857.

(258) المقتلة: تعني الكبائر، انظر: (ابن سيد الناس، أبو الفتح محمد بن محمد اليعمري الربيعي (ت734هـ)، النفح الشذي شرح جامع الترمذي، تحقيق أبي جابر الأنصاري، عبد العزيز أبو رحلة، صالح اللحام، دار الصميعة، الرياض، ط1، 4م، 2007، ج4، ص155).

(259) أحمد، المسند، حديث سلمان الفارسي، ج39، ص123، ح 23718.

والحديث صحيح، قال شعيب الأرناؤوط: "حديث صحيح رجاله ثقات"، انظر: (تحقيق المسند، ج39، ص123، ح23718).

(260) مسلم، المسند الصحيح، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، ج1، ص209، ح 233.

والأحاديث السابقة بينت فضل صلاة الجمعة، من جهة أنها تكفر الذنوب بين الجمعتين، ولا ريب أن هذا فضل عظيم وأجر كبير، والمؤمن بهذه العبادة يتخفف من الذنوب والسيئات أسبوعياً وبذلك لا يبقى عليه أثر من هذه المعاصي، وفي ذلك أثر عظيم على إرادته حيث إن العبد كلما ابتعد من المعاصي قويت إرادته بأفضل صورة.

10 حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَانَ مَقَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَانَ مَقَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَانَ مَقَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَانَ مَقَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَانَ مَقَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ) (261).

11- حديث أوس بن أوس الثقفي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلٌ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا) (262).

وهذان الحديثان يبينان أهمية صلاة الجمعة والأجر فيها، وقد جاء فيها بشارة النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين. ونرى في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الحث على الاغتسال للجمعة والتبكير إليها، وتقدم القول أن الاغتسال. والتبكير إلى الجمعة يكسب المؤمن أجراً كبيراً، وهو أجر القربان. وبذلك الأجر ينال المؤمن قرب الله سبحانه وتعالى وهذا يقوي إرادته.

وفي حديث أوس رضي الله تعالى عنه يشجع النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن على أداء صلاة الجمعة محققاً كل جوانبها، وبذلك يكتسب الأجر العظيم، ويكون عبداً صالحاً. والاستماع إلى الخطبة جزء من صلاة الجمعة لأن في كل الأحاديث جاء الأجر المطلوب مرتبطاً بالاستماع للخطبة.

(261) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، ج2، ص3، ح881؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة، ج2، ص582، ح850.

(262) أبو داود، السنن، كتاب الطهارة، باب في الغسل للجمعة، ج1، ص259، ح345؛ وابن حبان، الصحيح، كتاب الصلاة، باب صلاة الجمعة، ذكر البيان بأن الله جل وعلا بتفضله يعطي الجاني إلى الجمعة بأوصاف معلومة بكل خطوة عبادة سنة، ج7، ص20، ح2781.

والحديث إسناده صحيح كما قال الألباني وشعيب الأرناؤوط، وقد بين الألباني أن رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم؛ غير محمد بن حاتم الجرجاني، وهو ثقة"، انظر: (الألباني، صحيح سنن أبي داود، ج2، ص176، ح373؛ وشعيب الأرناؤوط، تحقيق سنن أبي داود، ج4، ص236، ح1065).

المطلب الثاني

تربية الإرادة بأداء صلاة العيدين

لا ريب أن للعيد مكانة كبيرة في حياة المسلم، ويوم العيد هو يوم فرح وسرور، وفرحة المسلمين في هذا اليوم تبدأ بالصلاة. ومعلوم أن صلاة العيد من شعائر الإسلام، التي تعقب عبادتين عظيمتين هما فريضة الصوم وفريضة الحج. قال ابن رجب الحنبلي: "شرع الله لهذه الأمة الفرح والسرور بتمام نعمته، وكمال رحمته؛ فعيدُ الفطر يأتي بعد تمام صيامهم الذي افترضه عليهم كل عام، فإذا أتموا صيامهم أعتقهم من النار؛ فشرع لهم عيداً بعد إكمال صيامهم، وجعله يوم الجوائز، يرجعون فيه من خروجهم إلى صلاتهم وصدقاتهم بالمغفرة، وتكون صدقة الفطر وصلاة العيد شكراً لذلك. وشرع لهم عيد الأضحى عند تمام حجهم بإدراك الوقوف بعرفة، وهو يوم العتق من النار، ولا يحصل العتق من النار، والمغفرة للذنوب والأوزار في يوم من أيام السنة أكثر منه؛ فجعل الله عقب ذلك عيداً؛ بل هو العيد الأكبر، فيكمل أهل الموسم فيه مناسكهم" (263).

وقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين إلى صلاة العيد في أحاديث، منها:

1- حديث أبي سعيد الخدري قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةَ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ، وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ فَيُعِظُهُمْ، وَيُوصِيهِمْ، وَيَأْمُرُهُمْ، فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْثًا قَطَعَهُ (264)، أَوْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ) (265).

2- حديث عبد الله بن عمر: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ، ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدَ الصَّلَاةِ) (266).

(263) ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين (ت795هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محمود بن شعبان ومجدي بن عبد الخالق وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط1، 9م، 1996، ج1، ص174.

(264) (أن يقطع بعثاً): أن يفرد قوماً من غيرهم بعثهم إلى الغزو، انظر: (العيني، عمدة القاري، ج6، ص279).

(265) البخاري، الجامع الصحيح، أبواب العيدين، باب الخروج إلى المصلى بغير منبر، ج2، ص17، ح956، ومسلم، المسند الصحيح، كتاب صلاة العيدين، ج2، ص605، ح889.

(266) البخاري، الجامع الصحيح، أبواب العيدين، باب المشي والركوب إلى العيد والصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ج2، ص18، ح957.

3- حديث جابر بن عبد الله، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمَ الْفِطْرِ، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ)⁽²⁶⁷⁾. وفي رواية أخرى، قَالَ: (شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّنًا عَلَى بِلَالٍ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَعَّظَ النَّاسَ وَذَكَرَهُمْ)⁽²⁶⁸⁾.

والأحاديث الثلاثة السابقة تبين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان من سنته أن يخرج بالمسلمين إلى المصلى ليصلي بهم، وليرشدهم ويعظهم، وذلك بعد إتمام عبادة الصوم، وبعد نزول الحجيح من عرفات لإكمال باقي نسكهم، وذلك بهدف تعظيم الله تعالى وشكره على إعانتته وتوفيقه وهدايته.

وشكر الله تعالى وحمده وتكبيره وتهليله، يعمل شحن المسلم بالإيمان، ويوجهه إلى الزيادة في أعمال الخير، والانطلاق في صنع المعروف، وفي كل هذه الصور ما يصقل الإرادة ويقويها ويدعمها.

وفي خروج المسلمين جميعاً؛ رجالاً ونساء وأطفالاً إلى المصلى، للصلاة وسماع الخطبة التي يكون فيها الحث على الاستمرار في طاعة الله والبعد عن معصيته، في أجواء من البهجة والسرور ومشاركة الجميع، التي تدعو إلى التواد والتراحم والتعاطف، والتي تعالج كل صور الخصومة والقطيعة والتقصير، وتؤدي بالنتيجة إلى مرضاة الرب سبحانه وتعالى، وتكون معها الدفعات الإيمانية المتدفقة، التي تزيد الإرادة صلابة، وتربيتها تربية قوية مستقيمة.

4- حديث ابن عباس: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى يَوْمَ الْفِطْرِ رَكَعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا)⁽²⁶⁹⁾.

5- حديث البراء بن عازب، قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: («إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ نَحَرَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النُّسْكِ فِي شَيْءٍ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَبَحْتُ وَعِنْدِي جَذَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُسِنَّةٍ، فَقَالَ: «اجْعَلْهُ مَكَانَهُ وَلَنْ تُوفِيَ أَوْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ»)⁽²⁷⁰⁾.

(267) البخاري، الجامع الصحيح، أبواب العيدين، باب المشي والركوب إلى العيد والصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ج2، ص18، ح 958.

(268) البخاري، الجامع الصحيح، أبواب العيدين، باب المشي والركوب إلى العيد والصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ج2، ص18، ح 961، ومسلم، المسند الصحيح، كتاب صلاة العيدين، ج2، ص603، ح 885، واللفظ له.

(269) البخاري، الجامع الصحيح، أبواب العيدين، باب الخطبة بعد العيد، ج2، ص19، ح 964، ومسلم، المسند الصحيح، كتاب صلاة العيدين، ج2، ص604، ح 884.

(270) البخاري، الجامع الصحيح، أبواب العيدين، باب الخطبة بعد العيد، ج2، ص19، ح 965.

وفي الحديثين السابقين بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم يبدأ العيد بالصلاة قبل كل شيء، وهذا يدل على أهمية الصلاة في حياة المسلم، فكما يفرع إلى الصلاة إذا حزبه أمر حتى يفرج الله همّه، فكذلك إذا لحق به الفرح والسرور سعى إلى الصلاة لأداء الشكر للمنعم، حيث إن العبد يتصل برب العالمين بالصلاة التي يكون فيها شكر الله على توفيقه وهدايته، ويحصل فيها حمده عزّ وجلّ، على إتمام هاتين العبادتين، وهذه الصلاة تزيد من ارتباط المسلم بربه، وتزيد من تقربه إليه، وهذه الزيادة من الارتباط والقرب تزيد من قوة إرادة العبد المسلم.



المبحث الثاني

تربية الإرادة بأداء السنن الرواتب وصلاة الوتر والضحي والليل

لا شك أن كل هذه الصلوات سبب لزيادة الحسنات، وتحصيل الثواب العظيم، وتكفير الذنوب والسيئات ورفع الدرجات كما أن فوائدها للمؤمن عظيمة جداً. وبذلك الفوائد والحسانات تتحقق تقوية إرادة المسلم بأفضل صورة وأكملها.

المطلب الأول

تربية الإرادة بأداء السنن الرواتب

لا ريب أن الصلوات الخمس المفروضة أساس في استقامة المؤمن، والسنن الرواتب يصلحها المسلم مع الفرائض الخمس وهذه الصلوات تؤدي إلى زيادة القرب من الله سبحانه الذي يجلب محبة الله تعالى للعبد، وبالقرب والمحبة تقوى إرادة المسلم، والسنن الرواتب جاء فيها عدة أحاديث، منها:

- 1- حديث أم حبيبة رضي الله تعالى عنها، قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ) (271).
- 2- حديث عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ ثَابَرَ (272) عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ السُّنَّةِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ: أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ) (273).

(271) مسلم، المسند الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليها وتخفيفها والمحافظة عليها وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما، ج1، ص501، ح 728.

(272) (ثابر): واضب، انظر: (ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص99).

(273) أخرجه الترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: " حَدِيثُ عَائِشَةَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَمُغِيرَةُ بْنُ زِيَادٍ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ".

انظر: الترمذي، السنن، أبواب الصلاة، باب ما جاء فيمن صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة من السنة ما له من الفضل، ج2، ص273، ح 414؛ وابن ماجه، السنن، أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في ثنتي عشرة ركعة من السنة، ج2، ص223، ح 1140.

والحديث حسنه شعيب الأرناؤوط. انظر: (الترمذي، السنن، ج2، ص223، وشعيب الأرناؤوط، تحقيق زاد المعاد، ج1، ص300).

وهذان الحديثان الشريفان يبينان فضل السنن الرواتب ويحثان عليها، ولفضل هذه السنن أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم بها. ومن المعلوم أن هذه السنن ملازمة للفرائض، وقد جعل الله في هذه الأوقات صلواتاً مفروضة وهذا يدل على عظمة هذه الأوقات ومع هذه السنن يستثمر المؤمن هذه الأوقات المباركة، ويتقرب إلى ربه سبحانه وتعالى، يقول القاضي عياض: " تلك الأوقات أوقات تفتح فيها أبواب السماء ويستجاب فيها الدعاء ويرغب في تكثير العمل الصالح فيها"(274).

وفي الحديث بشارة نبوية، هي أن من واطب على هذه السنن بنى الله له بهن بيتاً في جنته، والمؤمن عندما يفكر بهذا الأجر الكبير يحرص على أدائها ويواظب عليها، وبذلك ينال رضا الله سبحانه وتعالى ومحبهه ويتحقق له تقوية إرادته بأكمل صورة.

3- حديث عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ مُعَاهَدَةً مِنْهُ عَلَى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الصُّبْحِ)(275).

وفي رواية قالت: (مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ)(276).

وفي رواية ثالثة عنها - رضي الله تعالى عنها-، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا)(277).

وفي رواية أخرى عنها، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ فِي شَأْنِ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ: (لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا)(278).

(274) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج3، ص69.

(275) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب تعاهد ركعتي الفجر ومن سماها تطوعاً، ج2، ص57، ح 1169؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليها وتخفيفها والمحافظة عليها وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما، ج1، ص501، ح 724-94.

(276) مسلم، المسند الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليها وتخفيفها والمحافظة عليها وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما، ج1، ص501، ح 724-95.

(277) المصدر نفسه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليها وتخفيفها والمحافظة عليها وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما، ج1، ص501، ح 725-96.

(278) المصدر نفسه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليها وتخفيفها والمحافظة عليها وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما، ج1، ص502، ح 725-97.

وفي هذا الحديث برواياته بيان أهمية سنة الفجر، إذ يظهر منه اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بها بصورة كبيرة جداً؛ حيث كان أشد حفاظاً عليها وكان يسرع إليها، وكل هذا من أجل بيان فضلها وكثرة ثوابها، يقول الشاه ولي الله الدهلوي: "إِنَّمَا كَانَتْ خَيْرًا مِنْهَا لِأَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ، وَنَعِيمُهَا لَا يَخْلُو عَنْ كَدْرِ النَّصَبِ وَالتَّعَبِ، وَثَوَابُهَا بَاقٍ غَيْرُ كَدَرٍ" (279).

وفي الحقيقة أن في الفجر حال عجيب وشعور مختلف عن غيره؛ يظهر إخلاص العبد وخشوعه، حيث إن العبد يترك النوم ويقوم إلى طاعة الله سبحانه وتعالى، ويصلي ويسأل رضاه ورحمته، ومن أجل ذلك يعطي الله سبحانه وتعالى عباده في ذلك الوقت أجراً كبيراً مقابل ركعتي الفجر. والأجر فيهما خير من الدنيا وما فيها، ولا شك أن المؤمن عندما يفكر ويتأمل في هذا الأجر يسعى إلى هذه السنة ولا يتركها أبداً. ومن المعلوم أن الإنسان يستيقظ كل صباح ويذهب إلى عمله ويتعب فيه ويمضي معظم وقته هناك، وكل هذا من أجل معيشته في الدنيا؛ ولكن عليه أن يتذكر أن الدار الحقيقية هي الدار الآخرة التي يبقى فيها خالداً أبداً. والفرصة في صلاة الفجر عظيمة؛ فالعمل خفيف والثواب جزيل. ولا ريب أن هذا الأجر يدفع المؤمن للمحافظة على أداء العبادة، والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى وبذلك تقوى إرادته بأفضل صورة.

4- حديث أم حبيبة رضي الله تعالى عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا أَرْبَعًا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ) (280).

وفي رواية أخرى: (مَنْ حَافَظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا، حَرَّمَ عَلَى النَّارِ) (281).

(279) الشاه ولي الله الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم (ت1176هـ)، حجة الله البالغة، تحقيق السيد السابق، دار الجيل، بيروت، ط1، 2، م، 2005، ج2، ص24.

(280) الترمذي، السنن، أبواب الصلاة، باب آخر، ج2، ص292، ح427؛ وابن ماجه، السنن، أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء فيها يستحب من التطوع بالنهار، ج2، ص239، ح1160. حسن، قال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ".

(281) أخرجه أبو داود والترمذي وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ". انظر: أبا داود، السنن، باب تفريع أبواب التطوع وركعات السنة، باب الأربع قبل الظهر وبعدها، ج2، ص23، ح1269؛ والترمذي، السنن، أبواب الصلاة، باب آخر، ج2، ص292، ح428. والحديث صحيح، حكم عليه النووي بأنه صحيح، انظر: (النووي، المجموع، ج4، ص7).

5- حديث ابن عمر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا) (282).

وهذه الأحاديث تبين فضل سنتي الظهر والعصر، حيث نرى في الحديث الأول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرنا بفضلٍ عظيمٍ وهو الخلاص من النار، ولا ريب أن المؤمن يستبشر بهذا الفضل العظيم ويواظب على هذه السنن وينال مغفرة الله سبحانه وتعالى، والصلاة نجاة المؤمن، وإذا كانت هذه السنن سببا للخلاص من جهنم فكيف بالصلوات المفروضة! إذن ينبغي على كل مسلم أن يحرص على أداء هذه السنن التي تقوي إيمانه، وتستجلب محبة الله التي تربي إرادته.

وفي الحديث الثاني دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لمن يصلي سنة العصر، وهذا فضل عظيم لدى المؤمن، عندما يصلي هذه السنن توجب رحمة الله عليه وهذا نفع أكبر للمؤمن. وكل هذه الصلوات تؤثر في إرادة المؤمن تقويها تقوية كاملة بلا شك.

وبين العلماء بشأن التوفيق بين عدد الركعات في الأحاديث بأنها كلها مستحبة، يقول النووي: " قَالَ أَصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمْ وَاحْتِلَافُ الْأَحَادِيثِ فِي أَعْدَادِهَا مَحْمُولٌ عَلَى تَوْسِيعِ الْأَمْرِ فِيهَا وَأَنَّ لَهَا أَقْلًا وَأَكْمَلَ فَيَحْصُلُ أَصْلُ السُّنَّةِ بِالْأَقَلِّ وَلَكِنَّ الْإِخْتِيَارَ فِعْلُ الْأَكْثَرِ الْأَكْمَلُ " (283).

(282) أخرجه أبو داود والترمذي، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ"،

أبو داود، السنن، باب تفريع أبواب التطوع وركعات السنة، باب الصلاة قبل العصر، 2، ص450، ح 1271؛ والترمذي، السنن، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الأربع قبل العصر، ج2، ص295، ح 430.

والحديث حسنه ابن الملقن. انظر: (ابن الملقن، أبا حفص سراج الدين عمر بن علي (ت804هـ)، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق مصطفى أبو الغيث وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة، الرياض، ط1، 9م، 2004، ج4، ص287).

(283) النووي، المنهاج، ج6، ص9.

المطلب الثاني

تربية الإرادة بأداء صلاة الوتر

صلاة الوتر هي ختام صلوات المؤمن في يومه، وفيها الفضل العظيم والثواب الجليل، وبأدائها يتقرب العبد من الله سبحانه وتعالى وتتعزيز إرادته، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالوتر في عدة أحاديث، منها:

1- حديث أبي أيوب الأنصاري، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْوُتْرُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ) (284)، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوتِرَ بِخَمْسٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوتِرَ بِثَلَاثٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُوتِرَ بِوَاحِدَةٍ فَلْيَفْعَلْ) (285).

2- حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (الْوُتْرُ حَقٌّ، فَمَنْ لَمْ يُوتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا، الْوُتْرُ حَقٌّ، فَمَنْ لَمْ يُوتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا، الْوُتْرُ حَقٌّ، فَمَنْ لَمْ يُوتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا) (286) (287).

(284) قَالَ الطَّبَّيُّ: "الْحَقُّ يَجِيءُ بِمَعْنَى الثَّبُوتِ وَالْوُجُوبِ، فَذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ إِلَى الثَّانِي، وَالشَّافِعِيُّ إِلَى الْأَوَّلِ، أَيُّ: ثَابِتٌ فِي الشَّرْعِ وَالسُّنَّةِ، وَفِيهِ نَوْعُ تَأَكِيدٍ، وَقَدْ رَجَّحَ أَبُو حَنِيفَةَ وَجُوبَ الْوُتْرِ، وَاعْتَرَضَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَغَيْرُهُ بِأَنَّهُ لَمْ يُوَافَقْهُ عَلَى وَجُوبِهِ أَحَدٌ"، انظر: (الطبيي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت743هـ)، شرح الطبيي على مشكاة المصابيح، تحقيق عبد الحميد هنداي، مكتبة نزار مصطفى، مكة المكرمة، الرياض، ط1، 13م، 1997، ج4، ص1223-1224، ح1265).

(285) أبو داود، السنن، باب تفريع أبواب الوتر، باب كم الوتر، ج2، ص62، ح1422؛ والبيهقي، السنن الكبرى، جماع أبواب صلاة التطوع وقيام شهر رمضان، باب الوتر بركعة واحدة ومن أجاز أن يصلي ركعة واحدة تطوعاً، ج3، ص34، ح4776. صحيح، حكم النووي على هذا الحديث بأنه صحيح، وتابعه على هذا الحكم الألباني وشعيب الأرناؤوط انظر: (النووي، المجموع، ج4، ص17؛ والألباني، صحيح أبي داود، ج5، ص164، ح1278؛ وشعيب الأرناؤوط، تحقيق سنن أبي داود، ج2، ص561، ح1422).

(286) قال المباركفوري: "ومعنى ليس منا، أي ليس من سنتنا وعلى طريقتنا، أو المراد من لم يوتر رغبة عن السنة فليس منا"، انظر: (المباركفوري، مراعاة المفاتيح، ج4، ص291).

(287) أبو داود، السنن، باب تفريع أبواب الوتر، باب فيمن لم يوتر، ج2، ص62، ح1419؛ وأحمد، المسند، تنمة مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي، ج37، ص127، ح23019.

والحديث حسن لغيره، وقد بين ابن حجر أن إسناده لين، وله شاهد ضعيف، والحديث حسنه شعيب الأرناؤوط. انظر: (ابن حجر، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقيق سمير بن أمين الزهري، دار الفلق، الرياض، ط7، 1424هـ، ص110، ح370، وشعيب الأرناؤوط، تحقيق سنن أبي داود، ج2، ص559، ح1419).

3- حديث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله قال: (إن الله زادكم صلاةً فحافظوها عليها، وهي الوتر) (288).

وجاء في هذه الأحاديث بيان أهمية صلاة الوتر وبيان عدد ركعتها، ويحث رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين على أداء الوتر، واجتناب تركها. هذا يدل على عظمة هذه الصلاة حتى لكانها من الصلوات المفروضة. وينبغي على كل مسلم أن لا ينسى أن الوتر حق وتاركه مذموم وقد جعل الله هذه الصلاة زيادة على الفرض. ولا ريب أن كل هذه النقاط من تلك الأحاديث تدل على أن الوتر له أجر كبير ودور عظيم في القرب من الله تبارك وتعالى. وبأداء هذه العبادة العظيمة يتقرب المؤمن إلى ربه سبحانه وتعالى ويرجو رضاه وبذلك تحصل لديه الإرادة القوية.

4- حديث علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أهل القرآن، أوتروا، فإن الله وثر، يحب الوتر) (289).

ويبين هذا الحديث العظيم أهمية الوتر، وقد ربط رسول الله صلى الله عليه وسلم الوتر بأهل القرآن، وهذا يعني أن الوتر من الأعمال العظيمة التي تجعل المؤمن من أهل القرآن، وقد بين السبكي أن المراد بأهل القرآن المؤمنون عامة من قرأ ومن لم يقرأ، وذكر أنهم أضيفوا إلى القرآن لأنهم صدقوا به وأتمروا بأوامره وانتهوا بنواهيها (290). وإذا علم المسلم أن من واطب على الوتر كان من أهل القرآن، فإن هذا المعنى يحمله على تنفيذ أوامر الله سبحانه وتعالى واجتناب نواهيه وبذلك تتحقق لديه الإرادة القوية. ونقطة أخرى تؤخذ من الحديث هي أن النبي صلى الله عليه وسلم يبشر من يوتر بأنه سينال حب الله

(288) أحمد، المسند، من مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، 6، ص394، ح 6919.

والحديث حسن لغيره، فيه المثني بن الصباح، قال ابن أبي حاتم عنه: "لين الحديث"، وبين شعيب الأرناؤوط أن للحديث شاهد يقوى به، انظر: (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج8، ص324؛ وشعيب الأرناؤوط، تحقيق المسند، ج11، ص518، ح 6920).

(289) أبو داود، السنن، باب تفريع أبواب الوتر، باب استحباب الوتر، ج2، ص61، ح 1416؛ والنسائي، السنن الكبرى، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، الأمر بالوتر لأهل القرآن، ج2، ص150، ح 1388؛ وابن ماجه، السنن، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الوتر، ج1، ص370، ح 1169.

والحديث صحيح، صححه أحمد شاكر، وشعيب الأرناؤوط، انظر: (أحمد شاكر، تحقيق المسند، ج2، ص124، ح 1260؛ وشعيب الأرناؤوط، تحقيق المسند، ج2، ص413، ح 1261).

(290) السبكي، المنهل العذب، ج8، ص40. بتصرف

سبحانه وتعالى، ومن أحبه الله تعالى قبل أعماله وأثابه عليها⁽²⁹¹⁾. وبذلك تقوى إرادته في أعمال الخير وتضعف في جانب المعصية والشر.

وفي محبة الله الوتر إشارة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى، ومن المعلوم أن التوحيد أساس الدين، والصلاة عموده، ومن خلال هذه المعاني يظهر ما لصلاة الوتر من أهمية في إيمان العبد وفي تربية إرادته على أعمال الخير وتوحيد الله تعالى.

5- حديث جابر، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمَعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ)⁽²⁹²⁾.

6- حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ: (صِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكَعَتِي الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أُنَامَ)⁽²⁹³⁾.

7- حديث خارجة بن خذافة، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ أَمَدَّكُمْ بِصَلَاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ: الْوُتْرُ، جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ)⁽²⁹⁴⁾.

وفي هذه الأحاديث إشارة إلى أهمية صلاة الوتر حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالمداومة عليها وبين أن أفضل أوقاتها آخر الليل، ولكن إذا خاف العبد أن يضيعها فعليه أن يصلّيها أول الليل قبل النوم، وفي كل الأحوال يوصي النبي بصلاة الوتر وينبه على عدم تركها، وهذا يدل على عظم أجرها؛ ولهذا يتعين على المؤمن أن يكسب الأجر العظيم؛ وأن يتقرب إلى الله تعالى، بما يحقق تربية إرادته ويقويها.

(291) السبكي، المنهل العذب، ج8، ص41، بتصرف.

(292) مسلم، المسند الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله، ج1، ص520، ح 755.

(293) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب صيام أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة، ج3، ص41، ح 1981؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات أو ست والحث على المحافظة عليها، ج1، ص498، ح 721.

(294) أخرجه الترمذي وقال: " حَدِيثٌ غَرِيبٌ "، انظر: الترمذي، السنن، أبواب الوتر، باب ما جاء في فضل الوتر، ج2، ص314، ح 452.

المطلب الثالث

تربية الإرادة بأداء صلاة الضحى

صلاة الضحى لها أهمية كبيرة في حياة المسلم لكونها تقع بين صلاتين من الصلوات الخمس، وهذه الصلاة يؤديها المسلم بعد أن يبدأ العمل في يومه، ومعلوم أن الفترة الزمنية بين صلاة الفجر وصلاة الظهر هي أطول فترة بين فريضتين، ولهذا كانت صلاة الضحى حتى لا يبتعد المرء عن ربه مدة طويلة، وحتى يبقى قريب الصلة به سبحانه، ومن هنا تكون فضيلة هذه الصلاة أن تعمل على إبقاء إيمان المسلم قويا وأن تكون إرادته في عمل الصالحات وترك المنكرات على أفضل أحوالها، وبهذا تكون ثمرة هذه الصلاة العظيمة المحافظة على الإرادة القوية المطلوبة التي تُثَقِّي المسلم في دائرة الخير والصالح والفلاح، وقد جاء الحث على صلاة الضحى في عدة أحاديث، منها:

1- حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ: (صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتِي الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أُنَامَ) (295).

وفي هذا الحديث نجد النبي صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على صلاة الضحى من خلال وصية أوصى بها أبا هريرة رضي الله عنه، وهذا يدل على أهمية صلاة الضحى وأجرها الكبير، ولهذا ينبغي على كل مسلم أن يأخذ بهذه التوصية النبوية فيلتزم بصلاة الضحى ويحافظ عليها وبهذا يتقرب العبد إلى الله سبحانه وتعالى، وتقربه هذا يبنني عليه قوة في الإرادة.

ويلاحظ أن الوصية جمعت أمرين آخرين مع صلاة الضحى، هما صيام ثلاثة أيام من كل شهر، والوتر قبل النوم، ولا يخفى ما للصيام من أثر كبير في تربية الإرادة وتقويتها، ومثل ذلك يقال في صلاة الوتر التي تقدم ذكرها في المطلب السابق.

(295) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب صيام أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة، ج3، ص41، ح 1981؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات أو ست والحث على المحافظة عليها، ج1، ص498، ح 721.

2- حديث أبي ذرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: (يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ (296) مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى) (297).

3- حديث عبد الله بن بريدة قال: سمعتُ أبي - بريدة - يقول: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: (في الإنسان ثلاث مئة وستون مفصلاً، فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة) قالوا: ومن يطيق ذلك يا نبي الله؟ قال: (النُّخَاعَةُ) (298) في المسجد تدفئها، والشيء تنحيه (299) عن الطريق، فإن لم تجد فركعتا الضحى تجزئك (300).

وهذان الحديثان فيهما بيان فضل صلاة الضحى، والإنسان كما هو معلوم مخلوق لعبادة الله الخالق؛ المتفضل عليه بأنواع النعم، ومعلوم أن المفاصل وحركتها من هبات الله تعالى التي يتعين على المؤمن أن يشكره عليها، ويخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن صلاة الضحى تكفي لأداء الشكر عن كل السلامة والمفاصل، وهذا يدل على عظيم صلاة الضحى. يقول البيضاوي: "والمراد بالصدقة: الشكر والقيام بحق المنعم، بدليل قوله: " وكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة " إلى آخره، والمعنى: أن

(296) السلامى: جَمْعُ سُلَامِيَّةٍ وَهِيَ الْأُثْمَلَةُ مِنْ أَنْأَمِلِ الْأَصَابِعِ. وَقِيلَ هِيَ الَّتِي بَيْنَ كُلِّ مَفْصَلَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الْإِنْسَانِ. وَقِيلَ السَّلَامَى: كُلُّ عَظْمٍ مُجَوَّفٍ مِنْ صِغَارِ الْعِظَامِ. انظر: (ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص396).

(297) مسلم، المسند الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى، وأن أقلها ركعتان، وأكملها ثمان ركعات، وأوسطها أربع ركعات، أو ست، والحث على المحافظة عليها، ج1، ص498، ح 720.

(298) النخاعة: هِيَ الْبِرْقَةُ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ أَصْلِ الْفَمِ. (ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج5، ص33).

(299) تنحيه: أي تزيله عن مكانه، انظر: (ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص37).

(300) أبو داود، السنن، أبواب النوم، باب في إمطة الأذى عن الطريق، ج7، ص526، ح 5243؛ وأحمد، المسند، تنمة مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي، ج38، ص104، ح 22998.

قال ابن حجر العسقلاني: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ "، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط، انظر: (ابن حجر العسقلاني، الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع، تحقيق محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997، ص30).

كل عظم من عظام ابن آدم يصبح سليماً عن الآفات، باقياً على الهيئة التي تتم بها منفعة وأفعاله فعليه صدقة، شكراً لمن صورته ووقاه عما يغيره ويؤذيه" (301).

وإذا علم المسلم أن صلاة الضحى تكفي لشكر نعمة السلامة، فإنه يعرف قدرها، ويحافظ عليها، لأن أثنى شيء لديه في هذه الدنيا بدنه وصحته بلا شك، وبالمحافظة على صلاة الضحى يكون المرء عبداً شكوراً، وهذا الحال من الشكر والحمد يكون لدى العبد بسبب الإرادة القوية.

4- حديث أبي الدرداء، وأبي ذر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى أنه قال: (ابن آدم اركع لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره) (302) (303).

وهذا الحديث يبين عظمة صلاة الضحى، حيث إن المؤمن بهذه الركعات الأربع من صلاة الضحى يكون قوياً نشيطاً في يومه، ويمكن القول إنه يدخل في ذمة الله سبحانه وتعالى؛ يعني أن الله سبحانه وتعالى يدبر أمره ويصلح شأنه، وبهذا تتعزز إرادة العبد فيسعى إلى طاعة الله تعالى ويجتنب معاصيه، يقول الطيبي في معنى الحديث: "يا ابن آدم! فرغ بالك أول النهار، واشتغل بعبادتي حتى أفرغ بالك في آخر النهار بقضاء حوائجك، ودفع المضار عنك" (304).

(301) البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن أبي القاسم (ت685هـ)، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، تحقيق نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، 3م، 2012، كتاب الصلاة، باب الضحى، ج1، ص377، ح303.

(302) (أكفك آخره): أي أقضي شغلَكَ وحوائجك، وأدفع عنك ما تكتره بعد صلاتك في آخر النهار، لنظر: (المظهري، الحسين بن محمود (ت728هـ)، المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق نور الدين طالب، دار النوادر، وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 6م، 2012، ج2، ص300؛ وابن الملك، محمد بن عز الدين (ت854هـ)، شرح مصابيح السنة، تحقيق نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، ط1، 6م، 2012، ج2، ص200).

(303) الترمذي، السنن، أبواب الوتر، باب ما جاء في صلاة الضحى، ج2، ص340، ح475.

والحديث حسن، قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب"، وقال الذهبي: "هذا حسن قوى الإسناد"، انظر: (الترمذي، السنن، ج2، ص340؛ والذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 4م، 1963، ج1، ص242).

(304) الطيبي، شرح مشكاة المصابيح، كتاب الصلاة، باب صلاة الضحى، ج4، ص1241، ح1313.

5- حديث أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يُحَافِظُ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى إِلَّا أَوَابٌ. قَالَ: وَهِيَ صَلَاةُ الْأَوَائِينَ) (305) (306).

هذا الحديث الشريف يبين مكانة صلاة الضحى؛ وفيه يخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن من صلاها كان أواباً، وهذا يعني أن من داوم على صلاة الضحى استحق أن يكون في عداد الأوابين أو التوابين ومن اتصف بهذه الصفة نال حب الله تعالى ورضاه. قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} (307)، وهذه الدرجة لا يصل إليها ولا ينالها إلا من تعاهد إرادته ورباها حتى استحق هذه الجائزة وهي محبة الله له.

6- حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً (308)، فَعَنِمُوا، وَأَسْرَعُوا الرَّجْعَةَ، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِقُرْبِ مَعْرَاهُمْ، وَكَثْرَةِ غَنِيمَتِهِمْ، وَسُرْعَةِ رَجْعَتِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَقْرَبِ مِنْهُ مَغْزًى) (309)، وَأَكْثَرَ غَنِيمَةً، وَأَوْشَكَ رَجْعَةً (310)؟ مَنْ تَوَضَّأَ، ثُمَّ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لِسُبْحَةِ (311) الضُّحَى، فَهُوَ أَقْرَبُ مَغْزًى، وَأَكْثَرُ غَنِيمَةً، وَأَوْشَكَ رَجْعَةً (312).

(305) الأوابون: التوابون، ويقال للتائب أواب لأنه يرجع عن المعاصي. انظر: (ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ)، غريب الحديث، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 3م، 1397هـ، ج2، ص382).

(306) ابن خزيمة، محمد بن إسحاق (ت311هـ)، صحيح ابن خزيمة، تحقيق مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط2، 3م، 2003، كتاب الصلاة، باب في فضل صلاة الضحى، والبيان أن ركعتي الضحى تُجزئ من الصدقة التي كُتِبَتْ عَلَى سُلَامَى الْمَرْءِ فِي كُلِّ يَوْمٍ، ج1، ص605، ح1223. والطبراني، سليمان بن أحمد (ت360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة، 10م، باب العين، من اسمه علي، ج4، ص159، ح3865. والحديث حسن، فيه محمد بن دينار الطاحي وهو حسن الحديث، قال ابن حجر عنه: "صديق سيء الحفظ"، انظر: (ابن حجر، تقريب التهذيب، ص477).

(307) سورة البقرة، الآية: 222.

(308) السرية: طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمئة تبعث إلى العدو وجمعها السرايا، انظر: (اللبنا الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن (ت1378هـ)، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد، دار إحياء التراث العربي، 24م، ج5، ص19).

(309) المغزى: موضع الغزو. (الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، ج8، ص150).

(310) أوشك رجعة: تطلق على العجلة، والمعنى (أسرع رجعة). انظر: (ابن فارس، مجمل اللغة، ص926).

(311) السبحة: معناها النافلة، انظر: (الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، ج3، ص853).

(312) أحمد، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ج11، ص213، ح6638.

وهذا الحديث العظيم يبين فضل صلاة الضحى، وهو فضل عظيم جداً، والنبي صلى الله عليه وسلم يرشد المؤمنين إلى هذا الأجر ويبين لهم أن صلاة الضحى خير من كل ما يحوزونه من غنائم. وقد وضّح البنا الساعاتي معنى الحديث، فذهب إلى أن المراد هو أن من أراد الأجر والفوز بالغنيمة بسهولة فليتوضأ وضوءاً كاملاً، ثم يصلي ركعات الضحى في المسجد، فإن فعل ذلك؛ فإنه ينتصر على الشيطان ويرضى الرحمن ويفوز بالإحسان⁽³¹³⁾.

والمؤمن إذا حاز بصلاة الضحى ما جاءت به الأحاديث من الأجر والفضل، فإنه يكون قد حصل الزاد اللازم للإيمان، وسلك الطريق المؤدي إلى الإرادة القوية.

المطلب الرابع

تربية الإرادة بأداء صلاة الليل

لا شك أن لصلاة الليل دوراً عظيماً في تربية إرادة المؤمنين، ولها مزايا لا تُحصى، وأثرها بالغ وفي غاية الأهمية، وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأدائها وامتدح من يؤديها من عباده، وذلك في عدة آيات منها: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا} (314)، وقال: {يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ (*) فُمَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا (*) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (*) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (*) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} (315)، وقال: {تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنفِقُونَ} (316)، وقال: {كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} (317).

ومن مزايا صلاة الليل التي تؤثر في تربية إرادة المسلم:

قال البوصيري: "إسناد الحديث جيد"، وقال شعيب الأرناؤوط الحديث: "حسن". انظر: (البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة، ج2، ص401، ح1769؛ وشعيب الأرناؤوط، تحقيق المسند، ج11، ص213، ح6638).

(313) البنا الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن (ت1378هـ)، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد، دار إحياء التراث العربي، 24م، ط2، ج5، ص20. يتصرف

(314) سورة الإسراء، الآية: 79.

(315) سورة المزمل، الآية: 1-5.

(316) سورة السجدة، الآية: 16.

(317) سورة الذاريات، الآية: 17.

أولاً: توافر الإخلاص في عبادة الليل أكثر منه في عبادة النهار: فالمسلم حين يصلي في الليل ويناجي ربه؛ يكون عادة في خلوة بعيدا عن أعين الناس، فتكون عبادته أبعد عن المراعاة، وتكون لهذا السبب أكثر قبولا وأعظم أجرا، لكونها مجردة من حظ النفس. والإخلاص كما تقدم في مطلب سابق سبب من أسباب تربية الإرادة وتقويمها وتقويتها.

ثانياً: إذا كانت صلاة العبد في الثلث الأخير من الليل، فإن هذه الصلاة تكون وقت نزول الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا، حيث يتجلى سبحانه على عباده القائمين العابدين، فيستجيب لمن يدعوه، ويعطي من يسأله، ويغفر لمن يستغفره، والصلاة في هذا الوقت مع استشعار المسلم بقرب الله منه، ونزول رحماته وفضله على عباده، تجعل المسلم يمتلئ بقوة الإيمان، وزيادة اليقين، وتجعل إرادته على أفضل حال، ويكون في ذلك تعزيز لإرادته التي تقوى وتصلب مع هذه الأوقات المباركة.

ثالثاً: الصبر على المشقة: من المعلوم أن قيام الليل فيه من المشقة ما فيه والعبادة فيه أثقل على النفس من عبادة النهار، ولهذا من اعتاد قيام الليل تكون صفة الصبر قد ترسخت في نفسه، وقد تقدم في مطلب سابق أثر الصبر في تربية الإرادة وتقويتها.

رابعاً: الصفاء الروحي: يتصف قيام الليل بالصفاء الروحي، حيث الانقطاع عن أعمال الدنيا ومشاغلها، والتفرغ لأعمال الآخرة: من صلاة، وقراءة القرآن، وذكر الله تعالى، والدعاء لله والالتجاء إليه، وطلب العون والمغفرة وسؤال الجنة منه سبحانه وتعالى، وهذا الصفاء في ساعات الليل من أقوى الأسباب المؤثرة في تربية الإرادة وتوجيهها الوجهة الصحيحة المطلوبة.

وبخصوص الأحاديث الواردة في صلاة الليل، فهناك أحاديث كثيرة منها:

1- حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ) (318).

وهذا الحديث الشريف يبين أهمية صلاة الليل، وأنها أفضل صلاة بعد صلاة الفريضة، وهذا يدل على عظم فضلها وأجرها. وصلاة الليل بعيدة عن الرياء وقريبة عن الإخلاص، يترك من أجلها المؤمن النوم ويعبد ربه سبحانه وتعالى وهو يستشعر تمام الإخلاص والخشوع، وبذلك تدفع صلاة الليل إلى تربية الإرادة في النفوس وتقويتها.

2- حديث أبي أمامة، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَيِّئَاتِ، وَمَنْهَةٌ لِلْإِثْمِ) (320).

وهذا الحديث يبين أن شأن قيام الليل عظيم، فهو يزرع في المؤمن خصالاً حميدة، ويقدم له آثاراً نافعة مفيدة. ومن أجل ذلك أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقيام وأخبرنا أنه دأب الصالحين، وأنه قربة لله رب العالمين، وهذا يعني أن قيام الليل يجعل المؤمن من العباد المقربين، وبسببه يغفر الله تعالى للعبد، الذي تعلو منزلته عند ربه. يقول ابن الحاج عن فوائد قيام الليل: "من الفوائد؛ أنه يحط الذنوب كما تحط الريح العاصف الورق الجاف من الشجرة، وينور القلب، ويحسن الوجه، ويذهب الكسل، وينشط البدن، ويرى الملائكة موضعه من السماء كما يرى الكوكب الدري للناس من السماء" (321) ولتلك الفوائد والحسنات يندفع المؤمن للقيام بالأعمال الصالحة ويبتعد عن المعاصي؛ وهكذا تحصل لديه الإرادة القوية المطلوبة بأفضل صورة.

3- حديث عبد الله بن سلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامَ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ) (322).

(319) الدأب: أي العادة والشأن، انظر: (ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص369).

(320) الترمذي، السنن، أبواب الدعوات، باب، ج5، ص444، ح3549؛ وابن خزيمة، الصحيح، كتاب الصلاة، بَابُ التَّحْرِيزِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ إِذْ هُوَ دَأْبُ الصَّالِحِينَ وَقُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَكْفِيرُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْهَةٌ عَنِ الْإِثْمِ، ج2، ص176، ح1135.

والحديث حسن، قال العراقي: "أخرجه الترمذي من حديث بلال وقال غريب ولا يصح ورواه الطبراني والبيهقي من حديث أبي أسامة بسند حسن وقال الترمذي إنه أصح"، وحسن البغوي الحديث، انظر: (العراقي، زين الدين، المغني عن حمل الأسفار، والبغوي، محي السنة محمد بن الفراء (ت516هـ)، شرح السنة، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، ط2، 15م، 1983، أبواب النوافل، باب التحريض على قيام الليل، ج4، ص34، ح922).

(321) الصنعاني، محمد بن إسماعيل (ت: 1182هـ)، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ج11، ط1، 2011، ج7، ص320، ح5555.

(322) الترمذي، السنن، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، ج4، ص652، ح2485، وابن ماجه، السنن، أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل، ج2، ص360، ح1334.

والحديث صحيح، قال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ"، وصححه البغوي، انظر: (الترمذي، السنن، ج4، ص652؛ البغوي، شرح السنة، ج4، ص40، ح927).

وفي هذا الحديث نرى أن قيام الليل من الأسباب الموجبة لدخول الجنة، ولا شك أن هدف المؤمن هو هذا الهدف، وهو هدف يقتضي الإرادة القوية، وقيام الليل يكسب العبد هذه الإرادة، وكلما تفكر المؤمن في أن قيام الليل يدخله الجنة يسعى إليه ويؤديه، وصنيعه هذا يربي فيه الإرادة القوية.

4- حديث حفصة عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ⁽³²³⁾، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ) فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا⁽³²⁴⁾.

5- حديث عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا عَبْدُ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ)⁽³²⁵⁾.

وفي هذين الحديثين بيان أهمية صلاة الليل؛ حيث يحض النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عليها ويحذرهم من تركها. وفي الحديث الأول نجد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر على قيام الليل بمدحه فإذا كان يصلي يوصف بأنه نعم الرجل، يقول العيني: "وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ بنعم الرجل هَذَا واستحقاقه لَذَلِكَ بِسَبَبِ مُبَاشَرَتِهِ صَلَاةَ اللَّيْلِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَصَلَاةِ اللَّيْلِ فَضْلٌ لَمَا اسْتَحَقَّ فَاعْلَهَا الثَّنَاءُ الْجَمِيلُ"⁽³²⁶⁾. وهذا المدح يدل على عظم فضل قيام الليل، ولهذا ينبغي على كل مؤمن أن يحرص عليه حتى يستحق ثناء الله وثوابه، وهذا الجزاء من الله يدفع المسلم لأن يكون صاحب إرادة قوية في قيام الليل.

وفي الحديث الثاني ينبه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو إلى ضرورة المواظبة على قيام الليل، ولا شك أن هذا يدل على عظم أجر القيام وعظم فوائده، ومنها أنه يربي في المؤمن خصالاً حميدة. ومنها ضبط الإرادة وتوجيهها نحو الخير والصالح.

(323) عبد الله: هو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. (انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج3، ص6)

(324) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل، ج2، ص49، ح 1121؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنه، باب فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ج4، ص1927، ح 2479.

(325) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، ج2، ص54، ح1152؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً أو لم يفطر العيدين وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم، ج2، ص814، ح 1159.

(326) العيني، بدر الدين، عمدة القاري، ج7، ص169.

6- حديث عائشة، قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفْطَرَ رَجُلًا (327)،
قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَصْنَعُ هَذَا، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ، فَقَالَ: (يَا عَائِشَةُ أَفَلَا
أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا) (328).

وفي هذا الحديث العظيم يعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن قيام الليل أفضل طريق لأداء الشكر
على نعم الله سبحانه وتعالى، فقد كان يقوم الليل حتى ترم قدماه، ويبدو أن قيام الليل له مزايا عظيمة
لأنه بعيد عن عيون الناس وبعيد عن شغل الدنيا وفي ذلك الوقت يكون كل التفكير بآيات الله تبارك
وتعالى، وهكذا يعبد المؤمن ربه، ويشكره، ويحمده بأفضل صورة، يقول القرطبي: "ظن من سألته عن
سبب تحمله المشقة في العبادة، أنه إنما يعبد الله خوفاً من الذنوب وطلباً للمغفرة وإيصال النعمة لمن لا
يستحق عليه فيها شيئاً فيتعين كثرة الشكر على ذلك، والشكر الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة، فمن
كثر ذلك منه سمي شكوراً" (329)، ويتبين أن قيام الليل له أثر كبير في تقوية إرادة العبد.

1- حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رحم الله رجلاً قام من الليل،
فصلّى وأيقظ امرأته، فإن أبت، نضح في وجهها الماء، رَحِمَ الله امرأةً قامت من الليل، فصلّت وأيقظت
زوجها، فإن أبت نضحت في وجهه الماء) (330).

(327) تتفطر رجلاه: أي ترم قدماه. (العيني، عمدة القاري، ج7، ص179).

(328) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم الليل حتى ترم قدماه، ج2، ص50،
ح 1130؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد، في العبادة، ج4،
ص2172، ح 2820.

(329) المباركفوري، مرعاة المفاتيح، ج4، ص214.

(330) أبو داود، السنن، تفریع أبواب صلاة السفر، باب قيام الليل، ج2، ص477، ح 1308؛ والسنن، كتاب
قيام الليل وتطوع النهار، باب الترغيب في قيام الليل، ج3، ص205، ح 1610؛ وابن ماجه، السنن، كتاب إقامة
الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل، ج1، ص424، ح 1336. الحديث إسناده صحيح، قال
النووي: "إسناده صحيح"، وصححه المنذري، وقال الشوكاني: "إسناده ثقات". انظر: (النووي، المجموع، ج4، ص46،
والشوكاني، محمد ابن علي (ت1250هـ)، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، دار ابن حزم، ط1، ص153؛
والمنذري، الترغيب والترهيب، ج1، ص242).

وفي رواية (إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا، أَوْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَا فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ)⁽³³¹⁾.

وهذا الحديث بروايته يظهر فضل صلاة الليل وفضل إيقاظ الأهل لأجل القيام، لأن أجره عظيم، وعندما يكتسب العبد هذا الأجر، يحب أن ينال أهله الأجر أيضاً. وهذا يقوي إيمان الأسرة، ولذلك دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يوقظ أهله وحث على هذا العمل. وأخبرنا أنهما يكتبان في الذاكرين والذاكرات. ومن نال هذه المرتبة فقد تقرب إلى عز وجل، حيث قال الله عن الذكر: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾⁽³³²⁾، ومن ذكره الله سبحانه وتعالى فقد أفلح ونجح، وحقق الإرادة القوية التي تدفع إلى الطاعة وتمنع من المعصية.

(331) انظر: أبا داود، المصدر السابق، ح 1309؛ والنسائي، السنن الكبرى، قيام الليل وتطوع النهار، باب ثواب من استيقظ وأيقظ أهله فصلياً، ج 2، ص 119، ح 1312؛ وابن ماجه، المصدر السابق، ص 423، ح 1335.

(332) سورة البقرة، الآية: 152.

المبحث الثالث

تربية الإرادة بالصلاة في أوقات خاصة

المطلب الأول: تربية الإرادة بأداء صلاة الاستخارة.

المطلب الثاني: تربية الإرادة بأداء صلاة الشكر.

المطلب الثالث: تربية الإرادة بأداء صلاة الكسوف.

المطلب الرابع: تربية الإرادة بأداء الصلاة عند الفتن والفرع.

المطلب الخامس: تربية الإرادة بأداء صلاة الاستسقاء.

المبحث الثالث

تربية الإرادة بالصلاة في أوقات خاصة

أمرنا الله تبارك وتعالى بالاستعانة بالصلاة على أمور ديننا ودنيا، يقول الله سبحانه وتعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}** (333). والصلاة أعظم ملجأ للمؤمن وأفضل طريق للنجاة، بها تقوى إرادته وبأدائها يكتسب الاستقامة والثبات في دينه.

وهناك صلوات مشروعة في مناسبات خاصة هي: صلاة الاستخارة، والشكر والكسوف والاستسقاء والصلاة عند الفتن والفرح. وسيأتي تفصيل هذه الصلوات في المطالب.

المطلب الأول

تربية الإرادة بأداء صلاة الاستخارة

لا شك أن لصلاة الاستخارة أهمية كبيرة، حيث إنها تربط العبد بخالقه، وتورثه الطمأنينة، وتزيل عنه التردد المؤدي إلى الاضطراب، وقد ورد في هذه الصلاة ودعاؤها حديث جابر رضي الله عنه، قال: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ: " إِذَا هَمَّ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَأَقْضِرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَأَقْضِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِنِي بِهِ، وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ) (334).

وفي هذا الحديث بيان أهمية صلاة الاستخارة في حياة المؤمن، حيث إنها تُذكر المؤمن أن لا حول له ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فيلتجئ إلى ربه يطلب المعونة منه، والاستخارة هي طلب الخير

(333) سورة البقرة، الآية: 153.

(334) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، ج8، ص81، ح2382.

في الشيء⁽³³⁵⁾، من الله سبحانه وتعالى، ويكون ذلك في الأمور كلها إلا فيما حرمه الله سبحانه ونهى عنه فلا استخارة فيه. وصلاة الاستخارة سبب لتوفيق العبد إلى ما فيه خيره وصلاحه، ومن أعظم أسباب معونة الله تعالى العبد في أمور حياته؛ فإذا هم العبد بأمر سعى إلى الصلاة وطلب خير ما فيه واستعاذ من شر ما فيه. وهكذا تزرع صلاة الاستخارة الطمأنينة والسكينة في قلب المؤمن، وتزيل الاضطراب عن قراراته. وبذلك يحمل المؤمن الإرادة القوية المطلوبة.

ولأهمية صلاة الاستخارة كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمها للصحابه كتعليمه لهم السورة من القرآن، وموضوع الاستخارة يقوم على رد الأمور كلها إلى الله تبارك وتعالى وبذلك تزيد قوة إيمان المؤمن وتزيد قوة إرادته.

ونرى في الحديث أن الصلاة تجب قبل دعاء الاستخارة، وهذا يدل على أنها أكبر صلة للعبد بالله سبحانه وتعالى، بها يستعين بربه، ويسأله تيسير الخير له، ويطلب المعونة منه، وهذه الصلاة بين يدي الله سبحانه وتعالى كالتحية بين يدي الملوك قبل تقديم الطلب، يقول ابن رسلان: " وإنما جاءت الصلاة في الاستخارة دون غيرها من الدعوات؛ لأن الاستخارة من أهم الأمور وأعظمها بركة؛ لأن فيها صلاح الدين والدنيا والآخرة، وطالب مراد الله تعالى يحتاج إلى قرع باب الملك بأدب، ولا شيء أنجع ولا أنجح يقرع به باب المولى من الصلاة، لما جمع فيها من التعظيم لله، والثناء عليه، والافتقار إليه وتلاوة كتابه الذي به مفاتيح الخير"⁽³³⁶⁾.

وصلاة الاستخارة مع الدعاء المسنون تجعل المسلم في الطريق الصحيح المطلوب، الذي يحصل فيه القرب من الله تعالى والبعد عن معاصيه ونواهيه، ويحصل بها الصلة المباركة التي تربى لدى العبد الإرادة القوية، حيث يظهر في دعائه افتقاره إلى ربه وحاجته إليه، من منطلق أنه ضعيف لا يملك قوة، وعلمه ناقص غير كامل لا يعرف به خيره من شره، ولهذا يعتمد على القوي العليم فيما يشاء فعله، ويسأل الله أن يرشده إلى نتيجة الفعل الذي يقصده؛ من جهة خيره له أو شره، وفي صنيع المسلم هذا استشعار لعظمة الله تعالى، واعتراف بأنه سبحانه صاحب القدرة المطلقة التي لا يملكها إلا هو، وكل هذه المعاني تربى الإرادة في المؤمن، وتقويها، وتهذبها، حتى تكون إرادة توصل صاحبها إلى الخير وتمنعه من الشر.

(335) الرازي، زين الدين أبو عبد الله (ت666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1999، ص99.

(336) ابن رسلان، شرح سنن أبي داود، ج7، ص371.

المطلب الثاني

تربية الإرادة بأداء صلاة الشكر

لا ريب أن نعم الله تعالى على الناس كثيرة لا تحصى، ولهذا كان الواجب على المؤمن أن يشكر ربه سبحانه على هذه النعم، ومن صور أداء الشكر الصلاة، وبخصوص صلاة الشكر فهي محل خلاف بين العلماء، فهناك من يقول لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى شكرًا لله، وأنّ الثابت في السنّة النبوية هو سجود الشكر، وهناك من اعتمد في إثبات صلاة الشكر على حديث أم هانئ بنت أبي طالب في صلاته صلى الله عليه وسلم يوم الفتح، وحديث عبد الله بن أبي أوفى، والحديثان هما:

1- حديث أم هانئ بنت أبي طالب، تقول: لَمَّا كَانَ عَامُ الْفَتْحِ. أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ (قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى غُصْلِهِ، فَسَتَرَتْ عَلَيْهِ فَاطِمَةُ ثُمَّ أَخَذَ ثَوْبَهُ فَالْتَحَفَ بِهِ، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ سُبْحَةَ الضُّحَى) (337).

وهذا الحديث استدل به بعضهم على مشروعية صلاة الشكر عند حصول نعم الله سبحانه وتعالى، منهم ابن كثير الذي بيّن أن صلاته صلى الله عليه وسلم يوم الفتح كانت صلاة الشكر على النصر (338)، وبين ابن حجر أن في هذا الحديث مشروعية صلاة الشكر (339)، وقال محمد بن نصر المروزي: "وَأَمَّا الصَّلَاةُ وَالسُّجُودُ عِنْدَ حَوَادِثِ النِّعَمِ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا أَنْعَمَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَحُ مَكَّةَ اغْتَسَلَ وَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" (340).

ويظهر من هذا الحديث الشريف أنه إذا أنعم الله سبحانه وتعالى على المؤمن بالنصر، والتوفيق في الأعمال، والصحة، والمال، وسائر النعم؛ فعليه أن يشكر الله عليها بالصلاة، لأن أعظم الطاعات عند الله تعالى هي الصلاة. والمؤمن بصلاة الشكر تزداد صلته بالله تعالى، ويزداد إيمانه، وتقوى إرادته، لأن من المعلوم أنّ كثيراً من الناس عند النعم ينسون ربهم ويظنون أنها من عندهم ويتكبرون ويبتعدون عن الله تعالى وتكون هذه النعم سبب خسارتهم.

(337) مسلم، المسند الصحيح، كتاب الحيض، باب تستر المغتسل بثوب ونحوه، ج1، ص266، ح 336.

(338) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر، 15م، 1986، ج1، ص324، بتصرف.

(339) ابن حجر، فتح الباري، ج3، ص15.

(340) المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر (ت294هـ)، تعظيم قدر الصلاة، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، 2م، 1406هـ، ج1، ص240.

2- حديث عبد الله بن أبي أوفى: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَّى يَوْمَ بُشِّرَ بِرَأْسِ أَبِي جَهْلٍ رَعَيْنٍ) (341).

وهذا الحديث يبين شكر النبي صلى الله عليه وسلم لله تعالى على مقتل عدو الله وعدو رسوله، وراحة المسلمين منه، وقد ذكر محمد الأمين الأرمي بأن صلاته صلى الله عليه وسلم عند مقتل أبي جهل كانت شكراً لله تعالى على إهلاكه لأنه فرعون هذه الأمة (342). ونأخذ من هذا الحديث أن المؤمن إذا بُشِّرَ بنعمة ونصر فيسن له أن يصلي شكراً لله تعالى، وبهذه الصلاة يتقرب المؤمن من الله تعالى ويزداد إيمانه وتقوى إرادته.

المطلب الثالث

تربية الإرادة بأداء صلاة الكسوف

الكسوف هو زوال ضوء الشمس كلاً، أو بعضاً، وهو يستعمل للقمر أيضاً (343)، والكسوف من الحوادث التي تقع فوق العادة، وتجعل الإنسان خائفاً وضعيفاً، ومن هنا يفزع المؤمن إلى الصلاة وذكر الله تعالى، والحكمة من الصلاة في هذه الحالة هي التضرع إلى الله خوفاً من وقوع عقوبته، وقد جاءت عدة أحاديث في هذا الموضوع، منها:

1- حديث المغيرة بن شعبة، يقول: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا حَتَّى تَنْكَشِفَ) (344).

(341) ابن ماجه، السنن، أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة والسجدة عند الشكر، ج2، ص510، ح 1391. حسن، فيه سلمة بن رجاء، ذكره ابن أبي حاتم: ليس بشيء، ما بحديثه بأس، صدوق، وقال ابن الملقن: "إسناده جيد. وَلَا يضر كَلَامُ بَعْضِهِمْ فِي سَلَمَةِ بْنِ رَجَاءٍ فَقَدْ اخْتَجَّ بِهِ الْبُخَارِيُّ وَوَثَّقَهُ آخَرُونَ، وحسن ابن حجر الحديث، انظر: (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج4، ص160؛ وابن الملقن، البدر المنير، ج9، ص106؛ وابن حجر، تلخيص الحبير، ج4، ص286).

(342) الأرمي، محمد بن الأمين بن عبد الله، شرح سنن ابن ماجه، دار المنهاج، جدة، ط1، 26م، 2018، ج8، ص370، بتصرف.

(343) انظر: (ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، ج2، ص31).

(344) البخاري، الجامع الصحيح، أبواب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس، ج2، ص34، ح 1041؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة، ج2، ص630، ح 915، واللفظ له.

- 2- حديث عن عائشة أَنَّ الشَّمْسَ خَسَفَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَتْ مُنَادِيًا: «الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ»، فَاجْتَمَعُوا، وَتَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي رَكَعَتَيْنِ، وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ (345).
- 3- حديث عبد الله بن عمرو أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نُودِيَ: «إِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَرَكَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ فِي سَجْدَةٍ (346)، ثُمَّ قَامَ، فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ فِي سَجْدَةٍ، ثُمَّ جَلَسَ، ثُمَّ جَلَّى عَنِ الشَّمْسِ»، قَالَ: وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا سَجَدْتُ سُجُودًا قَطُّ كَانَ أَطْوَلَ مِنْهَا (347).

الشمس والقمر آيتان من آيات الله الكبرى، ومن النعم العظيمة لحياة الكائنات. وكسوف الشمس والقمر فيه إشارة بأن الكون كله بيد الله سبحانه وتعالى يفعل فيه ما يشاء، ومن خلال هاتين الآيتين يرى الناس قدرة الله تعالى بكل وضوح. وكان الناس يعتقدون أن الكسوف إنما يكون لموت عظيم من الناس، فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن لا علاقة للكسوف بموت أحد أو حياته، وإنما هو من آيات الله تبارك وتعالى. وقيام المسلم بالصلاة عند الكسوف تدفعه إلى الشعور بالعبودية لله تعالى والفقر إليه، وبهذا يعلم أنه عاجز وضعيف لا يقدر على شيء، ويكون بعد ذلك إنساناً مطيعاً عابداً لله تعالى، وبذلك تحصل لديه الإرادة القوية.

ويلاحظ في الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الناس إلى الصلاة جماعةً، ويطلب الصلاة في القراءة وفي الركوع وفي السجود حتى ينتهي الكسوف، وبهذه الصلاة يحصل التضرع إلى الله تعالى وتحصل المهابة والخوف منه سبحانه، وإذا وصل المرء إلى درجة التضرع فإنه يزيد من صلته بالله، وبهذا يقوى إيمانه ويزيد من قوة إرادته حتى تكون على أفضل صورة.

(345) البخاري، الجامع الصحيح، أبواب الكسوف، باب النداء بالصلاة جامعة في الكسوف، ج2، ص34، ح 1045؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، ج2، ص620، ح 601.

(346) قال ابن بطال: " يريد ركعتين في ركعة، وقد يعبر بالسجود عن الركعة"، انظر: (ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج3، ص39).

(347) البخاري، الجامع الصحيح، أبواب الكسوف، باب طول السجود في الكسوف، ج2، ص36، ح 1051.

المطلب الرابع

تربية الإرادة بأداء الصلاة عند الفتن والفرع

حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن، وحذر من نتائجها، وأمر المسلمين بأن يستعدوا لها قبل وقوعها، وبيّن أن النجاة منها تكون بالاشتغال بالأعمال الصالحة، وتقديم القربات المتنوعة قبل وقوعها.

والصلاة لها أثر كبير في تحمل الفتن والمصائب، والاستعانة بها تجعل المؤمن قوي الإرادة، وبذلك يبقى آمناً سالماً من الفتن ويبتعد عن الكرب والخوف، وفي هذا الموضوع جاءت عدة أحاديث منها:

1- حديث عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَبَقَ لَيْلَةً، فَقَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتْنَةِ، مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجَرَاتِ⁽³⁴⁸⁾؟ يَا رَبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ⁽³⁴⁹⁾)⁽³⁵⁰⁾.

وهذا الحديث يبين النبي صلى الله عليه وسلم فيه أهمية الصلاة في زمن الفتن والمحن، حيث إنه صلى الله عليه وسلم حينما رأى الفتن حث المسلمين على قيام الليل، وبدأ بزوجاته وأهل بيته، وهذا يدل على أن الصلاة تحمي المؤمن من شر الفتن وتبعد عنه الخوف والفرع، وقيام الليل يربي لدى المسلم الإرادة القوية، التي تكون له حصناً من الفتن، وواقياً من الخوف والفرع، والتي يكون معها نور الهداية الذي يضيء طريق النجاة للمسلم في وقت تكون الفتن فيه مثل قطع الليل المظلم؛ كما سيأتي في حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي الحديث يتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الفتن بقوله (سبحان الله)، وهذا يدل على عظيم أمر هذه الفتن. وقد جاء في الحديث أنها مقرونة بإنزال الخزائن، مما يدل على أن الإنسان

(348) (صواحب الحجرات): أزواجه الطاهرات رضي الله عنهن، انظر: (الكوراني، أحمد بن إسماعيل (ت: 893هـ)، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، تحقيق شيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء تراث العربي، بيروت، ط1، ج11، 2008، ج3، ص193).

(349) بين الكوراني معنى هذه العبارة بأنه رب نفس عارية لعدم تحصيلها لباس التقوى وهو لباس الآخرة، انظر: (الكوراني، الكوثر الجاري، ج3، ص193).

(350) (البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب، ج2، ص49، ح1126).

أحياناً مع الغنى يبتعد عن الله تعالى وبذلك تضعف إرادته ويقع في الفتن، يقول العيني: "وفيه أنه أعلمه الله أنه يفتح على أمته من الخزائن، وأن الفتن مقرونة بها، ولذلك أثر كثير من السلف القلة على الغنى خوف فتنة المال، وقد استعاذ صلى الله عليه وسلم من فتنة الغنى كما استعاذ من فتنة الفقر" (351). وبعدها مباشرة يرشد النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه إلى الصلاة، ولا شك أن هناك حكمة كبيرة وهي أثر الصلاة في تربية إرادة المؤمن، حيث إنها صلة مع الله تبارك وتعالى، وعندما يخاف الوقوع في الفتن يفرع إلى الصلاة ويطلب المعونة منه سبحانه، وبذلك تحصل لديه الإرادة المطلوبة ويبقى آمناً من الفتن والخوف، وذلك لأن الصلاة حصن المؤمن؛ وبها ينال النجاة والراحة ولا يبقى عارياً في الآخرة.

2- حديث معقل بن يسار، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ) (352) كَهَجْرَةِ إِيٍّ (353).

3- حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ) (354) فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا (355).

وهذان الحديثان الشريفان يبينان أهمية العبادة وفضلها في زمن الفتنة، والصلاة من أعظم وأجل العبادات في الإسلام، وعلى المؤمن أن يراعي صلواته في تلك الأيام مراعاة خاصة حتى يقوى صلته بالله عز وجل، والذي يدل على أهمية العبادة في أيام الهرج ومنها الصلاة؛ أجرها العظيم، فهي تعدل في ثوابها ثواب المهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم زمن الهجرة.

ففي الحديث الأول يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن العبادة في زمن الهرج والفتن تعدل أجر الهجرة وثوابها، ومن المعلوم أن الهجرة من أعظم الطاعات عند الله سبحانه وتعالى، وبتلك العبادة وقت الفتن يتقرب المؤمن من ربه تعالى وتحصل لديه الإرادة القوية المطلوبة.

وفي الحديث الثاني نرى أن زمن الفتنة تعم الجهالة والغفلة والانحراف عن الاستقامة؛ ويصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا. وذلك بسبب الابتعاد عن العبادة، حيث إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على الأعمال الصالحة، وهي في ثوابها مثل ثواب الهجرة العظيم.

(351) العيني، عمدة القاري، ج7، ص174.

(352) الهرج: الفتن والقتل، انظر: (القرطبي، المفهم، ج7، ص309).

(353) مسلم، الجامع المسند، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب فضل العبادة في الهرج، ج4، ص2268، ح2948.

(354) بادروا بالأعمال: سَابِقُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ هَجْرَ الْمُحَنِّ الْمَانِعَةِ مِنْهَا، انظر: (القرطبي، المفهم، ج1، ص326).

(355) مسلم، الجامع المسند، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، ج1، ص110، ح118.

والمؤمن إذا هجر الفتن سلم منها في دينه كما يسلم في بدنه، والسلامة في الدين تجعل المسلم سليماً في علاقته مع ربه، وتجعله قريباً من رحمته، وبسبب ذلك يكثر من العبادات ومن أداء الصلوات التي تجعل لديه الإرادة القوية بأفضل صورة، والتي يدفع بها ضرر الفتن ومصائبها.

4- حديث حُذِيفَةَ قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَرَبَهُ⁽³⁵⁶⁾ أَمَرَ صَلَّى⁽³⁵⁷⁾).

يبين هذا الحديث العظيم أهمية الصلاة في حياة المؤمن، حيث إن الصلاة من أكبر المعينات على الثبات؛ عندما تنزل على العبد الفتنة والحزن والكرب والغم يفرّ إلى ربّه تعالى بالصلاة فينزل عليه السكينة. وبذلك تحصل لديه الإرادة القوية.

ويشير هذا الحديث إلى معنى مهم وهو أن الصلاة ترفع عن المؤمن الهموم والأحزان، وتدفع عنه البلاء والمصائب حيث يستعين بها في الإقبال على الله سبحانه وتعالى؛ الذي يفرّج كل كرب ويكشف عنه كل همومه وأحزانه.

وفي الصلاة تأثير عجيب على المسلم عندما تشتد عليه الأمور وتضيق به الدنيا، حيث يجد بالصلاة السكينة والراحة والطمأنينة، وذلك أن الصلاة فيها الأُنس بالله تبارك وتعالى، ومناجاته والتسليّة عن الشيء الذي حزنه. وهكذا تكون الصلاة نورا وبرهاناً للمؤمن عند الفتنة والمصائب والكربات، وتتكوّن لديه الإرادة القوية بأكمل صورة.

المطلب الخامس

تربية الإرادة بأداء صلاة الاستسقاء

الاستسقاء هو طلب الماء من الله تعالى، وهذه الصلاة لها أهمية كبيرة، بها يلتجئ المؤمن إلى ربه تعالى طالباً منه الغيث عند تأخر المطر وحصول الجذب، وقد ذكر الرافعي أن صلاة الاستسقاء أنواع أدناها الدعاء المجرد، وأوسطها الدعاء خلف الصلوات، وأفضلها الاستسقاء بركعتين وخطبتين، والأخبار وردت بجميع ذلك⁽³⁵⁸⁾.

(356) حزنه: إِذَا نَزَلَ بِهِ مُهَمٌّ أَوْ أَصَابَهُ غَمٌّ، انظر: (ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص309).

(357) أبو داود، السنن، باب تفرغ أبواب التطوع وركعات السنة، ج2، ص485، ح1318، وأحمد، المسند، أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ج38، ص330، ح23297. والحديث حسنه ابن حجر. انظر: (ابن حجر، فتح الباري، ج3، ص172).

(358) البنا الساعاتي، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ج6، ص230.

ويخرج مع الإمام أهل الدين والصلاح والشيوخ والعجائز؛ لأن هؤلاء ترجى إجابة دعائهم، ويخرج معه الصبيان لأنه لا ذنوب لهم، وأبيح سؤق البهائم مع الناس لاستئصال رحمة الله (359).

وفي هذه الصلاة جاءت عدة أحاديث، منها:

1- حديث عبد الله بن زيد: (خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَسْقِي، فَتَوَجَّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ يَدْعُو وَحَوْلَ رِدْأَهُ⁽³⁶⁰⁾، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَهَرَ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ⁽³⁶¹⁾).

وفي رواية: (أن النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فقلب رداءه⁽³⁶²⁾)⁽³⁶³⁾.

وفي رواية ثالثة: (...، فاستقبل القبلة، وقلب رداءه، وصلى ركعتين)⁽³⁶⁴⁾.

(359) انظر: البهوتي، منصور بن يونس (ت 1051 هـ)، الروض المربع بشرح زاد المستنقع مختصر المقنع، تحقيق خالد بن علي المشيقح، وعبد العزيز بن عدنان، وأنس بن عادل، دار ركانز، الكويت، ط1، 3م، 1438، ج1، ص443.

(360) (وحول رداءه): اختلف العلماء في صفة التحويل، فبين الشافعي أن ذلك يكون بتنكيسه، أي يجعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه، وأنه يتوخى أن يجعل ما على شقه الأيمن على الشمال، ويجعل الشمال على اليمين، وذهب بعضهم إلى أن التحويل معناه القلب، بجعل ما على العاتق اليمين على الشمال، وجعل ما على الشمال على اليمين. انظر: (العيني، عمدة القاري، ج7، ص25).

وفي مسألة تحويل الرداء استحب جمهور العلماء ذلك لعموم الناس؛ فيحولون أرديتهم مثلما يحول الإمام رداءه، ويشهد لهذا الأمر ما رواه أحمد من طريق أخرى عن عباد في هذا الحديث بلفظ وحول الناس معه، وقال الليث وأبو يوسف: "يحول الإمام وحده"، انظر: (ابن حجر: فتح الباري، ج2، ص498)،

وبين بعض أهل العلم أن تحويل الرداء إنما هو للتفاؤل؛ وذلك بتحويل الحال وتغييرها. انظر: (الخضير، عبد الكريم، شرح الموطأ، ج3، ص34).

(361) البخاري، الجامع الصحيح، أبواب الاستسقاء، باب الجهر بالقراءة في الاستسقاء، ج2، ص31، ح 1024، واللفظ له؛ ومسلم، المسند الصحيح، كتاب صلاة الاستسقاء، ج2، ص611، ح 894.

(362) (وقلب رداءه): قلب الرداء: جعل يمين الثوب مكان الشمال، وشمال الثوب مكان اليمين. انظر: (ابن حجر، فتح الباري، ج2، ص498).

(363) البخاري، الجامع الصحيح، أبواب الاستسقاء، باب تحويل الرداء في الاستسقاء، ج2، ص27، ح 1011.

(364) البخاري، الجامع الصحيح، أبواب الاستسقاء، باب تحويل الرداء في الاستسقاء، ج2، ص27، ح 1012.

حديث ابن عباس قال: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مُتَبَدِّلًا⁽³⁶⁵⁾ مُتَوَاضِعًا مُتَضَرِّعًا⁽³⁶⁶⁾، حَتَّى أَتَى الْمُصَلَّى، فَلَمْ يَخْطُبْ خُطْبَتَكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالتَّكْبِيرِ، وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي الْعِيدِ)⁽³⁶⁷⁾.

وهذان الحديثان يبينان مشروعية صلاة الاستسقاء وأهميتها، ومن المعلوم أن الماء أساس الحياة، وهو من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الناس، ولهذا يتعين على المؤمنين أن يداوموا على شكر الله على هذه النعمة وعلى غيرها من النعم، ولا شك أن انقطاع المطر ابتلاء، وحينئذ يجب على المؤمنين الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والصلاة، وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وهو في غاية التواضع والتضرع، وهذا يدل على كمال العبودية وعظيم الأدب مع الله تعالى، والمؤمن يؤمن أن الملك كله لله تعالى وكل شيء بيده؛ ولهذا فهو بحاجة إلى أن يتضرع إليه، وأن يدعو ويناجيه، ويقف بين يديه في عبادة الصلاة؛ لأن الصلاة صلة بين العبد وربّه تبارك وتعالى، وهي سبب لنزول الرحمت وحصول البركات، وزيادة القرب من الله، وهذا كله يعمل على تحصيل رضا الله تعالى وحبّه، وزيادة الإيمان، وتربية الإرادة وتقويتها وتهذيبها.

2- حديث عائشة، قالت: شَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُحُوطَ الْمَطَرِ⁽³⁶⁸⁾، فَأَمَرَ بِمِنْبَرٍ، فَوَضِعَ لَهُ فِي الْمُصَلَّى، وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ⁽³⁶⁹⁾، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَكَبَّرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَمِدَ اللَّهُ

(365) قال الأزهرى: "ورجلٌ مُتَبَدِّلٌ إذا كَانَ يَلِي الْعَمَلَ بِنَفْسِهِ، يُقَالُ: تَبَدَّلَ فِي عَمَلٍ كَذَا، وَقَدْ ابْتَدَلَ نَفْسَهُ فِيمَا تَوَلَّاهُ مِنْ عَمَلِهِ"، انظر: (الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، ج14، ص312).

(366) (التَّضَرُّعُ): التَّذَلُّلُ والمُبَالَغَةُ فِي السُّؤَالِ والرَّغْبَةِ، انظر: (ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص85).

(367) أبو داود، السنن، كتاب الصلاة، جامع أبواب صلاة الاستسقاء وتفريعها، ج1، ص480، ح1165؛ والترمذي، السنن، أبواب السفر، باب ما جاء في صلاة الاستسقاء، ج2، ص445، ح558؛ والنسائي، السنن، كتاب الاستسقاء، باب الحال التي يستحب للإمام، ج3، ص156، ح1506؛ وابن ماجه، السنن، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في صلاة الاستسقاء، ج2، ص424، ح1266. وبخصوص درجة الحديث، قال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

(368) (قحوط المطر): احتباسه، يقال أقحط الناس إذا لم يمطروا، انظر: (الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، ج4، ص20؛ وابن منظور، لسان العرب، ج7، ص374).

(369) (بدا حاجب الشمس): ظهر شعاعها من الأفق وسمي حاجباً لأنه أول ما يبدو منها كحاجب الإنسان، انظر: (السبكي، المنهل العذب ج7، ص14).

عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ، وَاسْتِنْخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَّانِ (370) زَمَانِهِ عَنْكُمْ، وَقَدْ أَمَرَكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَدْعُوهُ، وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينِ (371)»، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ فِي الرَّفْعِ حَتَّى بَدَأَ بَيَاضُ إِبْطِيهِ (372)، ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ وَقَلْبَ، أَوْ حَوَّلَ رِدَاءَهُ، وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَأَنْشَأَ اللَّهُ سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَأَلَتِ السُّيُولُ، فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِنِّ (373) ضَحِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ، فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» (374).

وهذا الحديث يبين فضل صلاة الاستسقاء؛ وفيه يحث النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين على الدعاء والتضرع إلى الله تعالى، والمؤمن إذا أخلص في صلاته ودعائه يستحق قرب الله سبحانه، وهذا القرب يحقق استجابته تعالى.

وفيما يخص ضحك النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال الطيبي: "كان ضحكه تعجباً من طلبهم المطر اضطراراً ثم طلبهم الكن عنه فراراً ومن عظيم قدرة الله وإظهار قربة رسوله صلى الله عليه وسلم وصدقه بإجابة دعائه سريعاً ولصدقه أتى بالشهادتين" (375).

(370) (استنخار المطر عن إبان زمانه): أي تأخر المطر عن أول وقته، انظر: (الكجراتي، مجمع بحار الأنوار، ج1، ص9)؛ و (السندي، أبو الحسن، فتح الودود في شرح سنن أبي داود، تحقيق محمد زكي الخولي، مكتبة لينة، مصر، ومكتبة أضواء المنار، المدينة المنورة، ط1، 4م، 2010، ج1، ص668).

(371) (واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين): أي: اجعل الخير المنزل سبباً لقوتنا ومدداً لنا مدداً طويلاً، انظر: (الكجراتي، مجمع بحار الأنوار، ج1، ص213).

(372) (بياض إبطيه): المراد بالبياض هنا لئس البياض الناصع الشديد، ولكنه لون الأرض، انظر: (الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، 2، ص211).

(373) (الكن: ما يزد الحر والبرد من الأبنية والمسكن، انظر: (ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، ص206).

(374) (أبو داود، السنن، كتاب الصلاة، باب رفع اليدين في الاستسقاء، ج2، ص374، ح 1173، واللفظ له؛ وابن حبان، الصحيح، باب الأدعية، ذكر ما يدعو المرء به عند وجود الجذب بالمسلمين، ج3، ص271، ح 991.

والحديث إسناده حسن، قال أبو داود: " وهذا حديث غريب إسناده جيد"، وقال شعيب الأرناؤوط: " إسناده حسن من أجل القاسم بن مبرور (صدوق فقيه) وخالد بن نزار (صدوق يخطئ"، انظر: (أبا داود، السنن، ج2، ص374، ح 1173، وابن حجر، التقریب، ص451، ترجمة 5474، وص191، ترجمة 1679).

(375) (المباركفوري، مرعاة المفاتيح، ج5، ص191).

ومن الأمور التي تكون في صلاة الاستسقاء، والتي تعمل على تربية الإرادة وتقويتها الآتي:

1. هذه الصلاة تقرب العبد من الله وتشعره بالحاجة الشديدة إليه، لأن القحط والجذب يمس حياته ومعيشته وحياة من يعول.
2. ترقق قلب العبد بما يصاحب هذه الصلاة من استغفار، ودعاء، وتضرع إلى الله تعالى.
3. تزيل من قلب العبد كل الشوائب التي تضعف الإيمان وتخل في تربية الإرادة، وذلك بما يرافق هذه الصلاة من حضور الفقراء والضعفاء والبهائم، وقلب الثياب، وإظهار الضعف، والحاجة.
4. تجعل المسلم يتفكر في عظيم قدرة الله تعالى حينما يرى الغيث ينزل من السماء بعد الصلاة والدعاء.



الخاتمة

- تتضمن هذه الخاتمة النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة، وهي:
- 1- بينت الدراسة أن تربية الإرادة تأتي بمعنى إصلاح قوة الإنسان الباعثة على تنفيذ الفعل، بتهذيبها وتركيتها وتأديبها وتعليمها وتكوينها لقبول أوامر الله سبحانه وتعالى واجتناب نواهيه.
 - 2- أكدت الدراسة أن للصلاة أثر فعال في تركية النفس، من حيث إنها ترشد المؤمن إلى مراقبة الله، وتمنعه من المعصية، وتوجب مغفرة الله، وتزيد أجره، وهذه المعاني كلها وسائل لتقوية الإرادة من خلال الصلاة.
 - 3- وضحت الدراسة أن الصلاة تزرع في المؤمن خصالاً حميدة مثل الاستقامة، والسكينة والإخلاص، والصبر، والاعتدال، وبهذه الخصال تتكون لديه الشخصية السوية، والشخصية السوية هي الشخصية الملتزمة بأمر الله سبحانه وتعالى، مطيع الله ولا تعصي أمر الله تعالى، هي الشخصية المتوازنة غير المتطرفة والمنحرفة. وهذه الحال تنبئ عن أن صاحبها تشكلت لديه الإرادة القوية.
 - 4- وضحت الدراسة أن الصلاة أساس في تنظيم وقت المسلم، وإدارة الوقت من أهم العناصر في تربية إرادة الإنسان.
 - 5- أبرزت الدراسة أثر المساجد وأهمية الارتباط بها في تربية الإرادة لدى المسلم. حيث إن المسجد مكان ارتباط العبد بربه، يتحقق تطويع الإرادة على ملازمة بيت الله تعالى، ويكون المؤمن في التفرغ للذكر، وينشغل عند الدنيا بالعبادة، ويزيد أجره بالمشي إليه، والمكث فيه. وهذه المعاني كلها وسائل بتقوية الإرادة من خلال ارتباط بالمسجد.
 - 6- وضحت الدراسة أن الذنوب سبب في ضعف الإرادة، وأن الصلاة تمنع المؤمن من الوقوع فيها، بل تعمل على تكفير سيئاته، وهي بهذا تربي فيه الإرادة القوية بالصورة المطلوبة.
 - 7- أكدت الدراسة أن الصلاة أعظم ملجأ للمؤمن وأفضل طريق للنجاة، يستعين بها على أمور دينه ودنياه، وهي حصن المسلم في كل أحوال، وهذا ما يجعل إرادته قوية.
 - 8- أظهرت الدراسة أن موضوعات الصلاة وما يتصل بها تعمل جميعها على تربية الإرادة وتهذيبها وتقويتها بأفضل صورة.
 - 9- بينت الدراسة تنوع الصلوات وتوزيعها في أوقات مختلفة ومناسبات عدة، مما يعمل على تعزيز إرادة المسلم وتقويتها وتهذيبها بالصورة المطلوبة.

التوصيات:

بعد دراستي لموضوع أثر الصلاة في تربية الإرادة فإنني أوصي إخواني الباحثين بتناول الموضوعات الآتية بالدراسة والبحث.

1- تربية الإرادة بالذكر.

2- تربية الإرادة بالحج.

3- تربية الإرادة بالزكاة.



فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
(اهْدِنَا الصِّرَاطَ)	(6)	37
سورة البقرة		
(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)	(152)	109
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)	(153)	111
(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)	(222)	103
سورة النساء		
(إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ)	(31)	31
(إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)	(103)	59، 56
سورة الأعراف		
(وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)	(29)	46
سورة التوبة		
(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ)	(18)	70
سورة هود		
(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)	(112)	37، 36
سورة الرعد		
(جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا)	(23)	50
(سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ)	(24)	50

سورة الإسراء		
104	(79)	(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ ۚ نَافِلَةً لَّكَ)
سورة مريم		
63	(59)	(أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ)
سورة طه		
50	(132)	(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا)
سورة النور		
70	(36)	(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ)
سورة العنكبوت		
69،35،20	(45)	(اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ)
سورة السجدة		
104	(16)	(تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ)
سورة غافر		
46	(14)	(فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)
سورة فصلت		
38	(30)	(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ)
سورة الذاريات		
104	(17)	(كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ)
سورة الجمعة		
85	(9)	(إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ)
سورة المعارج		
53	(34)	(وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ)
سورة المزمل		
104	(5-1)	(يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ)

سورة الأعلى		
20	(15-14)	(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى)
سورة العلق		
49	(19)	(وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)
سورة القدر		
66	(3)	(لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ)
سورة البينة		
46	(5)	(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ)
سورة الماعون		
61	(5-4)	(فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	أطراف الأحاديث النبوية	الصفحة
1	أُبَشِّرُوا، هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ...	80
2	إِنَّ آدَمَ ارْكَعْ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ...	102
3	أُنَذِّرِي مَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ...	88
4	أَثْقَلُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ الْعِشَاءُ وَالْفَجْرُ...	25
5	أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا...	39
6	أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا...	70
7	إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعُونَ...	43
8	إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلِّيًا...	109
9	إِذَا تَوَبَّ لِلصَّلَاةِ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعُونَ...	45
10	إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ، فَلْيَغْتَسِلْ...	87
11	إِذَا سَمِعْتُمْ الْإِقَامَةَ، فَاْمْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ...	43
12	إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُودِعٍ...	21
13	إِذَا نَوَدِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ...	48
14	أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ...	30
15	اسْتَقِيمُوا، وَلَنْ تُحْصُوا...	36
16	أَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ...	105
17	أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ...	49
18	أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَقْرَبَ مِنْهُ مَغْرَى...	103
19	أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا...	80، 72، 32
20	الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ...	117
21	اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا...	20
22	إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ...	26
23	إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ...	80، 72

الرقم	أطراف الأحاديث النبوية	الصفحة
24	أَنَّ الشَّمْسَ خَسَفَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ مُنَادِيًا: «الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ»...	115
25	إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ...	114
26	إِنَّ اللَّهَ زَادَكُمْ صَلَاةً فَحَافِظُوا عَلَيْهَا...	98
27	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَسْقَى فَقَلَبَ رِءَاءَ...	119
28	إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمَ الْفِطْرِ...	91
29	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟»...	39
30	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى يَوْمَ الْفِطْرِ رَكْعَتَيْنِ...	91
31	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ مُعَاهَدَةً...	94
32	إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسِبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ...	51
33	إِنَّ أَوَّلَ مَا تَبْدَأُ فِي يَوْمِنَا هَذَا...	91
34	أَنَّ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ...	21
35	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَّى يَوْمَ بُشَيْرَ بِرَأْسِ أَبِي جَهْلٍ رَكْعَتَيْنِ...	114
36	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي فِي الْأَضْحَى...	90
37	إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مُتَبَدِّلًا...	120
38	إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ...	40
39	أَنَا أَعْنَى الشَّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ...	47
40	إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَذْبَ دِيَارِكُمْ...	121
41	إِنَّمَا يُسَافَرُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ...	74
42	أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ: صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ...	100،99
43	أَيُّهَا النَّاسُ، السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ...	44
44	بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ...	117
45	بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ...	74،52
46	بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ جَلْبَةً...	43

الرقم	أطراف الأحاديث النبوية	الصفحة
47	جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إن فلانًا يُصلي بالليل، فإذا أصبح سرق... ...	29
48	خرج النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي... ...	119
49	خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شمس؟ اسكنوا في الصلاة...» ...	45
50	خمس صلوات أقرضهن الله تعالى من أحسن وضوءهن وصلأهن... ...	60
51	خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة... ...	85
52	رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً... ...	96
53	رحم الله رجلاً قام من الليل... ...	108
54	ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها... ...	94
55	شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة... ...	91
56	سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها»... ...	58
57	سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة... ...	116
58	سبعة يظلهم الله في ظله... ...	70
59	صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحكم وحده بخمسة وعشرين جزءاً... ...	24
60	صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة... ...	24
61	صلاة في مسجد قباء... ...	77
62	صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته... ...	23
63	صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة... ...	73
64	صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة... ...	75
65	الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة... ...	88،32
66	صلى الناس وركدوا... ...	78
67	عليك بكثرة السجود لله... ...	49
68	عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم... ...	106
69	فاستقبل القبلة، وقل رب رداءه، وصلى ركعتين... ...	119

الرقم	أطراف الأحاديث النبوية	الصفحة
70	فَضَّلُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...	76
71	فِي الْإِنْسَانِ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَسِتُّونَ مَفْصِلًا...	101
72	فِيهِ سَاعَةٌ، لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ...	85
73	إِنِّي فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ...	60
74	قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَلَانَةً يُذَكِّرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا...	27
75	قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى غُسْلِهِ...	113
76	قَدْ أَصَبْتُمْ؛ يَعْطِبُهُمْ...	63
77	قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ...	72
78	قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، فَاسْتَقِم...	37
79	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ...	90
80	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى...	117
81	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ...	65
82	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا...	111
83	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ...	65
84	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ...	81
85	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ...	83
86	كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوءِهِ وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي: («سَلْ») فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: («أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ»)...	49
87	كُنْتُ نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، قَالَ: (فَأَوْفِ بِنَذْرِكَ)...	81
88	كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أَمْرَاءُ يُؤْخِرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا...	62
89	لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ...	74
90	لَا يُحَافِظُ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى إِلَّا أَوَابٌ...	103
91	لَعَلَّكُمْ سَتَذَرُكُونَ أَقْوَامًا يُصَلُّونَ صَلَاةً لَغَيْرِ وَقْتِهَا...	62
92	لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ...	87

الرقم	أطراف الأحاديث النبوية	الصفحة
93	لَمَّا فَرَعَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ...	76
94	لَمَّا كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نُودِيَ: إِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ...	115
95	لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا...	94
96	لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ...	87
97	مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ...	22
98	مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ...	77
99	مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ...	31
100	الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَاةٍ...	77
101	مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ...	89
102	مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ تَهَاوُنًا...	86
103	مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ...	72
104	مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءٍ...	77
105	مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ...	88
106	مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ...	48
107	مَنْ ثَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةِ رَكْعَةٍ...	93
108	مَنْ حَافِظٌ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ...	95
109	مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ...	99
110	مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ...	93
111	مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ...	53
112	مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ...	26
113	مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا، وَحَافِظًا عَلَيْهَا، وَلَمْ يُضَيِّعْهَا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهَا...	61
114	مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ...	25
115	مَنْ صَلَّى الْعِدَّةَ فِي جَمَاعَةٍ...	67

الرقم	أطراف الأحاديث النبوية	الصفحة
116	مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا...	95
117	مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ...	71
118	مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاعْتَسَلَ...	89
119	مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا...	64
120	مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَيُؤَافِقُهَا...	66
121	نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ...	107
122	وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ...	37،36
123	وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَدْخُلَ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ...	82
124	الْوُتْرُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ...	97
125	الْوُتْرُ حَقٌّ، فَمَنْ لَمْ يُؤْتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا...	97
126	وَجَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ...	20
127	وَقُتِ الظُّهْرُ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطَوْلِهِ...	56
128	يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ، أُوتِرُوا...	98
129	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ...	106
130	يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا...	108
131	يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ...	107،52
132	يَا فُلَانُ، أَلَا تُحْسِنُ صَلَاتَكَ...	47
133	يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ...	25
134	يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ...	101
135	يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ...	52
136	يُنْزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا...	68

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد (ت606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، 5م، 1979.
- أحمد بن حنبل (ت241هـ)، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط1، 50م، 2001.
- الأرمي، محمد بن الأمين بن عبد الله، شرح سنن ابن ماجه، دار المنهاج، جدة، ط1، 26م، 2018.
- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط1، 3م، 1987.
- الأزهرى الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 8م، 2001.
- الأشقر، عمر سليمان الأشقر، مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين أو "النيات في العبادات"، رسالة دكتوراه في الفقه المقارن من كلية الشريعة بجامعة الأزهر، مكتبة الفلاح الكويت، ط1، 1971.
- الأنباري، محمد بن قاسم (ت328هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2م، 1992.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ):
 - الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط2، 1989.
 - التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، 8م، د.ت.
 - الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 9م، 1322هـ.
- البزار، أبو بكر أحمد (ت292هـ)، البحر الزخار، تحقيق محفوظ الرحمن وعادل ابن سعد وصبري عبد الخالق، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 18م، 2009.
- ابن بطل، أبو الحسن علي بن خلف (ت449هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 10م، 2003.
- البغوي، أبو محمد الحسين (ت516هـ)، شرح السنة، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، ط2، 15م، 1983.

- أبو البقاء، أيوب بن موسى (ت1094)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.
- البنا الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن (ت1378هـ)، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد، دار إحياء التراث العربي، ط2، 24م، د.ت.
- البوصيري، أبو العباس شهاب الدين (ت840هـ):
 - إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، ط1، 9م، 1999.
 - مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط2، 4م، 1304هـ.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن أبي القاسم (ت685هـ):
 - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 5م، 1418هـ.
 - تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، تحقيق نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، د.ط، 3م، 2012.
- البيهقي، أحمد بن الحسين (ت458هـ):
 - السنن الصغير، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، ط1، 4م، 1989.
 - السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، د.ت.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت279هـ)، السنن، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 5م، 1975.
- التل، شادية أحمد، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، دار الكتاب الثقافي، إربد، 2006.
- ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد (ت728هـ):
 - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تحقيق عبد القادر الأرئوط، مكتبة دار البيان، دمشق، 1985.
 - القواعد النورانية الفقهية، تحقيق أحمد بن محمد الخليل، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ.
 - كتاب الصيام من شرح العمدة، تحقيق زائد بن أحمد النشيري، دار الانصاري، ط1، 2م، 1996.

- الجرجاني، علي بن محمد (ت816هـ)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.
- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين (ت597هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن، د.ط، 4م، د.ت.
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت327هـ)، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1952.
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت405)، المستدرک على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 4م، 1995.
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان (ت354هـ):
 - الثقات، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ط1، 9م، 1973.
 - الصحيح، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 18م، 1993.
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ):
 - بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقيق سمير بن أمين الزهري، دار الفلق، الرياض، ط7، 1424هـ.
 - تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، دار الرشد، سوريا، ط1، د.ت.
 - تلخيص الحبير في أحاديث الرافي الكبير، دار الكتب العلمية، ط1، 4م، 1989.
 - فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 13م، 1379 هـ.
 - لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - ط2، 7م، 1390 هـ / 1971م.
- الحميري، نشوان بن سعيد (ت573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإيراني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، سورية، ط1، 11م، 1999.
- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق (ت311هـ)، صحيح ابن خزيمة، تحقيق مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط3، 4م، 2003.
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد (ت388)، غريب الحديث، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، ط1، 3م، 1982.
- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت387هـ)، مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب العربي، ط2، د.ت.
- الخولي، محمد بن عبد العزيز (ت1349هـ)، الأدب النبوي، دار المعرفة، بيروت، ط4، 1423هـ.

- خياط، عبد الله، ما يجب أن يعرفه المسلم عن دينه، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط3، 1413هـ.
- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر (ت385هـ)، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، "المجلدات من الأول إلى الحادي عشر: تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، ط1، 1985، والمجلدات من الثاني إلى الخامس عشر: دار ابن الجوزي، الدمام، ط1، 1427هـ.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ)، السنن، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 7م، 2009.
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت748هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 4م، 1963.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، دار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1999.
- الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر (ت606هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 32م، 1420هـ.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، 1412هـ.
- ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين (ت795هـ):
 - اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى، تحقيق جسم الفهيد الدوسري، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ط1، 1985.
 - جامع العلوم الحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 2م، 2001.
 - فتح الباري شرح صحيح البخاري، محمود بن شعبان ومجدي بن عبد الخالق وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط1، 9م، 1996.
- ابن رسلان، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن حسين (ت844هـ)، شرح سنن أبي داود، تحقيق خالد الرباط، دار الفلاح، مصر، ط1، 20م، 2016.
- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن رشد (ت595هـ)، تهافت التهافت، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، ط1، د.ت.
- الرعيني، الخطاب الرعيني المالكي (ت954هـ)، مواهب الليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، ط3، 6م، 1992.

- زكريا، أبو بكر محمد، الشرك في القديم والحديث، دار الرشد، ط1، 3م، 2001.
- الزيد، عبد الله بن أحمد، تعليم الصلاة، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، 1431.
- زيد، مصطفى، منهج الإسلام في تربية الإرادة، دار اليسر، القاهرة، ط1، 1430هـ.
- السبكي، محمود خطاب (ت1352هـ)، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، تحقيق أمين محمود محمد، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1، 10م، 1353هـ.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت1376هـ)، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار شرح جوامع الأخبار، تحقيق سعد بن عبد الغفار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002.
- السفيناني، عبد الله بن رفود، تربية الإرادة في الإسلام، رسالة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية التربية الإسلامية المقارنة، 1424 هـ.
- السندي، أبو الحسن، فتح الودود في شرح سنن أبي داود، تحقيق محمد زكي الخولي، مكتبة لينة، مصر، ومكتبة أضواء المنار، المدينة المنورة، ط1، 4م.
- ابن سيد الناس، أبو الفتح محمد بن محمد اليعمرى الربيعي (ت734هـ)، النفح الشذي شرح جامع الترمذي، تحقيق أبي جابر الأنصاري، عبد العزيز أبو رحلة، صالح اللحام، دار الصميعي، الرياض، ط1، 4م، 2007.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت458هـ):
 - المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 11م، 2000.
 - المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 5م، 1996.
- السيوطي، جلال الدين (ت911هـ):
 - التوشيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 9م، 1998.
 - معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2004.
- الشاه ولي الله الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم (ت1176هـ)، حجة الله البالغة، تحقيق السيد السابق، دار الجيل، بيروت، ط1، 2م، 2005.
- الشوكاني، محمد بن علي (ت1250)، نيل الأوطار، تحقيق عصام الدين الصبابي، دار الحديث، مصر، ط1، 8م، 1993.

- ابن أبي شيبة، أبو بكر بن عبد الله بن إبراهيم (ت235هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 7م، 1409هـ.
- الشيخ، ناصر بن علي عايض، مباحث العقيدة في سورة الزمر، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1995.
- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط1، 2م، 1994.
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل (ت1182هـ)، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط1، 11م، 2011.
- الطبراني، سليمان بن أحمد (ت360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة، د.ط، 10م، د.ت.
- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت743هـ)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تحقيق عبد الحميد هنداي، مكتبة نزار مصطفى، مكة المكرمة، الرياض، ط1، 13م، 1997.
- عادل بن سعد، أبو عبد الرحمن، الجامع لأحكام الصلاة، الكتاب العالمي، بيروت، ط1، 2006.
- العاني، نزار العاني، الشخصية الإنسانية في الفكر الإسلامي "دراسة مقارنة"، سلسلة بحوث علمية (إسلامية علم النفس 15)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب بيروت، ط2، 2005.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت463هـ):
- الاستذكار، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 9م، 2000.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د.ط، 24م، 1387هـ.
- العثيمين، عائشة، مكانة الصبر في التربية الإرادية من منظور إسلامي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية التربية الإسلامية المقارنة، 1420هـ.
- ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت365هـ) الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، الكتب العلمية - بيروت- لبنان، ط1، 1418م/ 1997.
- عذب، محمد علي، وعبد الله، فاطمة عبد الغني، تربية الإرادة في الفكر الإسلامي، كلية التربية، جامعة الزقازيق.
- العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت806هـ):

- المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2005.
- طرح التثريب في شرح التقریب، الطبعة المصرية القديمة، د.ط، 8م، د.ت.
- عرقسوسي، محمد خير، محاضرات في الأصول الإسلامية للتربية المبادئ العليا، المكتب الإسلامي، بيروت، 1419هـ.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت395هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د.ط، د.ت.
- العشماوي، عبد الرحمن بن صالح، الطريق إلى الاستقرار، مكتبة العبيكان، ط1، 1340هـ.
- علي القاري، أبو الحسن علي بن سلطان محمد (ت1014هـ)، مرقاة المفاتيح وشرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، ط1، 9م، 2002.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 4م، 2008.
- العيني، أبو محمد محمود بدر الدين (ت855هـ)، شرح سنن أبي داود، تحقيق أبو المنظر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 7م، 1999.
- الغامدي، عبد الرحمن بن حجر، مدخل إلى التربية الإسلامية، دار الخريجي، الرياض، 1418هـ.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت505هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 4م، د.ت.
- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 6م، 1987.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ):
- مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 2م، 1986.
- معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 6م، 1979.
- الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن أبو يعقوب (ت817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005.
- قاسم، حمزة محمد، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، مكتبة دار البيان، دمشق، مكتبة المؤيد، الطائف، د.ط، 5م، 1990.
- القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى (ت544هـ):

- إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، ط1، 8م، 1998.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ط، 2م، د.ت.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ)، غريب الحديث، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 3م، 1397هـ.
- القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر (ت656هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، محي الدين ديب ميسنر وأحمد محمد السيد وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 7م، 1996.
- القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين (ت923هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 10م، 1323هـ.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت465)، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن شريف، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 2م، د.ت.
- قلنجي وقنبي، محمد رواس قلنجي وحامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط2، 1988.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبو بكر (ت751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 2م، 1996.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ):
- البداية والنهاية، دار الفكر، د.ط، 15م، 1986.
- تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 9م، 1419هـ.
- الكجراتي، جمال الدين (ت986هـ)، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، 5م، 1967.
- الكوراني، أحمد بن إسماعيل (ت893هـ)، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، تحقيق أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 11م، 2008.
- اللحجي، محمد بن سعيد بن معن القريظي (ت576هـ)، المستصفى في سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، د.ط، 2م، د.ت.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، 2م، د.ت.

- مالك بن أنس (ت179هـ)، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985.
- المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد (ت1414هـ)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، بنارس الهند، ط3، 1984.
- المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد (ت243هـ)، الرعاية لحقوق الله، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط4، 2009.
- محجوب، عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام، دار ابن كثير، دمشق، 1978.
- مذكور، علي أحمد، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، دار الفكر العربي، 2001.
- المرسي، كمال الدين عبد الغني، من قضايا التربية في المجتمع الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، 1998.
- المروزي، محمد بن ناصر (ت294هـ)، تعظيم قدر الصلاة، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، 2م، 1406هـ.
- أبو مسحل، عبد الوهاب (ت230هـ)، نوار أبي مسحل، د.ط، د.ت.
- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، 5م، د.ت.
- المظهري، الحسين بن محمود (ت728هـ)، المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق نور الدين طالب، دار النوادر، وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 6م، 2012.
- المناوي، محمد عبد الرؤف (ت1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت، ط2، 7م، 1972.
- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت656هـ)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 4م، 1417هـ.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 15م، 1414هـ.
- ابن الملقن، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (ت804هـ)، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق مصطفى أبو الغيث وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة، الرياض، ط1، 9م، 2004.

- ابن الملك، محمد بن عز الدين (ت854هـ)، شرح مصابيح السنة، تحقيق نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، ط1، 6م، 2012.
- منصور بن يونس (ت1051هـ)، الروض المربع بشرح زاد المستنقع مختصر المقنع، تحقيق خالد بن علي المشيقح، وعبد العزيز بن عدنان، وأنس بن عادل، دار ركانز، الكويت، ط1، 3م، 1438.
- الميداني، عبد الرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط5، 1999.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت303هـ)، السنن، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 9م، 1986.
- النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت676هـ):
 - خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، تحقيق حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 2م، 1997.
 - المجموع شرح المذهب، دار الفكر، د.ط، 20م، د.ت.
 - المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 18م، 1392هـ.
- ابن هبيرة، أبو المظفر يحيى بن هبيرة بن محمد (ت560هـ)، الإفصاح عن معاني الصحاح، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، د.ط، 8م، 1417هـ.
- الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد (ت401)، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط1، 6م، 1999.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت807هـ):
 - كشف الأستار عن زوائد البزار، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 4م، 1979.
 - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، د.ط، 10م، 1994.
- الوادعي، أبو عبد الرحمن مقبل (ت1422هـ)، الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، دار الآثار، صنعاء، اليمن، ط4، 2م، 2007.
- يالجن، مقداد، أهداف التربية الإسلامية وغايتها، دار عالم الكتب، 2003.

THE EFFECT OF PRAYER ON BREEDING OF THE WILL
(An Objective Study in the Light of the Sunnah)

Prepared by
Murat Günerigök

Supervisor
Dr. “Mohammed Eid” Mahmood Al Saheb, Prof.

ABSTRACT

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and blessings and peace be upon our Master Muhammad, his family and companions, and those who follow him with kindness until the Day of Judgment, as yet:

This study deals with the topic of "The effect of prayer in raising the will" and aims to explain the effect of prayer in raising and strengthening the will, through the Sunnah of the Prophet. This is within a scientific methodology: it is represented by tracing the hadiths of the Prophet, extrapolating them from the nine books, collecting the narratives on the topic and classifying them scientifically, then judging the narratives in other than the two truth books, then analyzing the hadiths, studying them, and employing them within the boundaries of the subject of the study and within its borders.

This study consists of an introduction, and preface, and in three chapters:

- 1- As for the first chapter, it was titled “Raising the will by purifying the soul through prayer and forming proper personal prayer.”
- 2- As for the second chapter, it was titled “Raising the Will by Organizing the Time of Prayer and Relating to the Mosque.”
- 3- As for the third chapter, it was titled “Raising the Will by Performing Prayers Other than the Five Obligations.”

This study concluded with several results, the most important of which are: The study confirmed that prayer has an effective effect on self-purification, and self-purification is a

basis for raising the will. The study showed that prayer implants in the believer good qualities such as integrity, calmness, sincerity, patience, and moderation, and with these qualities a healthy personality is formed from which a strong will stems. The study clarified that prayer is a basis for organizing and managing a Muslim's time, and this management is one of the most important elements in raising the human will. The study confirmed that prayer is the greatest refuge for the believer in raising a Muslim to commit to obeying his Lord and the best way to escape from falling into sins. With it, the Muslim can seek help in matters that bring him closer to Allah Almighty, and it is the fortress of the Muslim in all situations, and all of these meanings are the basis for raising, correcting and refining the will.

